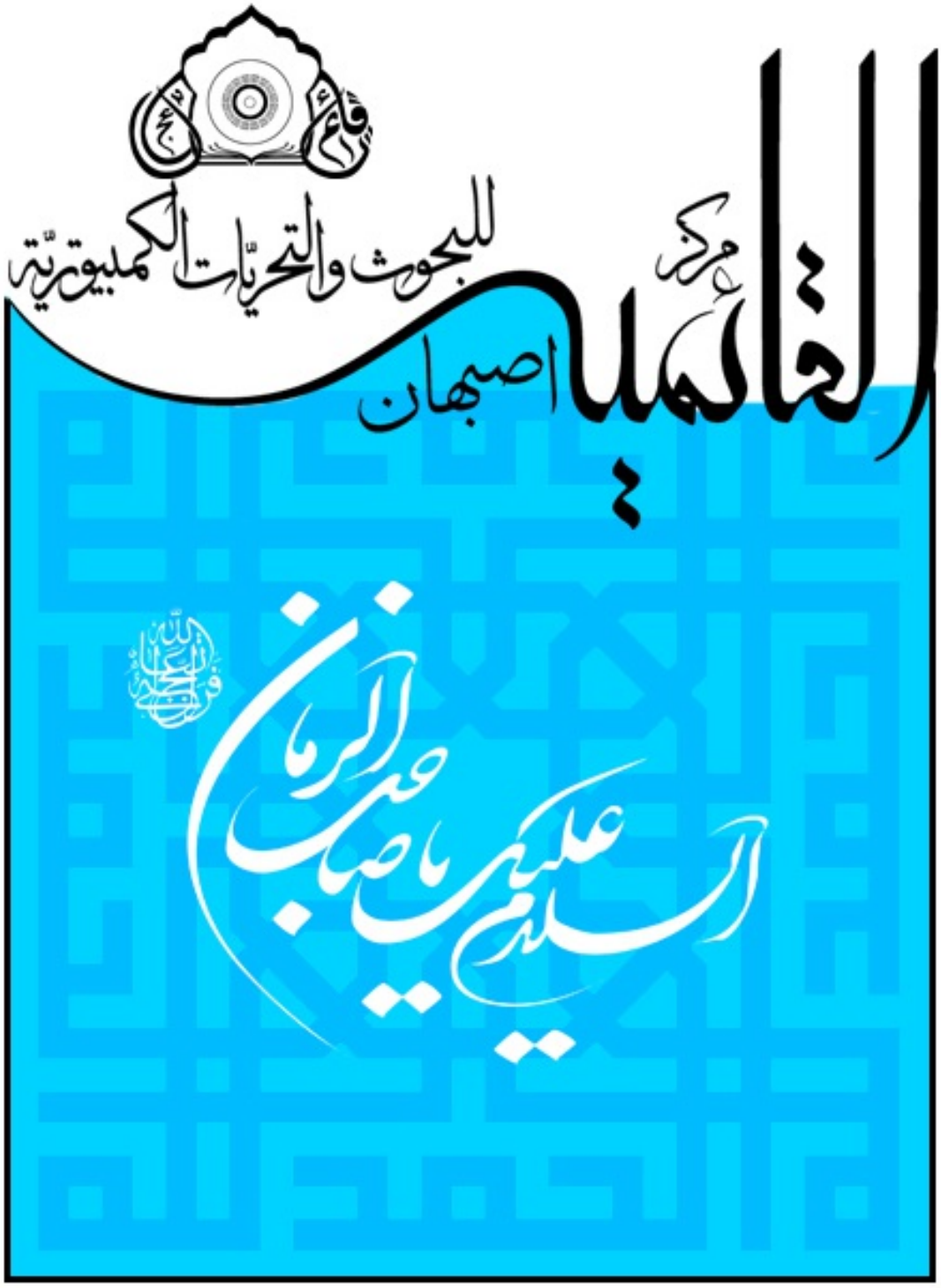

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الرد الوجيز

على كتاب

(لله ثم للتاريخ)

الشيخ علي آل محسن

بسم الله الرحمن الرحيم

لله ثم للتاريخ

كاتب:

حسين موسوى تبريزى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
لله ثم للتاريخ ----- ۷
اشارة ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدّمة ----- ۱۱
زيارة مفاجئة ----- ۱۴
من أين نشأت فكرة الكتاب؟ ----- ۱۷
بداية العمل الجاد ورحلتي إلى النجف ----- ۲۴
منهج علمي .. أم .. كذب وافتراء!! ----- ۳۰
تنقيح الكتاب لاستخراج المغالطات ----- ۴۰
تداعيات ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ----- ۴۷
الرحلة إلى النجف مجدداً والالتقاء بباقر ----- ۶۱
عبد الله بن سبأ لمصلحة من أُوجد؟ ----- ۶۴
أين دفن الخليفة عثمان؟ ----- ۸۱
بين التوحيد والتجزيئ (التجسيم) ----- ۹۳
الطعن بالنبيّ محمّد (ص) ----- ۱۱۶
الطعن بالأنبياء: ----- ۱۲۵
الذبّ عن عرض النبيّ (ص) وعن أمّهات المؤمنين ----- ۱۲۷
عدالة الصحابة أم الصحابة العدول؟! ----- ۱۳۳
الغلو في الصحابة ----- ۱۵۴
الإقرار بتحريف القرآن ----- ۱۶۵
نكاح المتعة ----- ۲۰۲
زواج المتعة أم زواج الخديعة والنفاق؟! ----- ۲۱۱

من فقه الجنس ----- ۲۱۴
تكفير المسلمين ----- ۲۲۹
العودة إلى بغداد مجدداً ----- ۲۴۳
فی رحاب أهل البيت ----- ۲۴۶
السنّة النبويّة بين أهل البيت والنواصب ----- ۲۵۶
زرقاوی أم إرهابی؟! ----- ۲۵۸
اللهم أحسن الخاتمة ----- ۲۶۱
تعريف مركز ----- ۲۶۴

لله ثم للتاريخ

اشارة

سرشناسه : موسوی، حسین ، مستعار.

عنوان و نام پدیدآور : لله...ثم للتاریخ/ حسین الموسوی.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۲۵۷ ص.

شابک : ۲۰۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۳۴-۲

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

عنوان دیگر : لله ثم للتاریخ کشف‌الاسرار و تبرئةالائمةالاطهار.

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها.

رده بندی کنگره : BP۲۲۸/۴/م۸۴ل۸ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۷۹

شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۸۱۷۷۸

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وآله الطيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنّ المسلم يعلم أنّ الحياة تنتهى بالموت، ثمّ يتقرر المصير: إما إلى الجنّة وإما إلى النار، ولا شك أنّ المسلم حريص على أن يكون من أهل الجنّة، لذا لا بدّ أن يعمل على إرضاء ربّه جلّ وعلا، وأن يبتعد عن كُلّ ما نهى عنه، مما يوقع الإنسان فى غضب الله ثمّ فى عقابه، ولهذا نرى المسلم يحرص على طاعة ربّه وسلوك كُلّ ما يقرّبه إليه، وهذا دأب المسلم من عوام الناس، فكيف إذا كان من خواصهم؟

إنّ الحياة كما هو معلوم فيها سبل كثيرة ومغريات وفيرة، والعاقل من سلك السبيل الذى ينتهى به إلى الجنّة وإن كان صعباً، وأن يترك السبيل الذى ينتهى به إلى النار وإن كان سهلًا ميسوراً.

ص: ۶

هـذه روايـة صـيغت على شـكل بحث، قلتهـا بلسـانى، وقيـدتها ببنانى قصـدت بها وجه الله ونفع إخوانى ما دمت حياً قبل أن أُدرج فى أكفانى.

ولدت فى كربلاء، ونشأت فى بيئة شيعية فى ظل والدى المتدين.

درست فى مـدارس المدينـة حتّى صـرت شاباً يافعاً، فبعث بى والـدى إلى الحوزة العلمية النجفية أمّ الحوزات فى العالم لأنهل من علم فحول العلماء ومشاهيرهم فى هذا العصر أمثال سماحة الإمام السيد محمّد آل الحسين كاشف الغطاء.

درسـنا فى النجف فى مدرستها العلمية العلية، وكانت الأمنية أن يأتى اليوم الذى أصبح فيه مرجعاً دينياً أتبوأ فيه زعامة الحوزة، وأخدم دينى وأمتى وأنهض بالمسلمين.

وكنت أطمـح أن أرى المسـلمين أمـة واحـدة، وشـعباً واحـداً، يقـودهم إمـام واحـد، فى الوقت عينه أرى دول الكفر تتحطم وتتهـاوى صروحها أمام أمة الإسلام هذه، وهناك أمنيات كثيرة مما يتمناها كُلّ شاب مسلم غيور، وكنت أتساءل:

ما الذى أدّى بنا إلى هذه الحال المزرية من التخلف والتمزق والتفرق؟!

ص: ۷

وأتساءل عن أشياء أخرى كثيرة تمر فى خاطرى، كما تمر فى خاطر كُلّ شاب مسلم، ولكن لا أجد لهذه الأسئلة جواباً.

بهذه المقدمة بدأت الجزء الأول من كتابى لله ثمّ للتاريخ، وإنّى بحول الله وقوته أتابع الجزء الثانى منه راجياً من الله عزّ وجلّ أن يغفر لى ذنوبى وأن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم.

ص: ۸

زيارة مفاجئة

ذات ليلة كنت جالساً أقرأ القرآن الكريم وإذا بأحدهم يدقّ باب بيتى، ففتحت الباب وإذا بصديقى الشيخ أبى عبد الرحمن ومعه شخصان لاأعرفهما، رحّبت بهم ودعوتهم للدخول فعرّفنى الشيخ أبو عبد الرحمن على من معه على أنّهما صديقاه ويسمّيان خالد وأحمد، وعرّفنى إليهم بأنّى الشيخ حسين من العلماء، فرحّبت به وبضيوفه ودعوتهم للجلوس.

جلسنا وبدأنا نتبادل أطراف الحديث ونشرب الشاى، وفى معرض حديثنا تناولنا الأوضاع السياسية فى العالم وخصوصاً حول ما آلت إليه الأوضاع فى العراق وإيران بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وكان الرأى المطروح والتساؤل حول الخطر الإيرانى أبان تمكّن الخمينى من إقامة دولة شيعية، وانعكاس ذلك الخطر على العراق ودول المنطقة، وهنا كان رأى الأخ أحمد بأنّه يعتقد بأنّ الخطر

ص: ۹

الإيرانى الآن كبير جداً خصوصاً وأنّ الخمينى قد كشف عن مخططاته فيما يخص تصدير الثورة إلى خارج إيران، وما لذلك من تأثير على الوضع الـداخلى فى العراق سيما على أهل السـنّة خاصّـة بعد قيام حركة محمّد باقر الصدر وبعدها محمّد صادق الصدر، والتوجه الخطير لدى شيعة العراق الذى نتج عن تأثرهم بقيام دولة شيعية مجاورة. فرددت عليه بأننا بحمد الله انتهينا من هؤلاء وأنّه تمت السيطرة على أى توجه ثورى شيعى وإخماده، وأنّه قد تم القضاء على الغوغائيين، وقلت له:

الحمـد لله، إنّ الرئيس القائد صدام حسـين قد أبادهم وقضـى على رؤوس الفتنة فى العراق وأراحنا منهم، فتدخّل الأخ خالد قائلًا: وهل تعتقـد بأنّ الشـيعة سيسـكتون على ما جرى أو أنّ إيران لن تعمل على دعمهم وامـدادهم وإيجاد قيادات أُخرى جديدة؟ فقلت له: هذا أمر غيبى ولا نسـتطيع أن نفعل حياله شىء، والحكومة العراقية واعية لهذا الجانب وستقضى على أية محاولات من هذا القبيل، ونحن ما علينا إلّا الدعاء للحكومة بالتوفيق للقضاء عليهم وعلى ذلك الخطر القادم منهم، فقال لى الشيخ أبو عبد الرحمن: ألا تعتقد أنّه يجب

ص: ۱۰

علينا نحن العلماء أن نفعل شيئاً حيال ذلك الخطر الشيعى غير الدعاء؟

كان رأيى بأنّ نسبة الشيعة فى العراق تفوق نسبة السنة، والواقع يفرض نفسه، فما الذى يمكننا فعله حيال تلك التركيبة الديمغرافية للمنطقة؟

فقال لى: بل ياعزيزى نستطيع أن نفعل الكثير .. فسألته كيف ذلك؟ فقال: هذا أمر يطول الحديث فيه وقد تأخّر الوقت وعلينا أن نذهب، ولكنى أود أن أسألك قبل أن أذهب: لو أُتيحت لك الفرصة للمساهمة فى عمل ينقذ الأمة الإسلامية من ذلك المدّ الشيعى فماذا أنت فاعل؟ فقلت له: وهل هذا الأمر يحتاج إلى سؤال؟ فقال لى: إذن غداً عشاؤكم عندى إن شاء الله ونكمل حديثنا على بركة الله، واستأذنوا وسلّموا على أن نلتقى فى اليوم التالى لنكمل حديثنا.

ودّعتهم وبعدها جلست لوحدى فى استغراب وتفكير طويل حول تلك الإشارات التى كانوا يوحون بها من خلال حديثهم معى وتلك الزيارة المفاجئة أصلًا، خصوصاً وأنّى منذ فترة طويلة لم ألتقِ بالشيخ أبى عبد الرحمن!

ص: ۱۱

من أين نشأت فكرة الكتاب؟

فى اليوم التالى توجّهت إلى منزل الشيخ أبى عبد الرحمن واجتمعت هناك للمرة الثانية بالأخ خالد والأخ أحمد وفتحنا نفس الموضوع وهو خطر التشيع، حيث بادرنى الشيخ أبو عبد الرحمن بالسؤال مبتسماً: يا شيخ حسين، هل لا زلت مستعدّاً للمساهمة فى التصدى للخطر الشيعى؟ فقلت له: بالتأكيد يا شيخنا العزيز، ولكن عندى سؤال حيّرنى منذ الأمس .. فقال: تفضل سل ما تشاء، فقلت له: من الواضح أنّ لديكم مخططاً ما حيال هذا الأمر، وأنّى معنى بشكل أو بآخر فيه، فلِمَ لا توضح لى الأمر وتعلمنى ما الذى يمكننى فعله وما أنا إلّا طالب؟

فقال الشيخ أبو عبد الرحمن: أنت كما عهدتك يا أخى حسين ذكى ولماح وعليه سأخبرك بالتفاصيل على أن تعاهدنى بأن يكون الأمر محصوراً بيننا فقط، فأجبته فوراً:

ص: ۱۲

إنّنى أعاهدك على ذلك يا شيخ.

فقال الشيخ أبو عبد الرحمن: دعنى أعرّفك مرّة أُخرى على الأخوين أحمد وخالد بشكل أوضح، فهما أخوان عزيزان موفدان من قبل الأستاذ قصى صدام حسين، اتصلا بى منذ فترة وتعرفت عليهما لأجل العمل على مشروع نعمل من خلاله على ضرب الحوزة وتسقيط رموزها ونسف جذور التشيع ونزع الثقة بعلماء الشيعة ورموزهم وعلى رأسهم الخمينى، وضربهم من الداخل من خلال إثارة الشبهات بطريقة علمية غير مباشرة، وتبيان نشأة الشيعة والتشيع على حقيقتها، ومواجهة ذلك الخطر الشيعى الذى يدّعى الانتساب إلى أهل البيت رضوان الله عليهم للتأثير فى عقول وقلوب ضعاف الناس، وهذا العمل نسعى من خلاله إلى بيان الحقيقة وتحذير الناس من ضلالات الشيعة، فقلت له: إنّ هنالك الكثير من الكتب التى بيّنت بطلان عقائد الشيعة فما الذى يمكننا نحن فعله زيادة على ما كتب؟ فقال لى: هذه المرّة سيكون مشروعنا كتاباً مختلفاً عن كُلّ ما كتب عن الشيعة والتشيع، فطلبت منه الإيضاح أكثر، فقال: الكتب التى ألّفت سابقاً فى هذا المجال لم يقرأها إلّا بعض

ص: ۱۳

علمـائهم أمـا العوام فلم يطّلعوا عليها .. أما فى هـذا الكتاب فقـد تمت فيه دراسـة أحـدث الأساليب المتطورة لاختراقهم وجعل عوامهم يطّلعون على الكتاب، بل دعنى أقول لك: إنّ الشـيعة والسـنة بأجمعهم سـيتناولون هذا الكتاب، ولكى أكون أكثر وضوحاً فإنّنا نسـعى بأن يصل الكتاب إلى كُلّ بيت شـيعى وسـنى، فوجدت أنّه يمكن ذلك من خلال تأليف كتاب باسم وهمى لمؤلف شـيعى يفضح من خلاله علماءهم وعقائـدهم وأن يكون من السادة؛ لأنّ الشـيعة يحترمون السادة، على أن يكون هذا المؤلف خريج حوزة يفضـحهم من الداخل ويظهر ما خفى عن عوامهم، فقلت له: لكن هذا ليس بالأمر السـهل فهم يعرفون بعضـهم والناس سـتكتشف هذا الأمر عاجلًا أم آجلًا؟! فردّ مبتسـماً: وهـذا هـو المطلوب، فلمجرد البحث والتحقيق فى هـذا العمـل حول شخصـية الكـاتب بحـدّ ذاته سيشـهر الكتـاب ويحدث ضـجة كبيرة فى الأوساط الشيعية والسنية، وبهذا نكون قد شهرنا الكتاب؛ وذلك من خلال الاستنكار والرد على هذا الكتاب، هذا من جهة.

ومن جهة أُخرى ومع مرور الزمن سيتحوّل الكتاب والكاتب إلى حقيقة تاريخية بحيث لا يستطيع الشيعة أن

ص: ۱۴

يثبتوا العكس، لـذلك رأينا أن نجعل هـذا العمل خالصاً لله أولًا وللتاريـخ ثانياً، وعلى هـذا سـيكون اسم الكتاب (لله ثمّ للتاريـخ)، وقد رسـمنا خطّـة محكمـة لتوزيع الكتـاب بحيث يصـل إلى يـد الكثير من النـاس سواء عبر الانـترنت أو على أرض الواقع والترويـج له فى الأوساط الإعلاميـة وخاصّـة الشيعيـة منها، حيث سيتم نشر الكتاب فى أكثر من دولة فى نفس الوقت، من خلال الكثير من أهل الخير فى تلك الـدول المسـتعدين لطبع الكتاب على نفقتهم وتوزيعه بكميّات ضـخمة، ومن أهم الدول التى سـيوزع فيها الكتاب بداية المملكة العربية السعودية؛ لأنّ الشيعة وخصوصاً فى المنطقة الشرقية متواجدون بكثرة، وكذلك فى الكويت حيث إنّ الكويت أيضاً فيها نسبة لا بأس بها من الشـيعة ولا تنس خيانتهم ومقاومتهم للقوات العراقيـة حينما دخلت الكويت، مما جعلهم مقرّبين للحكومـة الكويتية بعد أن كـانوا مهملين، وأيضـاً اليمن والتى تعتبر من أهم الـدول التى سـيتم توزيع الكتاب فيها بقوّة، لأنّه من المعلوم أنّ الزيديـة طائفـة شـيعية تحمل أفكاراً خطيرة، ويحاولون بكُلّ جهودهم أن يكون الحكم للسادة فى اليمن

ص: ۱۵

وهـذا أمر خطير، والبحرين والـتى تغلب فيهـا نسـبة الشـيعة على السـنّة بشـكل كـبير، وكـذلك المغرب والجزائر وتـونس لمـا فى دول المغرب من مدّ شـيعى كبير وكذلك الأردن وسوريا ولبنان وفلسـطين، يعنى باختصار سـنحاول أن نوصل الكتاب إلى أغلب المسلمين فى العالم وخاصّة للأماكن التى للشيعة تأثير عليها ولا سيما إيران.

أما بالنسـبة لمضـمون الكتاب فقد وجدت أنّ أكثر الكتب الشيعية التى استطاعت التأثير على أهل السنّة وحثهم على قراءتها هما كتابى «المراجعـات» و «ثم اهتـديت» وكتب المتشـيعين بشـكل عـام، لمـا فيهـا من إثـارة والتى تحتوى غالباً على أسـلوب حوارى أو قصصـى يجذب القارئ.

إذن سـيكون اعتمادنا فى تأليف الكتاب على الأسـلوب القصصـى الحوارى فى آن واحـد. هذا بالإضافة إلى أننا سـنجمع كُلّ المطاعن الموجودة فى عقائـدهم وعلى علمائهم لكى نبيّن حقيقتهم لعامـة المسـلمين، إضافـة إلى هزّ ثقة الشـيعة من الداخل بعلمائهم وسادتهم الذين يعتبرونهم مثلًا وقدوة ويبجّلونهم أيما تبجيل، ومن أهم المواضيع التى سنطرحها

ص: ۱۶

التقيـة، والمتعـة، والخمس، وتحريف القرآن، والغلو فى أهـل الـبيت، وعلاقـة الشـيعة بعبـد الله بن سـبأ، ونظرة الشـيعة الحقيقيـة للسـنة، وطعنهم فى الصحابة وأمهات المؤمنين ... الخ.

فرحت كثيراً لكلام الشـيخ أبى عبد الرحمن وسـررت لهذا التوجّه الجديد والأسلوب الذكى لاختراق الشيعة، وأثنيت على ذلك فقلت له: إنّنى لاـ أُخفى إعجابى الكبير بـالفكرة، ولكنّنى أسألـك: لماذا اخترتنى أنا بالـذات، فأنت أفضل منّى لهـذا العمل خصوصاً وأنك العقل المدبّر لهذا العمل الخيرى الكبير، ونحن تلاميذك يا شيخ؟

فقال لى: أنت تعلم بأنّنى مشـغول بإمامـة المسـجد وبحلقات الـدرس لطلبـة العلم وليس لـدى وقت للبحث والتقصّى فى كتب الشـيعة وسـيرة علمائهم، وأنت الشـخص المناسب لكونك درست فى كُليّة أصول الـدين قسم الحديث فى جامعة الإمام محمّد بن سـعود فى المملكة العربية السعودية ولديك اطلاع فى علم الحديث والرجال، إضافة إلى أنّك موضع ثقتنا.

ص: ۱۷

وبالفعل تم الاتفاق على بـدء العمل تحت إشـراف ودعم الشـيخ أبى عبد الرحمن وبدعم من الأخوين خالد وأحمد، حيث إنّهما أبديا اسـتعدادهما لتلبيـة أى شـىء أطلبه فى سبيـل إنهـاء هـذا الكتاب بالصورة المطلوبـة وبالسـرعة الممكنـة، سواء على الصـعيد المادى أو المعنوى كالكتب والمصادر وجهاز كمبيوتر وأية أموال أحتاجها لدعم هذا العمل.

ص: ۱۸

بداية العمل الجاد ورحلتى إلى النجف

فى صباح اليوم التالى بدأت العمل على جمع المستلزمات اللازمة لهذا العمل الضخم من كتب ومصادر وبعض المتطلّبات الأُخرى التى تساعدنى على البحث كجهاز كمبيوتر وبعض الأقراص الليزرية وغيرها، وهذا يستدعى سفرى إلى النجف حيث إنّى أقيم فى (مدينة الأعظمية)، فاتصلت بالشيخ أبى عبد الرحمن وأخبرته باحتياجاتى هذه وإلى بعض الكتب التى يصعب الحصول عليها إلّا من النجف، خصوصاً وأنّ الكثير منها لم يكن من السهل الحصول عليها فى المكتبات وكان ذلك يتطلّب جهداً كبيراً، لأنّها لا تتوفّر إلّا بين الأوساط الشيعية التى يتداولونها بينهم سراً، بالإضافة إلى أنّ هذا كُلّه يتطلّب أموالًا.

ص: ۱۹

فقال لى الشيخ: سأرسل لك مبلغاً يكفيك احتياجاتك وتكاليف سفرك ولا تتردد فى طلب أى شىء للانتهاء من الكتاب على الوجه المطلوب، وبالفعل أرسلوا لى مبلغاً بيد شخص أقلّنى بسيارته فى اليوم التالى إلى النجف وبدأت رحلتى ...

وحين وصولى إلى النجف استأجرت مكاناً للسكن وتوجّهت فوراً إلى القبر المنسوب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه لعلّى أتعرّف هناك على أحد يسهّل مهمّتى، دخلت داخل الصحن المحيط بذلك القبر المنسوب وبدأت أتجوّل متأملًا بالوجوه، متحوقلًا من ممارسات الشيعة هناك من زيارة القبر وما إلى ذلك، داعياً الله تعالى أن يوفقنى فى عملى لنقضى على هذه البدع.

وبالفعل وأنا أتجوّل وجدت رجلًا يلبس عمامة سوداء يجلس جانباً لوحده وبيده كتاب يقرأ فيه، ولكنّى لم أستطع أن أخفى إعجابى بسماحة وجهه، فاقتربت منه وألقيت السلام وردّ علىّ فبادرته بالسؤال: هل لى أن آخذ من وقتك قليلًا؟ فقال لى: تفضل يا أخى على الرحب والسعة،

ص: ۲۰

عرّفته بنفسى أنّنى من أهل السنّة والجماعة وأنّنى ممّن يبحثون فى مذهب الشيعة، فبادرنى بالمزيد من الترحاب وأبدى استعداده لأيّة خدمة أحتاجها، فبادرته بالسؤال: ما هو الفرق بين مذهب الشيعة وأهل السنّة والجماعة؟ لم أرد أن أبيّن له بأنّى من طلبة العلم بل حاولت أن أظهر بأنّى رجل بسيط فى تفكيره، فابتسم قائلًا: كُلّنا مسلمون ولله الحمد ونشترك بأمور أكثر مما نختلف فإلاهنا واحد، ونبيّنا واحد، وقرآننا واحد، وقبلتنا واحدة وجميعنا نصلّى ونحجّ ونصوم ونؤدى عباداتنا تقرّباً إلى الله، إنّما جوهر الخلاف بيننا وبين الأخوة السنّة هو فى الإمامة والخلافة، فالسنة يأخذون سنة رسول الله (ص) عن الصحابة، والشيعة يأخذونها عن أهل البيت رضى الله عنهم، هذا هو أصل الخلاف، فقلت له: لكن النبىّ (ص) قال: «عليكم بسنّتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ»، فنظر إلى ساعته واعتذر قائلًا: إنّه تأخر وعليه الذهاب للغداء فى المنزل، وسألنى من أية منطقة أنت؟ فأجبته من بغداد، فدعانى للغداء فى منزله، فقلت فى

ص: ۲۱

نفسى: لعلّها فرصة جيدة لكى أصل إلى مطلبى الذى أتيت من أجله، فوافقت على الفور ولبّيت دعوته وذهبنا سوّياً إلى منزله، وفى الطريق عرّفنى باسمه (سيد باقر) وعرفته بنفسى أنّ اسمى (حسين).

بعد أن انتهينا من الغداء قلت له: يا أخى باقر، كما أسلفت لك إنّنى مهتم بمعرفة المزيد عن مذهب الشيعة فهلّا ترشدنى إلى مكان أستطيع أن أحصل فيه على بعض الكتب الشيعية التى أتعرف من خلالها على المذهب الشيعى؟ فأجابنى قائلًا: إنّه عنده بعض الكتب التى يمكنه أن يعطينى إياها، وأنّه لا يعرف أى مكان تتوفّر فيه كتب شيعية، شعرت فى تلك اللحظة أنّه متحفّظ وأنّه متخوّف منّى خاصّة فى ظل الوضع الأمنى آنذاك، فقام وأعطانى بعض كتب الأدعية وقال لى: إنّه هذا ما يمكننى تقديمه لك يا أخى، فشكرته واستأذنت منه للخروج.

ثم تجوّلت فى مدينة النجف طوال اليوم لعلّى أتمكّن من الحصول على أى كتاب من كتب الشيعة المعتبرة، فلم

ص: ۲۲

أتمكن ولم يساعدنى أحد فى هذا الأمر، وذلك أمر طبيعى فى ظل حصار أمنى مكين على الشيعة، وعليه تيقّنت بأنّى لن أتمكن من الحصول على مطلبى فى النجف فعدت وأدراجى إلى مدينتى، وكان الوقت متأخراً فلم أتمكن من الاتصال بالشيخ أبى عبد الرحمن لأخبره.

وفى صبيحة اليوم التالى اتصلت باكراً بالشيخ أبى عبد الرحمن وأخبرته أنّنى لم أوّفق فى سفرتى، فقال لى: إذن سأحاول أنا بنفسى أن أوفّر لك بعض الكتب، فطلبت منه أهم كتب الحديث عند الشيعة والتفاسير بالإضافة إلى الأقراص الليزرية التى فيها كتب الشيعة، فقال لى: إن شاء الله سأعطيك ما عندى من الكتب التى ترد على الشيعة كما وسأتصل بالأخ أحمد وأطلب منه تجهيز باقى الكتب المطلوبة فهم أقدر منّا على هذا الأمر، خصوصاً وأنّ أجهزة الدولة المعنية لديها الكثير من الكتب المصادرة الشيعية، وخلال أسبوع كانت جميع متطلباتى متوفرة، وقد أخبرنى الشيخ أبو عبد الرحمن أنّه من ضمن الكتب التى أرسلها لى كتب الشيخ إحسان إلهى

ص: ۲۳

ظهير وبـاقى الكتب التى أخبرنى بهـا سابقاً، وأوصانى بالاعتناء بقراءتها وبالخصوص كتب الشـيخ إحسان إلهى ظهير لما عرف عنه من دراسـته الشاملـة والعميقـة لعقائـد الشـيعة وقال لى: إنّها سـتكون خير معين لك، وبالطبع كنت فرحاً بتلك المجموعـة من كتب الشـيخ إحسان إلهى ظهير فهى ستوفر علىّ الكثير من عناء البحث.

ص: ۲۴

منهج علمى .. أم .. كذب وافتراء!!

انكببت على القراءة والبحث وكنت أصل الليل بالنهار لكى أخرج بكتاب يفضح عقائد الشيعة بمنهج علمى دقيق، وبعد شهرين من العمل المتواصل والتى كان الشيخ أبو عبد الرحمن خلالها يتصل بى بين الحين والآخر ليطمئنّ على العمل ويشجعنى كنت أتممت الجزء الأكبر من العمل.

وذات يوم وعلى غير موعد دقّ بابى الشيخ أبو عبد الرحمن ومعه الأخ أحمد وأخبرانى أنّهما يودّان الاطلاع على ما انجزته حتّى الآن، وكنت قد أنهيت الجزء الأكبر من الكتاب وكنت فرحاً بإثارة وبيان الكثير من عقائد الشيعة كحقيقة عبدالله بن سبأ، والمتعة وما يتعلّق بها، والخمس، والقول بتحريف القرآن، والطعن بالخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين، ومباحث حول مهدى الشيعة، وما إلى ذلك من شبهات.

بعد أن اطّلع الشيخ أبو عبد الرحمن بشكل سريع على

ص: ۲۵

مسوّدة الكتاب أبدى إعجابه بما أنجزته وقال لى: ما كتبته إلى الآن ممتاز، ولكن عندى بعض النقاط التى هيّأتها لك حتّى يخرج الكتاب بالصيغة المطلوبة، وهذه النقاط هى كالتالى:

۱- عليك أن تصيغ الكتاب بشكل سيناريو وأن تدخل بعض الشخصيات العلمائية الشيعية البارزة فيه لكى يأخذ مصداقية وإثارة فى آن واحد.

۲- أن يكون بنفس الأسلوب القصصى والحوارى الذى اتبعه التيجانى فى كتابه (ثمّ اهتديت)، يعنى من قبيل أنّك قابلت العالم الفلانى وحدّثت العالم الفلانى .. وهكذا.

۳- يجب أن تختار اسماً لمؤلف الكتاب يدلّ على أنّه ينتمى إلى عائلة علمائية من السادة؛ لأنّ الشيعة يحترمون السادة، وأن يكون قد تخرّج من حوزة النجف على يد كبار العلماء، وذلك لإشعار الشيعة بضعف مذهبهم ولكى يعلموا أنّ علماءهم تركوا هذا المذهب وأقروا ببطلانه.

فسألته ما هو الاسم الذى تقترحه؟ فقال ليكن باسمك (حسين) فالشيعة يسمّون هذا الاسم كثيراً، فقلت له على الفور: ليكن الاسم (السيد حسين الموسوى) على أنّه شخص من كربلاء، وأنّه من خرّيجى الحوزة العلمية، وأنّه حاصل على درجة الاجتهاد من أحد كبار العلماء، وتم اقتراح أن

ص: ۲۶

يكون اسم ذلك العالم هو محمّد الحسين آل كاشف الغطاء.

ثُمّ قال: أما بالنسبة لأسماء الشخصيات المراد فضحها من خلال هذا الكتاب فإنّ أهم شخصية لدينا هو الخمينى، فأنت تعلم أنّه منذ قيام ثورته فى إيران وإلى ما بعد ذلك وهو يستقطب الكثير من المسلمين فى أنحاء العالم وخصوصاً من أهل السنّة والجماعة، سيما الحركات الإسلامية فى فلسطين وفى لبنان وذلك من خلال حزب الله الذى استطاع أن يخترق قلوب الكثيرين من الجهّال بحجة تصدّيه لإسرائيل، وكذلك الأمر فى مصر أيضاً وخصوصاً حركة الإخوان المسلمين التى بدأت ترتبط بعلاقات وثيقة مع إيران، وغير ذلك من الدول التى بدأ يتسرّب إليها الفكر الشيعى، وهذا بحدّ ذاته جعل الكثيرين ينجرفون وراء هذا الفكر الفاسد بعد أن لم يكن للشيعة أى ذكر أو قوة تحسب فى العالم، وعلى هذا يجب أن نسقط الخمينى من أعين الشيعة قبل السنّة كى يفقدوا الثقة به وبفكره وآرائه وثورته المزيّفة، وذلك من خلال عدّة أُمور منها:

۱- أن تذكر بأنّك كنت على صلة وثيقة بالخمينى وأنّك كنت تزوره وكنت تسافر معه فى رحلاته حينما كان فى العراق وذلك بعد نفيه من إيران مما يمكنك أن تروى عنه

ص: ۲۷

وتنقل أفكاره.

۲- أن تبيّن ممارساته اللاأخلاقيـة، وأن تختلق قصـة ما جرت بحضورك بأنّه تمتّع بطفلة صـغيرة مسـتنداً بذلك على إحدى فتاويه فى كتابه تحرير الوسيلة التى يقول فيها: (لا بأس بالتمتّع بالرضيعة ضمّاً وتفخيذاً- أى يضع ذكره بين فخذيها- وتقبيلًا).

۳- أن تظهر أنّه حاقـد على أهـل السـنّة والجماعـة، وأنّه يبيـح أموالهم ودماءهم وأنّهم فى نظره كفارٌ أنجاس شـرّ من اليهود والنصارى أولاد بغايا يجب قتلهم وأخذ أموالهم.

۴- أنّك ذهبت لزيارة الخمينى لتهنئته أيام الثورة وأنّك اختليت به، وأنّه طلب منك تنفيذ وصايا الأئمة بزعمه- بسفك دماء النواصب والذى يقصد بهم (السنة)، وقتل أبنائهم واستحلال نسائهم وأنّه لا يجب أن يفلت أحد منهم من العقاب وأن تؤخذ أموالهم للشيعة.

۵- إنّ الخمينى وعـدك بـأنّه سـيمحو مكّـة والمدينـة من على وجه الأـرض لأنّهمـا صارتـا معقلا للوهابيـة، وأنّه يريـد أن يحوّل القبلة ليجعلها فى كربلاء.

هنا قاطعت الشيخ أبا عبد الرحمن قائلًا: صحيح نحن نختلف مع هذا الرجل ونود فضح عقائده ولكن يا شيخ ما

ص: ۲۸

تفضلت به يدخل فى مسار آخر غير البحث العلمى فهذا كذب وافتراء، وأنا بإمكانى أن أُسقطه بأسلوب أرقى من ذلك، فرد الشيخ قائلًا: ألم أقل لك من البداية بأنّ اعتمادنا فى الكتاب على ما يشوّق القارئ ويثيره ويشد انتباهه جنباً إلى جنب المادة العلمية، وأنّ هذا الأسلوب القصصى الذى يبدوكأنّه واقعى من شأنه أن يرسّخ المعلومة بذهن القارئ أكثر، فكم من كتب كتبت لفضح الشيعة ولم تلق ذلك الصدى المطلوب ولم تتداول بين العوام، أما مطلبنا هنا هو العالم الشيعى والعامى معاً.

هنا بدأت الأفكار تتضارب فى رأسى وضمناً لم أكن مقتنعاً بهذا المنهج، فهذا ليس ما تعلّمناه فى جامعة الإمام محمّد بن سعود فى المملكة العربية السعودية ولا فى عاداتنا وتقاليدنا، فقلت له: يا شيخ أبا عبدالرحمن إذا كان العمل بهذه الطريقة فأرجو أن تعفينى لأنّى لست مقتنعاً بشرعيته.

هنا ساد صمت لدقائق ولم يرد على الشيخ وأصبح يتبادل النظرات بينه وبين الأخ أحمد، وفجأة قطع الأخ أحمد ذلك الصمت وصاح بصوت عال: ماذا يعنى أنّك لست مقتنعاً؟ وبماذا يهمّنا اقتناعك؟ نحن هنا لا نلعب هنالك أموالٌ دفعت وأوامر صدرت لا بدّ من تنفيذها، وضرب بيده على الطاولة

ص: ۲۹

موجهاً كلامه للشيخ أبى عبد الرحمن قائلًا: ما هذا يا شيخ! أهذا الشخص الذى اخترته وأخبرتنا أنّه أهل للثقة؟ فرد الشيخ قائلًا: لا عليك يا أخى أحمد أنت هدّئ من روعك وأنا سأتصرف، فرد عليه أحمد قائلًا: معك شهر من الآن يا شيخ أبا عبد الرحمن إن لم ينته هذا الكتاب فقد أعذر من أنذر، وخرج من البيت ضارباً الباب خلفه.

فالتفت إلى الشيخ أبو عبد الرحمن قائلًا: أتريد أن تخرب بيتنا أنت؟ ألا تعرف أنّ الأمر صدر من الأستاذ قصى؟ ألم أخبرك بذلك من البداية! ألا تعى ما يمكن أن يحصل إن رفضت تتمة الكتاب؟ فتنهدت قائلًا: أنت من وضعنى فى هذه المصيبة ولا بدّ أن تجد لى مخرجاً منها، فأنا لا يمكننى أن أعمل عملًا لست مقتنعاً به، فرد قائلًا: لا مخرج لك سوى إتمام الكتاب وبالطريقة التى أخبرتك بها .. هنا علمت أنّ الأمر أصبح واقعاً لا مفرّ منه، فطلبت من الشيخ أن يمهلنى إلى الغد حتّى تهدأ نفسى لأنّى متوتر بعض الشىء، فقال لى: سأترككك لترتاح وغداً سأمرّ عليك لأجدك شارعاً فى تنفيذ ما طلبناه منك، وأنا سأكمل لك باقى المطالب والمصادر التى تريدها، فقلت له: خيراً إن شاء الله.

فى صباح اليوم التالى حضر الشيخ ومعه باقى الكتب التى

ص: ۳۰

أحتاج إليها وقال لى: أرجو أن تكون مستعدّاً للعمل وأن تكون نفسك قد هدأت، فلم أملك بعد ليلة طويلة من التفكير سوى أن أوحى له بأنّى فكرت بالموضوع ملياً ولم أجد فيه ما يريب لكى يطمئنّ من جانبى، وإلّا فالعاقبة ستكون وخيمة.

ثمّ جلست أنا والشيخ لنكمل الحديث حول النقاط المهمة المراد منّى إدراجها فى الكتاب فسألته: من هى الشخصيات العلمائية الشيعية التى يجب تسقيطها؟ فأجاب قائلًا: كنت قد ذكرت لك سابقاً الخمينى وأهم الأمور التى يجب إثارتها حوله، والآن سأخبرك ببقية الشخصيات سواء الموجودة فى العراق أو خارج العراق، وهى كما يلى:

- السيستانى: فهو يعدّ من المرجعيات الأولى عند الشيعة وخصوصاً أنّه يقيم فى العراق وممكن أن يشكّل علينا خطراً، فهذا الشخص يجب إسقاطه من ناحيتين: الناحية الأولى هى: الخمس والذى هو مصدر الدعم الأول والأكبر للمراجع والذى يسيطرون من خلاله على الناس، فيجب أن نظهر السيستانى على أنّه يسرق أموال الناس باسم الخمس. والناحية الثانية: أن نفقد الناس الثقة به من خلال التشكيك بأخلاقياته على أنّه ما من بيت يدخله إلّا ويستعير فرجاً من فروج هذا البيت.

ص: ۳۱

– عبد الحسين شرف الدين: صاحب كتاب المراجعات، ولا يخفى عليك أنّ هذا الكتاب أثر على الكثير من أهل السنّة والجماعة سيما فى دولـة مصـر، أما من الناحيـة الأخلاقية فلنبيّن أنّه أجاب أحد السائلين بجواز اللواط بالذكور، وأنّه كان يتمتع بالأوروبيات، وأنّه كان متزوّجاً من مسيحية مارونية.

هنا قاطعت الشـيخ وقلت له: على رسـلك يا شـيخ ألا تشـعر بأنّ تجويز اللواط بحاجـة إلى دليل ليكتسب كلامنا المصداقية؟ فضـحك الشـيخ وقال: إرو له حـديثاً عن جعفر الصادق يقول: «اذا طال بك السـفر فعليك بنكح الذكر» وانفجر ضاحكاً. فقلت له: وماذا سأضع مصدر الحديث؟ فقال: قل إنّ عبد الحسين اخترعه من عنده ليتخلّص من إحراج السائل.

– أحمد الوائلى: من المعروف عند الشـيعة أنّ أكثر الشخصيات التى تؤثر بالعوام هم الخطباء، وكما تعلم فإنّ الوائلى من أبرع خطبائهم وأكثرهم شـعبية لـدى الشـيعة فيكفى أن تمرّر معلومـة عنه أنّه كان صديقاً لك، وأنّه أخبرك بأنّه لا يأتى المرأة إلّا من الدبر وكذلك الكثير من أصدقائه، واختر بعض الأسماء وضعها معه.

– الشيرازى والصدر: لما لهما من شعبية كبيرة، وكذلك أضف إليهم بعض الأسماء المعروفة كالطباطبائى والقزوينى

ص: ۳۲

والمدنى، بيّن مثلًا أنّهم كانوا يكثرون من التمتّع بالنساء لما لها من ثواب، مستدلاً ببعض الأخبار التى تناسب الموضوع.

- بيـان فساد الحوزة العلميـة وانتشار الانحلال الخلقى فيها عن طريق ذكر بعض الحوادث التى جرت أثناء تواجـدك فيها من لواط وما شابه من الأمور غير الأخلاقية.

- إظهار طعن الشيعة بالملك فهد وأنّهم يدّعون انّه متّع ابنته للسيد موسى الموسوى وأغراه بالمال لكى ينقلب على الشيعة، وبيان خطر الشـيعة على الحكام العرب وأهل السـنة، وأنّهم ينتظرون اللحظة المناسبة لإعلان الجهاد ضدهم وذلك لتخويف الحكام منهم والضغط على الشيعة فى كُلّ الدول.

- دلـدار على النقوى: لما له من تأثير على شـيعة الهنـد وباكسـتان فلا مانع أن تـذكر سـفرك إليه والالتقاء به وذلك لاحـداث تشويق وجذب للقارئ، وأيضاً لجعل الهنود والباكستانيين يهتمّون للتعرف على ما فى الكتاب.

- أحمد الكسروى: بيّن أنّ الشيعة قتلوه لأنّه خالفهم فى عقيدتهم.

فقلت له: يا شـيخ على رسـلك، فقد قرأت عمن نقل عن كتبه أنّه ليس بمسـلم، ويتهم الشـيعة والسنة على السواء؟ فقال لى: لا عليك، أنت أذكر ذلك فقط.

ص: ۳۳

هـذا، وقـد هيـأت لك بعض الأحاديث التى تتناول خرافات الشـيعة كالحمار الـذى يتكلّم، وبعض المطاعن على أهل البيت رضـى الله عنهم من كتبهم، وكذلك فى المتعة وفضائلها عندهم، وإعارة الفرْج، وتكفير الشـيعة للسنة، والكثير من الأمور التى ذكرتها لك أمس ملخّصة فى هذه الأوراق خذها وراجعها بنفسك، من دون النظر فى سند الروايات، ثمّ ودعنى وذهب.

وهنا اختليت بنفسـى لا أعلم كيف أخرج من هذه الورطة ومن هذه الأكاذيب والافتراءات، وبدأت أقارن بين أسـلوب الشـيخ أبى عبد الرحمن وأسـلوب ذلك السيد المعمّم الذى تعرفت عليه عند القبر المنسوب إلى الإمام على رضى الله عنه (باقر)، وكيف أنّه لم يحاول من قريب أو بعيـد الطعن بأهـل السـنّة والجماعـة، وكيف نحن نقف هـذا الموقف البغيض!! طـال بى التفكير ولم أجـد مخرجاً، فأيادى أزلام قصـى ستطالنى إذا تهرّبت، وأصبحت متورطاً فى الأمر رغماً عنّى، ولا مجال إلا أن أنتهى من هذا العمل بأسرع وقت لكى أخرج من هذه الدائرة التى أوقعت نفسى فيها.

ص: ۳۴

تنقيح الكتاب لاستخراج المغالطات

وفى اليوم التالى عدت للعمل على الكتاب، محاولًا نسج القصة المطلوبة من خلال الأمور التى كنت قد أعددتها سابقاً، والملاحظات التى سلمنى إياها الشيخ أبو عبد الرحمن، مستعيناً بالشخصيات التى طلب منّى إضافتها، وفى غضون أسبوعين كانت مواد الكتاب عندى شبه كاملة مع السيناريو، وقد سهّلت علىّ المهمّة بعض الكتب ككتب الشيخ إحسان إلهى ظهير والشيخ عبد الله الغفارى وموسى الموسوى وأحمد الكاتب وغيرها من الكتب التى بيّنت عقائد الشيعة، حيث إنّى استخرجت منها الكثير من المواد الهامة، وبالفعل أنهيت الكتاب ولم يبق عندى إلّا مراجعته وتحقيقه وتنقيحه، خاصّة وأنّ هنالك بعض الشخصيات ممّن فرض علىّ الشيخ أبو عبد الرحمن إضافة أسمائهم على أنّنى قابلتهم، وهذه كانت أصعب خطوة بالنسبة لى، فقد كان لزاماً علىّ أن أحسب أعمارهم وتواريخ اللقاء بهم بحيث لا يتعارض الأمر

ص: ۳۵

مع عمرى المفترض، وهنا خطرت لى فكرة وهى أن أعمل جدولًا بيانياً يبيّن تاريخ ولادة ووفاة كُلّ الشخصيات المطلوب ذكرها فى الكتاب، أوتاريخ الالتقاء بهم مما يسهّل علىّ الأمر أكثر، وبالفعل وضعت هذه التفاصيل فى جدول، وكانت النتيجة أنّنى أمام فرضيتين وهما كالتالى:

جدول يبيّن أسماء وتواريخ ولادة ووفاة الشخصيات التى قابلتها

الفرضية الأولى: لقائى بكُلّ الشخصيات ابتداء من دلدار على:

وهنا اتضح لى المفارقات التى لا تعقل بالطبع حيث إنّه لو افترضت أنّنى التقيت بدلدار على النقوى فى سنة وفاته (۱۸۲۰ م) وكان عمرى ثلاثين سنة فسيترتب عليه التالى:

- سيكون عمرى حين التقيت عبد الحسين شرف الدين مئة وستة وأربعين سنة.
- نلت درجة الاجتهاد وأنا بعمر مئة وأربعة وستين سنة.
- التقيت بالخمينى وعمرى ۱۷۵ سنة وذلك حين أقام بالعراق عام (۱۹۶۵ م).

ص: ۳۶

– ساكون أكبر من الشاعر أحمد الصافى بمئة وست سنوات رغم أنّى كنت قد ذكرت أنّه يكبرنى بما يقارب الثلاثين عاماً.

– التقيت بالخوئى وأنا بعمر مئتين وإثنين.

– سيكون عمرى سنة صدور الكتاب (۱۹۹۹ م) مئتين وتسع سنوات!! وهذا أمر لن يتقبّله أى قارئ.

الاسم العمر المفترض عند اللقاء تاريخ الولادة تاريخ الوفاة

حسين الموسوى ۱۷۹۰ ميلادى حى يرزق

دلدار على النقوى ۳۰ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۲۰ ميلادى

عبد الحسين شرف الدين ۱۴۶ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۷۳ ميلادى ۱۹۸۸ ميلادى

محمد الحسين كاشف الغطاء ۱۶۴ سنة نلت درجة الاجتهاد ۱۸۷۷ ميلادى ۱۹۵۴ ميلادى

الخمينى ۱۷۵ سنة وجوده بالعراق ۱۹۶۵

ص: ۳۷

أحمد الصافى النجفى ۱۸۷ سنهٔ العمر عند اللقاء ۱۸۹۶ ميلادى ۱۹۷۷ ميلادى

الخوئى ۲۰۲ سنهٔ العمر عند اللقاء ۱۸۹۹ ميلادى ۱۹۹۲ ميلادى

كتاب لله ثمّ للتاريخ الجزء الأول ۲۰۹ سنهٔ حين صدور الكتاب ۱۹۹۹ ميلادى

الفرضيهٔ الثانيهٔ: إنّ الشاعر أحمد الصافى يكبرنى بثلاثين سنهٔ:

أما الفرضيهٔ الثانيهٔ والتى افترضت فيها أنّ الشاعر أحمد الصافى النجفى المولود (۱۸۹۶) ميلادى والذى يكبرنى بثلاثين عاماً فقد وجدت فيها أكثر من مفارقهٔ أيضاً، وأهم هذه المفارقات هى:

- أنّى نلت درجهٔ الاجتهاد وأنا بعمر الثامنهٔ والعشرين عاماً، وهذا أمر بعيد.

- أنّنى تلقّيت العلوم على يد الخمينى بعد أن أصبحت مجتهداً بعشر سنوات، على اعتبار انّه أقام بالعراق بعد وفاهٔ كاشف الغطاء بعشر سنوات أى سنهٔ (۱۹۶۵ م) ويكون عمرى حينها ۴۱ سنهٔ.

ص: ۳۸

– سيكون عمرى حين التقيت بعبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات عشر سنوات، وهذا أيضاً أمرٌ لا يعقل لأنّى ذكرت أنّنى كنت من ضمن الشخصيات الذين حضروا والتقوا به حين زار الحوزة فى النجف.

– لن أستطيع أن أدّعى لقائى بدلدار على النقوى لأنّى ساكون قد ولدت بعد وفاة دلدار على بمئة وست سنوات.

الاس----- م العمر المفترض عند اللقاء تاريخ الولادة تاريخ الوفاة

حسين الموسوى ۱۹۲۶ ميلادى حى يرزق

دلدار على النقوى قبل الولادة ب– ۱۰۶ سنوات ۱۸۲۰ ميلادى

عبد الحسين شرف الدين ۱۰ سنوات العمر عند اللقاء ۱۸۷۳ ميلادى ۱۹۸۸ ميلادى

محمد الحسين كاشف الغطاء ۲۸ سنة نلت درجة الاجتهاد ۱۸۷۷ ميلادى ۱۹۵۴ ميلادى

الخمينى ۴۱ سنة وجوده بالعراق ۱۹۶۵

أحمد الصافى النجفى ۵۱ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۹۶ ميلادى ۱۹۷۷ ميلادى

الخوئى ۶۶ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۹۹ ميلادى ۱۹۹۲ ميلادى

ص: ۳۹

كتاب لله ثمّ للتاريخ الجزء الأول ۷۳ سنة العمر حين صدور الكتاب ۱۹۹۹ ميلادى

بعد هذه الدراسة المفصّلة كان يجب أن أحذف أسماء بعض الشخصيات التى طلب منى ذكرها فى الكتاب حتّى لا أقع فى هذه المغالطات، حينها اتصلت بالشيخ أبى عبد الرحمن لأخبره بذلك، وقلت له: إنّ هنالك بعض الشخصيات التى لا بدّ من حذفها، فقاطعنى دون أن يدعنى أكمل كلامى ليفهم ما هو مقصدى وقال غاضباً: يا أخى أنت يومياً تخرج لنا بحجّة جديدة لكى لا تنهى الكتاب بالصورة التى طلبناها منك! أكمل الكتاب بدون حذف أية شخصية وسلّمنى إياه وما عليك بالباقى.

عندما تكلّم معى بتلك الطريقة انزعجت كثيراً وقلت فى نفسى: إذن فليكن ما يريد سأسلّمه الكتاب كما هو بمغالطاته، وهم يتكفّلون بتحقيقه واستخراج مغالطاته وأنتهى من هذه المهمة التى كلّفت بها. قلت للشيخ أبى عبد الرحمن: لا تغضب يا شيخنا لك ما تريد، الكتاب جاهز يمكنك أن تأتى لتأخذه فى أىّ وقت تريد.

وفى اليوم التالى جاءنى الشيخ أبو عبد الرحمن ومعه أحمد

ص: ۴۰

وخالد واستلموا الكتاب بعد أن شكرونى على جهودى وقدّموا لى ظرفاً فيه مبلغ من المال وانصرفوا، وتنفّست الصعداء لأنّى أتممت المهمة على أفضل وجه.

ص: ۴۱

تداعيات ما بعد الاحتلال الأمريكى للعراق

بعد مرور شهرين على تسليمى إياهم للكتاب طبع الكتاب وأرسل لى الشيخ أبو عبد الرحمن نسخة منه، ولكن كانت صدمتى كبيرة حينما وجدت أنّهم لم يصحّحوا شيئاً من تلك المغالطات والأخطاء وأنّ الكتاب على ما يبدو طبع كما هو، ومن حسن حظى أنّ الشيخ أبا عبد الرحمن لم‌يلتفت لتلك المغالطات ولم يذكر لى شيئاً عنها، رغم اعتقادى بأنّهم سيتكلّفون بمراجعة الكتاب وتصحيح أخطائه.

ومرّت السنين وبدأت الحرب على العراق عام ۲۰۰۳ م لاسقاط النظام وحلول الاحتلال الأمريكى محلّه، وعندما انفتح العراق على العالم علمت أنّ الكتاب أخذ شهرة كبيرة وانتشاراً واسعاً حتّى أنّه طبع باللغة الفارسية ووزّع فى إيران، وبدأت أدخل الشبكة العنكبوتية وشيئاً فشيئاً تعرّفت أكثر على مدى الصدى الكبير الذى أخذه الكتاب، والاهتمام الواسع به سيما من قبل الشيعة، وعلمت أنّ هنالك العديد من

ص: ۴۲

الكتب التى الّفت للرد على الكتـاب وبـدأت أتتبع بعضـها عبر الانـترنت، وهنا لفت انتباهى كتاب باسم (لله وللحقيقـة) للشـيخ على آل محسن، وكم كـانت صـدمتى كـبيرة عنـدما وجـدت أنّ هنالـك مغالطـات كـثيرة وردت فى الكتـاب غير الـتى كنت أعرفهـا والتى لم يراجعها الشيخ أبى عبد الرحمن حينها أيضاً.

أهم هذه المغالطات التى عقّب عليها آل محسن هى:

١- إنّى ردَدت كلمـة (السادة) على شخصـيات ليسوا منتسبين للسادة، وهذه كانت غلطة فادحة جدّاً خاصّة أنّ الشـيعة يهتمّون ويفرّقون بين الشـيخ والسـيد ... فقد وصفت الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء بأنّه سيِّد، فى الصفحات ٣، ٥، ٩، ٣٢، ٥٢، ٥٣، ٥۴ وغيرها، وذكرت اسمه تارة صحيحاً كما فى ص ٥، وتارة مغلوطاً كما فى ص ٣، حيث قلت: محمّد آل الحسين كاشف الغطاء، ووصفت أحمد الكاتب فى ص ۶ بأنّه سيِّد، بينما هو ليس منتسباً إلى النبىّ (ص)، وكذلك شـركته فى السـيادة مع السيد موسى الموسوى فى ص ۶، وكرَّرت الخطأ نفسه فى ص ٧.

ووصفت الميرزا على الغروى فى ص ٧، ٢١ بأنّه سيد مع أنّه ليس سيداً أيضاً، ووصفت الشيخ محمّد جواد مغنية فى

ص: ۴۳

ص ۹- ۱۳ بأنّه سيِد وهو شيخ كما عرفت عنه، وذكرت فى ص ۴۸ الشيخ لطف الله الصافى ووصفته بأنّه سيد، مع أنّه ليس كذلك أيضاً، وذكرت فى ص ۵۲ الشيخ أحمد الوائلى ووصفته بأنّه سيّد، مع أنّه ليس سيداً، وفى ص ۱۰۵ وصفت شيخ الشيعة الشيخ الطوسى بأنّه سيد، كما ووصفت الشيخ حسين الكركى العاملى بأنّه الشيخ الثقة السيد!!

ولعمرى أنّى صدمت على هذه الزلّات وكيف أنّى لم ألتفت اليها خاصّة وأنّ الشيعة لا يخطؤون بها أبداً، وهى من الأمور البديهيّة عندهم بعكسنا نحن أهل السنة.

۲- إنّى فى ص ۲۰ صلّيت على النبىّ ((ص)) بهذه الكيفية: (صلّى الله عليه وسلم وآله)، وهذه الصيغة لا يستعملها الشيعة، وفى نفس الصفحة صلّيت على النبىّ مرّتين صلاةً بتراء حسب الرأى الشيعى، أى ((ص))، وهذه الصيغة غير رائجه وغير جائزة عندهم كما هو الحال عندنا، كما ونسيت أن أذكر وآله، وفى ص ۲۳ سلّمت على النبىّ (ص) ولم أُصلّ عليه، فقلت: (إذ دخل عليها أى الزهراء عليها السلام أبوها عليه السلام)، وفى الصفحات ۲۰، ۲۲، ۲۴، ۳۰ وغيرها كررت (رسول الله صلوات الله عليه)، مع أنّ الشيعى لا يصلّى على النبىّ مجرداً عن ذكر الآل.

ص: ۴۴

۳- إنّنى أكثرت الترضّى على أئمة أهل البيت عند الشيعة كما فى الصفحات ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۵، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۳ وغيرها والشيعة لا يترضّون عليهم بل يسلّمون ويصلّون عليهم، إيماناً منهم بأنّ الصلاة والسلام تكون على النبىّ وآله وخاصة أنّى كنت أصلّى وأسلّم عليهم فى مواضع أُخرى كقولى فى ص ۱۴: (إذ تذكر لنا تذمّر أهل البيت صلوات الله عليهم من شيعتهم ... وتذكر لنا من الذى سفك دماء أهل البيت عليهم السلام)، وقلت فى ص ۱۷: (وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام ...) وغيرها فى أكثر من موضع.

۴- إنّنى ذكرت فى ص ۳۱: اسم أحد الأئمة وهو (على بن جعفر الباقر)، والمعروف أنّ الباقر هو محمّد بن على، وأنّ جعفراً هو الصادق، وهذه كانت زلّة خطيرة لا أعرف كيف وقعت فيها.

۵- فى ص ۹۸ أطلقت على كتب الحديث الشيعية المعروفة: (الصحاح الثمانية)، وفى ص ۱۰۰ قلت: (إنّ صحاحنا طافحة بأحاديث زرارة)، وقلت: (ومن راجع صحاحنا وجد مصداق هذا الكلام)، وقلت فى ص

ص: ۴۵

۱۰۲: (أحاديثه فى الصحاح كثيرة جداً) مع أنّ الشيعة لا يطلقون على كتبهم الحديثية بالصحاح، فخالفوا بذلك أهل السنّة والجماعة الذين قسموا كتبهم إلى صحاح وغيرها.

۶- فى ص ۱۱۵ قلت: (لقد صدرت فى الآونة الأخيرة فتاوى بجواز إقامة صلاة الجمعة فى الحسينيات)، بينما لا تقام صلاة الجمعة فى الحسينيات.

۷- فى ص ۱۰ أطلقت اسم كتاب الكشى: (معرفة أخبار الرجال)، مع أنّ اسمه (اختيار معرفة الرجال)، وهذا ما لم يجب أن أقع به خاصّة وأنّه من المفروض أنّى عالم مجتهد.

۸- إنّه فى ص ۱۳ نسبت كتاب (جامع الرواة) للمقدس الأردبيلى، مع أنّه لمحمد بن على الأردبيلى الحائرى.

۹- فى ص ۱۳ ذكرت من ضمن المصادر التى ذكرتْ عبد الله بن سبأ كتاب التحرير ونسبته للطاووسى، مع أنّ الكتاب اسمه (التحرير الطاووسى) للشيخ حسن بن الشهيد الثانى صاحب المعالم.

۱۰- فى ص ۱۳ طالبت القارئ بالنظر فى كتب من جملتها كتاب (حل الإشكال) للسيد أحمد بن طاووس، مع أنّ هذا الكتاب لا وجود له فى هذه الأزمان.

۱۱- فى ص ۱۳ وصفت السيد مرتضى العسكرى بأنّه

ص: ۴۶

من الفقهاء، والسيد العسكرى ليس معروفاً بالفقاهة، وإن كان معروفاً بكونه باحثاً محقّقاً متتبعاً.

۱۲- كما وسميت ابن أبى يعفور بابن أبى اليعفور (بالألف واللام) فى ص ۴۹، ۷۹، وفى ص ۵۰ قلت: (إنّ رواية أبى اليعفور ...) والخطأ المتكرر فى اسم هذا الراوى ليس من المفروض أن يقع من مجتهد مثلى حسب ما عرفت نفسى فى بداية الكتاب، فالمفروض أنّى عرفت الرجال وضبطت اسماءهم.

۱۳- فى ص ۶۵ نسبت كتاب (ضياء الصالحين) المشهور جداً عند الشيعة إلى الخوئى، مع أنّه كتاب معروف فى الأدعية والزيارات لمحمّد صالح الجواهرى، وكتاب الخوئى هو (منهاج الصالحين)، ولا أعلم كيف وقعت بهذا مع أنّ عوام الشيعة يعرفون ذلك.

۱۴- ذكرت فى ص ۳۷ أنّى جلست مع الخوئى فى مكتبه، فدخل شابان عندهما مسألة، والخوئى ليس عنده مكتب فى النجف، وإنّما تبيّن لى أنّه كان يستقبل الناس فى منزله فى محلّة العمارة فى النجف، وكررت مثل هذا الخطأ فى ص ۵۲ حيث قلت: (وفى جلسة لى فى مكتب (السيد) آل كاشف الغطاء ...)، ومن المعلوم أنّ الشيخ كاشف الغطاء لا يوجد

ص: ۴۷

عنده مكتب يستقبل الناس فيه وليس سيداً، بل كان يستقبلهم فى مدرسته بحى العمارة فى النجف.

۱۵- عابوا على أنّنى لم أنقّح الأحاديث ولم أحتج بالصحيح منها، بل أخذت الأحاديث الضعيفة المروية فى كتبهم التى رواها الضعفاء والمجاهيل فاحتججت بها، وأنّنى اعتبرت مضامين الأحاديث التى سقتها أنّها عقائد للشيعة، معلّلين بذلك أنّ الشيعة لا يعتقدون بمضمون كُلّ حديث مروى فى كتبهم، لأنّ منها ما هو ضعيف، ومنها ما هو معارَض بغيره، والعقائد إنّما تُعرف من نصّ علماء الطائفة عليها فى كتبهم المعروفة، لا من أحاديث ضعيفة متناثرة، وأنّنى احتججت بكُلّ حديث رويته أو أىّ كتاب تلقّيته، بغض النظر عن كون الكتاب معتبراً أو لا، وكون كاتبه له ثقل علمى أو لا، وذلك صحيح حيث لم يكن يهمّنى صحّة الحديث والثقة من علماء الشيعة لكى أنقل آراءهم، وإنّما ما كان يهمّنى هو طرح الشبهة فقط.

۱۶- إنّنى تقصّدت تقطيع الأحاديث بما يُلائِم الغرض، حيث إنّنى بترت ذيل بعض الأحاديث ليتوهّم القرّاء أنّها كانت مسوقة لذمّ الشيعة مع أنّها لمدحهم.

۱۷- ذكرت فى ص ۳۳ حديثاً عن النبىّ (ص) فى فضل

ص: ۴۸

المتعة وثوابها، وهو قوله: (مَنْ تَمَتَّعَ بامرأة مؤمنة كأنما زارَ الكعبةَ سبعين مرة)، الذى لم أذكر فى حينها مصدراً لهذه المقولة والتى تبين أنّه لا أثر لها فى كتب الشيعة أصلًا.

۱۸- ذكرت ص ۳۳ أيضاً عن الصادق أنّه قال: (إنَّ المتعةَ دينى ودينُ آبائى فَمن عَمِل بها عَمِلَ بديننا، ومَن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغيرِ ديننا)، ونسبت مصدرها إلى كتاب من لا يحضره الفقيه ۳۶۶: ۳ كما ورد فى الملاحظات التى زوّدنى بها الشيخ أبى عبد الرحمن، وقد تبيّن أنّ هذه المقولة لا توجد لا فى هذا الكتاب ولا فى غيره.

وبعد اطلاعى على تلك المغالطات وتحققى منها تبيّن لى أنّها فعلًا موجودة، ولم أكن أتصور أنّ أهم الكتب التى نقلت منها مثل كتب الشيخ إحسان إلهى ظهير والشيخ عبد الله الغفارى وموسى الموسوى وأحمد الكاتب لم تكن تتمتّع بالمصداقية الكافية، إضافة إلى الملاحظات التى أعطانى إياها الشيخ أبو عبد الرحمن، ولم أكلّف نفسى عناء البحث فنقلتها كما هى، ولكن رغم هذا كنت أحدّث نفسى قائلًا: ماذا ستقدّم أو تؤخّر هذه الردود، المهم أنّ الكتاب انتشر ووصل المطلوب منه، وهذا أمر كان يسعدنى برغم أىّ تحفظ كان لدى.

ص: ۴۹

كانت الأوضاع جدّاً صعبة فى العراق خصوصاً بعد تأزّم الوضع بين الحركات الجهادية والأمريكان، وكنّا نحذر من الخروج ليلًا وذلك لانعدام الأمن، وذات ليلة طُرق باب بيتى وإذا بالشيخ أبى عبد الرحمن يستأذن بالدخول، فرحّبت به ودعوته للدخول، سألته عن حاله وأحواله وعن غيابه فى هذه الفترة عنّا؟ فأجابنى أنّه بخير وأنّ الوضع فى العراق هو الذى شغله عنّى، وأخبرنى أنّه مستعجل، وإنّما أتى فقط ليدعونى على الغداء فى اليوم التالى فى بيته لأمر هام، وأنّنا سنتكلّم بالتفاصيل إن شاء الله.

بصراحة وعدته بالحضور إلّا أنّى كنت متوجّساً بينى وبين نفسى إذ إنّى لم أنس تلك النبرة التى كلّمنى بها أيام تأليف الكتاب عندما كنت أعترض على أىّ شىء، ولكنىّ بنفس الوقت بتّ مطمئنّاً لأنّ موضوع الكتاب انتهى، وأنّه لا بدّ أنّ الشيخ لديه شىء آخر مهم، فى اليوم الثانى ذهبت حسب الموعد، وحين دخلت بيت الشيخ وجدت أكثر من خمسة عشر شخصاً حاضراً، جلسنا للغداء وعندما انتهينا بدأ الشيخ أبو عبدالرحمن بالكلام وقال: إخوانى المؤمنين الكثير منكم يتساءل عن سبب هذا الاجتماع وكلّكم يعلم أنّ الوضع الآن قد تغيّر بعد احتلال العراق، وبما أنّنى وإياكم منذ زمن طويل

ص: ۵۰

على معرفة ببعضنا البعض أحببت أن أُبيّن لكم التداعيات الخطيرة التى آلت إليها الأُمور بعد الغزو الأمريكى، وخطورة ما سيجرى على أهل السنّة والجماعة والخطر الشيعى المحدق بنا، ونحن مجتمعون اليوم لنتكلّم فى هذا الأمر ونأخذ بعض الخطوات العملية للحيلولة دون انتشار ذلك الأخطبوط الشيعى بعد أن خرج من قمقم النظام السابق، فالشيعة الآن يعملون للسيطرة على زمام الأُمور فى العراق، ونحن كأهل السنّة والجماعة أمامنا واجب شرعى يحتّم علينا أن نقف بوجه هؤلاء الرافضة كى لا يحققوا مآربهم، وكما هو معلوم للجميع أنّه ورغم انهيار نظام الرئيس صدام حسين واستشهاد نجليه قصى وعدى إلّا أنّ الكثير من المخلصين للنظام ما زالوا موجودين ومتخفّين ومستعدّين لدعمنا، فالمال موجود، والسلاح موجود، وواجبنا يحتّم علينا مواجهة الرافضة والأمريكان معاً، والرافضة أولًا؛ لأنّهم كما وصفهم شيخ‌الإسلام ابن تيميّة رحمه الله شرٌّ من اليهود والنصارى، وعلى هذا يجب أن ننظّم أنفسنا على شكل خلايا يكون كُلّ فرد منكم أميراً على خلية فى المستقبل بعد أن نعدّكم إعدادا كاملًا، وقد اخترنا النخبة والثقات من إخواننا من أهل السنّة والجماعة، وكذلك بعض الأُخوة ممّن كانوا يعملون مع النظام

ص: ۵۱

السابق فهم أيضاً لديهم خبرة كبيرة فى أكثر من مجال، ولا سيما المجال العسكرى، ويمكننا أن نستفيد من خبراتهم ودعمهم.

وأردف قائلًا: من يجد أنّه غير مستعد لهذا العمل فأرجو أن يخبرنا من الآن، وهنا علت الأصوات بالتكبير والتأييد، فابتسم الشيخ أبو عبدالرحمن وقال: إذن على بركة الله نسير، وأنا بدورى سأُبيّن لكم فيما يلى أهم الأهداف من وراء هذا العمل:

۱- العمل على ضرب الشيعة والأمريكان أينما وجدوا كى لا تقوم لهم قائمة، وذلك من خلال استهداف أهم المراكز والتجمعات التى يتواجدون بها، وبالأخص المراقد والمساجد والحسينيات، وبالأخص المعمّمين والسياسيين والمثقّفين منهم لأنّهم الهدف الأول بالنسبة لنا.

۲- العمل على تفريق الشيعة من الداخل، وذلك من خلال إصدار بيانات بعناوين شيعية وتوزيعها بين الفرقاء، نبيّن فيها الخطر المجوسى الإيرانى على شيعة العراق وخطر علماء قم على علماء النجف، والعمل على استغلال بعض الخلافات فى الآراء وتضخيمها وتحويلها إلى طعن ضد المرجعيات، وكذلك العمل على بيان الخطر الإيرانى وولاية الفقيه

ص: ۵۲

وامتـدادها إلى داخـل العراق، وبيـان أنّ الإـيرانيين يعملون لبسط نفوذهم على شـيعة العراق، وأنّ المخابرات الايرانيـة موجودة فى كُلّ مكـان فى العراق، وأنّهـا هى من يـدعم الحركات الجهاديـة، وذلك لإشـغال الأمريكان بالوضع الـداخلى فى العراق كى لا يلتفتوا إلى إيران.

۳- العمل على تضـخيم الخلاف بين التيار الصدرى (سيما وأنّهم يرفعون راية الجهاد) من جهة وباقى التيارات ولا سيما تيار السيستانى من جهـة أُخرى، مع محاولـة إيجـاد فتنـة بينهم وذلك من خلال بث الشائعات، بل ولا مانع من قتل طرف من الأطراف وإلصاق التهمة بالطرف الآخر.

۴- العمـل على تحطيم النفسـية الشـيعية وإظهارهـا على أنّهـا عميلـة للأمريكـان وللغرب، وبالأـخص كبيرهم السيسـتانى، وذلـك لبيان صورتهم الحقيقية أمام العالم الإسلامى.

۵- اسـتغلال الخطابات والفتاوى الشـيعية وإيجاد ثغرات الخلاف فيها وإظهارها وتبيانها، وبالخصوص خطابات حسن نصـر الله، وذلك لخلق بغض وكراهيـة لحزب الله على أنّه من المؤيّـدين للرئيس صـدام حسـين ضد الأمريكان، وأنّه يحاول إيجاد حزب الله فى العراق، وكذلك تسقيط قناة المنار والترويج بأنّها ضد مصلحة العراق وأنّها بوق من أبواق

ص: ۵۳

إيران.

۶- بيان أنّ منظمة بدر عميلة لإيران وأنّها تعمل على قتل أهل السنّة والجماعة بشكل متستر.

واستمّر فى كلامه إلى ما يقارب النصف ساعة، ثمّ قال: لا شكّ أنّ هذه الأهداف وإن بدت لكم أنّها عدوانية لكنّها الحرب، وكما قال رسول الله (ص): «الحرب خدعة»، ولعمرى إنّها الحرب التى يجب علينا من خلالها القضاء على أهل البدعة والضلال، الرافضة الذين يسعون لنشر الفساد والرذيلة، فالهدف سام ونبيل وفى مصلحة الإسلام أولًا وأخيراً.

لذا لاقت هذه الخطّة قبولًا واسعاً منّا جميعاً، وهنا بدأ العمل لتوزيع الأدوار على كُلّ الحضور، وكان دورى هو عمل دراسة كاملة عن النجف والتعرف على مراكزها الحيوية ومنازل الشخصيات الهامّة من مراجع وسياسيين، وذلك لتسهيل ضربها فى أىّ وقت، وكذلك التعرف على مناسبات الشيعة وأوقاتها لضرب التجمعات، ودراسة جميع الخلافات الشيعية الشيعية الداخلية للتحرك على استغلال هذه الثغرات واستخدامها لصالحنا، والتغلغل بين الشيعة وعمل صداقات معهم لتسهيل الحصول على المعلومات، واستغلال

ص: ۵۴

الفقراء منهم واغرائهم بالمـال لتجنيـدهم على أنّهم يعملون لمصـلحة البلـد. طبعاً أعطانى ورقـة فيها كُلّ المتطلبات وزوّدنى بظرف من الدولارات تكفينى لتحقيق المطلوب وتجنيد أىّ عدد من الأشخاص الذين أثق بهم.

وقـد أخـذنى الشـيخ أبو عبد الرحمن جانباً وقال لى: هل لديك معلومات عن كتابك ومدى الانتشار الكبير الذى لاقاه؟ فقلت له: نعم أطلعت مؤخراً من خلال الإنترنت على ذلـك، ولكنّى صـدمت حينمـا وجـدت ردود الشـيعة حوله وتلـك المغالطـات الكـثيرة الـتى اسـتخرجوها منه! فابتسم وقال: لا عليك الإخوة فى بعض البلدان حاولوا وما زالوا يصـحّحون الكثير من الأخطاء وإعادة نشـره وتوزيعه بنسـخة منقّحة قدر الإمكان وخصوصاً باللغة الفارسـية منه، فقلت له: ولكن يا شـيخ أنا كنت أتصوّر أنّك ستحقّق الكتاب، فقال لى: لا عليك لا عليك فالنجاح الـذى حقّقناه أكبر من تلك الاخطاء العاديّة التى قد ترد فى أىّ كتاب، وجزاك الله خيراً أنت لم تقصّـر، ولا تشـغل نفسـك الآن فى الكتاب خاصّـة وأنّ الناس لم يتـح لها المجال لقراءة ردود الشـيعة كما أُتيـح لها المجال لقراءة الكتاب، فنحن نشرناه فى كُلّ مكان وبقوّة، ركّز أنت الآن فى المهمّة الجديدة المطلوبة منك ودعنا نسمع منك الأخبار الطيبة.

ص: ۵۵

الرحلة إلى النجف مجدداً والالتقاء بباقر

وبعدها بيومين حزمت أمتعتى وتوجّهت إلى النجف، ولكن يا للهول عندما دخلت مدينة النجف وتجوّلت فى شوارعها وأسواقها فوجئت بأمر مذهل حقيقة، الشيعة وكأنّهم مارد كان محجوزاً فى قمقم وخرج، إذ باتوا يتحرّكون بكامل حرّيتهم وبنشاطاتهم المختلفة من ممارسة طقوسهم، ومن انتشار المكتبات والكتب الشيعية، والمراكز والمؤسّسات الخاصة بهم التى لم يكن لها وجود عندما زرتها قبل سنوات، وكذلك صور مراجعهم وعلمائهم وساداتهم منتشرة فى كُلّ مكان، وقد أذهلنى ذلك كثيراً، وبينما كنت أتجّول مررت بمنطقة تذكّرت أنّ الأخ (باقر) الذى تعرّفت إليه فى زيارتى السابقة للنجف يسكن فى تلك المنطقة وقلت فى نفسى: إنّه ربما استفيد منه فى جمع بعض المعلومات، وبالفعل قصدت داره وعندما طرقت الباب فتح لى الباب وسلّم علىّ وملامح وجهه توحى أنّه لم يستطع أن يتذكّرنى جيّداً وقال لى: أهلًا

ص: ۵۶

وسهلًا بك ولكن أعذرنى فوجهك ليس غريباً علىّ، ولكنّى لا أستطيع أن أتذكر جيداً أين رأيتك؟ فذكّرته بنفسى وبضيافته لى على الغداء، وأنّى كنت مارّاً بالمنطقة فأحببت أن ألقى السلام على أخ كريم، فرحّب بى ودعانى للدخول إلى داخل منزله، وبالفعل دخلت وبدأنا نتذكر زيارتى السابقة له. وبدأ يسألنى عن أحوالى وتحدّثنا عن تطورات الوضع فى العراق وعبر لى عن فرحته بالتخلّص من نظام الرئيس صدام حسين، وسألنى: هل لا زلت تبحث فى مذهب أهل البيت رضى الله عنهم؟

فقلت له: نعم، أكيد فهذا أمر لطالما شغلنى، فابتسم قائلًا: هذه المرّة لن تتعب فى البحث عن الكتب فى النجف، فقد امتلأت النجف بالمكتبات ويمكنك الحصول على ما تريد وليس كالمرّة السابقة، وقال لى: إذا أحببت فمساء اليوم عندنا اجتماع أنا وبعض الأخوة المؤمنين فى بيتى فى جلسة وديّة فهلّما شرّفتنى بالحضور، وأيضاً بإمكانك أن تحضر ما تشاء من الأسئلة وتطرحها على الأخوة وهم يجيبونك بكُلّ رحابة صدر إنشاء الله.

لقد سررت كثيراً بهذا العرض وكأنّ ما أردت من نزولى

ص: ۵۷

للنجف والدراسة التى أردت أن أحضرها أتتنى على طبق ما أُريد، فرحبت بدعوة (باقر) وشكرته، ثمّ ودّعته على أمل اللقاء فى المساء. وفى المساء كنت على الموعد عند الأخ (باقر) وكان يجتمع معه ثلاثة أشخاص عرفنى عليهم، وهم الأخ مجتبى والأخ جواد والأخ كاظم.

ص: ۵۸

عبد الله بن سبأ لمصلحة من أُوجد؟

بعد تناول العشاء جلسنا نتبادل الأحاديث ونحن نشرب الشاى، فقال الأخ باقر موجّهاً كلامه للأخ مجتبى والأخ جواد والأخ كاظم: كما أخبرتكم أنّ الأخ حسين من إخواننا السنة، وهو يبحث عن الفرق بين مذهب أهل البيت رضى الله عنهم ومذهب السنة، فقال الأخ جواد: تفضّل يا أخ حسين واطرح ما لديك من استفسارات ونحن بخدمتك.

فقلت له: قبل أن أطرح أسئلتى واستفساراتى أتمنّى عليكم أن تكونوا واسعى الصدر معى، فتبسّم الأخ مجتبى وقال: سل ما بدا لك ولا تهتم يا أخى، فقلت لهم: أنتم تدّعون أنّ عبد الله بن سبأ شخصيّة وهميّة، بينما كتب أهل السنّة وكتب الشيعة تؤكّد أنّها شخصية واقعية! فقال لى الأخ جواد: وما الذى سيغير فى الأمر سواء كانت هذه الشخصية حقيقة أو وهمية؟!

فقلت له: حسب اطلاعى أنّ الشيعة تنتسب إلى عبد الله بن

ص: ۵۹

سبأ، ووجود هذه الشخصية فى كتبكم يؤكّد هذه الحقيقة! فتبسّم الأخ جواد وطلب من الأخ باقر أن يأتيه بكتاب رجال الكشى، فجاءه بالكتاب، وأخذ يقرأ لى الرواية وهى: عن أبى عبد الله (ع) قال: «لعن الله عبد الله ابن سبأ، إنّه ادّعى الربوبيّة فى أمير المؤمنين (ع)، وكان والله أميرالمؤمنين (ع) عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإنّ قوماً يقولون فينا ما لا نقول فى أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم» إختيار معرفة الرجال للكشى: ۷.

ثُمّ قال الأخ جواد: هذه هى الرواية التى فى كتبنا، فكما سمعت أنّ الإمام أبا عبد الله (ع) يلعن عبد الله بن سبأ، فكيف يكون الشيعة تبعاً لشخصٍ لعنه أئمتهم؟! ألا تجد أنّ هذا ينافى العقل والمنطق.

فقلت له: أوافقك الرأى، ولكن لماذا تدّعون أنّه شخصيّة وهميّة وهو موجود فى كتبكم؟!

فقال الأخ جواد: من خلال مراجعتى للتاريخ الإسلامى تبيّن لى أنّ هذه الشخصيّة ذُكرت فى موردين: الأول: إنّه ادّعى الألوهيّة فى على بن أبى طالب رضى الله عنه، والثانى: إنّه كان سبب الفتنة فى مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وحينما بحثت فى سيرة مقتل عثمان بن عفان لم أجد

ص: ۶۰

له وجود فی أی حـدث من أحـداث مقتل عثمان، وكُلّ ما وجـدته أنّ الفتنة تنسب إليه، ولعمری أنّ هذا الكلام لا يقبله أی عاقل، فإنّ الذين قتلوا عثمان جاءوا من بلدان متفرّقة، من مصر والعراق والمدينة ومن أماكن أُخری، ومن الصعب علی شخص بإمكانيات عبد الله بن سـبأ أن يجمع بين كُلّ هؤلاء فی زمن كانت كُلّ أنواع الاتصالات شـبه معدومة، هذا ناهيك أنّ مخابرات الحكّام تراقب كُلّ كبيرة وصغيرة تجری فی كُلّ مكان.

ولكن دعنی أطرح السؤال التالی: وهو لمصلحة من أوجد عبد الله بن سبأ؟

عندما راجعت المصادر التاريخية الموثّقة وجدت أنّ عبد الله بن سـبأ، والروايات التی صوّرته ووضـعت حوله كانت لأجل التغطية علی أمرٍ عظيم وخطير، وهو ثورة الصـحابة علی الخليفـة عثمان بن عفان، وقيامهم ضده وضد ملك بنی أُمية حتّی قتلوه، فعرفت أنّ الصورة التی صوّروا بها عبد الله بن سبأ كانت لأجل إبقاء قتل الصحابة لعثمان بن عفان مسكوتاً عنه ومستوراً.

فقاطعته قائلًا: هل لك أن تؤكّد ما تفضّلت به بأحاديث وروايات صحيحة من كتبنا المعتبرة.

ص: ۶۱

فقال: سأنقل لك الأحاديث التى ذكرت الحادثة على لسان المحدّثين والمؤرّخين:

قال الطبرى فى تاريخه ۳۶۷: ۴: «عن عبد الرحمن بن يسار أنّه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب محمّد (ص) إلى من بالآفاق منهم، وكانوا قد تفرّقوا فى الثغور: إنّكم خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل الله عزّ وجلّ، تطلبون دين محمّد (ص)، فإنّ دين محمّد قد أفسد من خلفكم وترك، فهلّموا فأقيموا دين محمّد (ص)، فأقبلوا من كُلّ أُفق حتّى قتلوه».

فالصحابة هم الذى قتلوا عثمان، ودعوا إخوانهم من الصحابة خارج المدينة إلى القدوم والجهاد معهم ضد عثمان بن عفان لأنّه أفسد فى الدين كما يقولون.

واقرأ معى هذا النصّ الثانى قال الطبرى ۳۷۵: ۳: «كتب أصحاب رسول الله (ص) بعضهم إلى بعض: أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وكثر الناس على عثمان، ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد، وأصحاب رسول الله (ص) يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذبّ إلّا نفر: زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدى، وكعب بن مالك وحسّان بن ثابت، فاجتمع الناس وكلّموا علىّ بن أبى طالب فدخل على عثمان

ص: ۶۲

فقال: الناس من ورائی، وقد کلّمونی فیک .. فالله الله فی نفسک، فإنّک والله ما تبصر من عمی .. وإنّ الطریق لواضح بیّن .. تعلم یا عثمان أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدی وهدی».

وفی تاریخ ابن عساکر ۲۰۱: ۷، وتاریخ الخلفاء: ۱۳۳: «قدم أبو الطفیل الشام یزور ابن أخ له من رجال معاویة، فأخبر معاویة بقدومه، فأرسل إلیه فأتاه وهو شیخ کبیر فلمّا دخل علیه قال له معاویة: أنت أبو الطفیل عامر بن واثلة؟

قال: نعم.

قال معاویة: أکنت ممّن قتل عثمان أمیر المؤمنین؟

قال: لا، ولکن ممّن شهده فلم ینصره.

قال: ولِمَ؟

قال: لَم ینصره المهاجرون والأنصار».

فأهل المدینة کانوا من الثائرین علی عثمان بن عفان، وبعضهم غیر مناصر له، وبعضهم کتب إلی الأمصار بالقدوم إلی المدینة وأنّ الجهاد فیها.

وقال ابن سعد فی الطبقات الکبری ۳: ۶۷: قال: «أشرف عثمان علی الذین حاصروه فقال: یا قوم، لا تقتلونی فإنّی والٍ وأخ مسلم .. فلمّا أبوا، قال: اللّهُمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً،

ص: ۶۳

ولاـ تبق منهم أحداً. قال مجاهد: فقتل الله منهم من قتل فى الفتنة، وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرون ألفاً، فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ما شاءوا لمداهنتهم».

فيا أخى حسين، كما ترى أنّ أهل المدينة وعلى رأسهم الصحابة هم الذين خرجوا على عثمان، فأغلبهم لم ينصره، فلهذا أرسل عليهم يزيد بن معاوية من يقتلهم ويسبى نساءهم ويستبيح أعراضهم.

وقال ابن سعد فى الطبقات ۷۱: ۳: «كان المصريّون الذين حاصروا عثمان ستمئة، رأسهم عبد الرحمن بن عديس البلوى، وكنانة بن بشر بن عتاب، وعمرو بن الحمق الخزاعى، والذين أقاموا من الكوفة مئتين رأسهم مالك الأشتر، والذين قدموا من البصرة مئة رجل رأسهم حكيم بن جبلة العبدى .. وكان أصحاب النبىّ (ص) الذين خذلوه كرهوا الفتنة».

وإلى الآن يا أخى حسين، لا وجود لعبد الله بن سبأ فى الثورة على عثمان، وإنّما كُلّهم من الصحابة ومن المهاجرين والأنصار.

وأخرج الطبرى فى تاريخه ۴۰۲: ۳ قال: «كتب عثمان إلى معاوية بن أبى سفيان وهو بالشام:

ص: ۶۴

بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا بعـد؛ فإنّ أهل المدينـة قـد كفروا (انظر كَفّرهم)، واخلفوا الطاعـة ونكثوا البيعـة، فابعث إلى من قبلك من مقاتلـة أهـل الشـام على كُـلّ صـعب وذلـول، فلمّـا جـاء معاويـة الكتـاب تربص به وكره مخالفـة أصـحاب رسول الله (ص)، وقـد علم اجتماعهم».

فهذه الرواية تفيدنا بأنّ الصحابة في المدينة هم الذين قاموا ضدّ عثمان بن عفان، وأرادوا خلعه من الخلافة.

وقـد وصف الخليفـة عثمان الصـحابة الـذين بالمدينة بأنّهم كفروا!! وأنّهم نكثوا البيعة، فلذلك اسـتنجد بمعاوية لأجل مقاتلتهم؛ لأنّهم كفرة بنظره.

والموقف الآخر هو موقف معاويـة بن أبي سـفيان حيث لم يبعث بجيش إلى نصـرة الخليفـة عثمان بن عفان، وقـد علّل ذلك بأنّه كره مخالفة أصحاب النبيّ (ص)، فهذا يعني ياأخي حسين، أنّ هناك شبه إجماع من الصحابة على قتل عثمان وخلعه عن الخلافة.

وقال الطبري في تاريخه ۳: ۴۱۱ وهو يشـير إلى مشاركـة طلحة بن عبيد الله في قتل عثمان: «وكان ابن عديس هو وأصـحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمئة، فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوماً.

ص: ۶۵

وسمعنا كلاماً: منهم من يقول: ما تنتظرون به، ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فبينا أنا وهو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيد الله فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل: ها هوذا، قال: فجاءه ابن عديس، فناجاه بشيء ثمّ رجع إلى ابن عديس فقال: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ولا يخرج ..

قال: فقال لى عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله، ثمّ قال عثمان: اللهم أكفنى طلحة بن عبيد الله فإنّه حمل علىّ هؤلاء وألّبهم، والله إنّى لأرجو أن يكون منها صفراء، وأن يسفك دمه، إنّه انتهك منّى ما لا يحلّ له».

وأمّا كيفية قتله:

قال ابن سعد فى الطبقات ۷۳: ۳: «إنّ محمّد بن أبى بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران وعمروبن الحمق، فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة .. فتقدّمهم محمّد بن أبى بكر فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزاك الله يا نعثل! فقال عثمان: لست بنعثل ولكن عبد الله وأمير المؤمنين، فقال محمّد: ما أغنى عنك معاوية وفلان.

ص: ۶۶

فقال عثمان: يا بن أخى، دع عنك لحيتى فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه، فقال محمّد: ما أُريد منك أشدّ من قبضى على لحيتك .. ثمّ طُعن فى جبينه بمشقص فى يده، ورفع كنانة بن بشر بن عتاب مشاقص كانت بيده فوجأ بها فى أصل أُذن عثمان، فمضت حتّى دخلت فى حلقه ثمّ علاه بالسيف حتّى قتله.

قال عبد الرحمن بن عبد العزيز فسمعت ابن أبى عوف يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخرّ لجنبه، وضربه سودان ابن حمران المرادى بعدما خرّ لجنبه فقتله.

وأمّا عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال: أما ثلاث منهنّ فإنّى طعنتهن لله، وأمّا ست فإنّى طعنت إيّاهن لما كان فى صدرى عليه» وأيضاً رواها الطبرى فى تاريخه ۴۲۴: ۳.

وفى تاريخ ابن عساكر ۱۰۷: ۳۵: «عبد الرحمن بن عديس البلوى ابن عمروبن كلاب .. أبو محمّد البلوى له صحبة، وهو ممّن بايع تحت الشجرة، وكان ممّن سكن مصر وأعان على قتل عثمان رضوان الله عليه، فحبسه معاوية ببعلبك .. فهرب فأدرك بجبل لبنان من أعمال دمشق فقتل».

ص: ۶۷

وقال ابن حجر فی الإصابة ۲۸۱: ۴: «عبد الرحمن بن عدیس بن عمروبن کلاب أبو محمّد البلوی.

قال ابن سعد: صحب النبیّ (ص) وسمع منه وشهد فتح مصر، وکان فیمن سار إلی عثمان. وقال ابن البرقی والبغوی وغیرهما: کان ممّن بایع تحت الشجرة. وقال ابن أبی حاتم عن أبیه: له صحبة، وکذا قال عبدالغنی بن سعید، وأبو علی بن السکن وابن حبّان. وقال ابن یونس: بایع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر، واختطّ بها، وکان من الفرسان، ثمّ کان رئیس الخیل التی سارت من مصر إلی عثمان فی الفتنة».

وفی الطبقات الکبری لابن سعد ۲۵: ۶ قال: «عمرو بن الحمق بن الکاهن بن حبیب بن عمرو .. من خزاعة صحب النبیّ (ص)، ونزل الکوفة وشهد مع علیّ رضی الله تعالی عنه مشاهده، وکان فیمن سار إلی عثمان وأعان علی قتله، ثمّ قتله عبد الرحمن ابن أمّ الحکم بالجزیرة. أخبرنا محمّد بن عمرو، عن عیسی بن عبد الرحمن، عن الشعبی قال: أوّل رأس حمل فی الإسلام رأس عمروبن الحمق».

وقال ابن الأثیر فی أُسد الغابة ۱۰۱: ۴: «وکان یعنی عمرو بن الحمق ممّن سار إلی عثمان بن عفان رضی الله عنه، وهو أحد الأربعة الذین دخلوا علیه الدار فیما ذکروا،

ص: ۶۸

وصار بعد ذلك من شيعة على، وشهد معه مشاهده كُلّها: الجمل وصفّين والنهروان، وأعان حجر بن عدى وكان من أصحابه، فخاف زياداً فهرب من العراق إلى الموصل .. أوّل رأس حمل فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق».

فلاحظ يا أخى حسين، أنّ عمرو بن الحمق الخزاعى رغم كونه من قتلة عثمان، بل وهو الذى طعنه تسع طعنات، إلا أنّه كان من قادة جيش على بن أبى طالب رضى الله عنه، وشهد معه حروبه كُلّها.

وقال الإمام الذهبى فى كتابه الكاشف فى معرفة من له رواية فى كتب الستة ۷۵: ۲: «عمرو بن الحمق صحابى .. قتل بالموصل سنة ۵۱ بعثمان». وراجع ترجمته فى تهذيب التهذيب لابن حجر ۲۲: ۸ والإصابة ۵۱۵: ۴.

وقال الزركلى فى الأعلام ۷۶: ۵: «عمرو بن الحمق بن كاهل الخزاعى الكعبى صحابى من قتلة عثمان، سكن الشام، ثمّ انتقل إلى الكوفة، ثمّ كان أحد الرؤوس الذين اشتركوا فى قتل عثمان».

وفى كتاب الأوائل للطبرانى: ۱۰۷ قال: «عن هنيدة بن خالد الخزاعى، قال: أوّل رأس أُهدى فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق أُهدى إلى معاوية، وقال: إسناده حسن رجاله ثقات».

ص: ۶۹

الصحابة الذين حرّضوا الناس على قتل عثمان

۱- الصحابى محمّد بن أبى حذيفة العبشمى:

قال ابن حجر فى الإصابة ۶: ۱۰: «إنّ ابن أبى حذيفة كان يكتب الكتب على ألسنة أزواج النبىّ (ص) فى الطعن على عثمان، كان يأخذ الرواحل فيحصرها ثمّ يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث بذلك معهم فيجعلهم على ظهور بيت فى الحرّ، فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر، ثمّ يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة، ثمّ يرسلوا رسلًا يخبروا بقدومهم .. فيتلقّاهم ابن أبى حذيفة ومعه الناس، فيقول لهم الرسل: عليكم بالمسجد، فيقرأ عليهم الكتب من أمّهات المؤمنين: إنّا نشكو إليكم يا أهل الإسلام كذا وكذا من الطعن على عثمان، فيضجّ أهل المسجد بالبكاء والدعاء».

۲- الصحابى عمرو بن زرارة بن قيس النخعى:

إنّه كان من الصحابة، قال فيه ابن حجر فى الإصابة ۲:

ص: ۷۰

۴۶۴: «كان ... أوّل خلق‌الله‌تعالى‌خلع عثمان»، وفى ۵۲۰: ۴: «كان أوّل من خلع عثمان رضى الله تعالى عنه».

۳- الصحابى صعصعة بن صوحان:

فى تاريخ ابن عساكر ۸۸: ۲۴ «قام صعصة بن صوحان إلى عثمان ابن عفان وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، ملت فمالت أُمّتك! اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أُمّتك، وتكلّم وأكثر.

فقال عثمان: يا أيّها الناس، إنّ هذا البجباج النفاج ما يدرى من الله ولا أين الله!

قال صعصعة: أمّا قولك ما أدرى من الله فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين، وأمّا قولك: لا أدرى أين الله، فإنّ الله لبالمرصاد، ثمّ قرأ: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)». (الحج: ۳۹)

۴- الصحابى حكيم بن جبلة:

كان حامل راية أهل البصرة الذين خرجوا على عثمان بن عفان. راجع ابن كثير البداية والنهاية ۱۹۴: ۷.

وقال الزركلى فى الأعلام ۲: ۲۶۹: «حكيم بن جبلة

ص: ۷۱

العبدی، من بنی عبد القیس: صحابی، کان شریفاً مطاعاً، من أشجع الناس. ولّاه عثمان إمرة السند، ولم یستطع دخولها فعاد إلی البصرة. واشترک فی الفتنة أیّام عثمان. ولمّا کان یوم الجمل (بین علی وعائشة) أقبل فی ثلاث مئة من بنی عبد القیس وربیعة، فقاتل مع أصحاب علی».

۵- الصحابی هشام بن الولید المخزومی:

قال ابن عساکر ۴۵۱: ۴۳: «قال: لمّا أصاب عمّار بن یاسر الذی أصابه، قال هشام بن الولید بن المغیرة: لتقتلن به ضخم المنطقة من بنی أُمیّة قال: کأنّه عثمان بن عفان».

وقال ابن عبد البر فی الاستیعاب ۴۲۲: ۲: «وللحلف والولاء الذی بین بنی مخزوم وبین عمّار وأبیه یاسر کان اجتماع بنی مخزوم إلی عثمان حین نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب، حتّی انفتق له فتق فی بطنه ورغموا وکسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات لا قتلنا به أحداً غیر عثمان».

۶- الصحابی زید بن صوحان العبدی:

فی تاریخ الطبری ۳۸۶: ۳، والبدایة والنهایة لابن کثیر ۱۹۴: ۷ قالا: «وخرج أهل الکوفة- أی علی عثمان- فی

ص: ۷۲

عدّتهم أربع رقاق أيضاً وأمراؤهم: زيد بن صوحان ..»

۷- الصحابى عبد الرحمن بن عوف:

الذى عيّن عثماناً خليفة كان أوّل الناقمين والثائرين عليه.

قال الطبرى ۳۶۵: ۴: ونذكر الآن كيف قتل، وما كان بدء ذلك وافتتاحه، ومن كان المبتدئ والمفتتح للجرأة عليه قبل قتله.

قال: «قدمت إبل من الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبدالرحمن بن الأسود بن يغوث فأخذاها، فقسّمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار».

۸- الصحابى جبلة بن عمروالساعدى الأنصارى:

قال الطبرى ۳۶۵: ۴، وابن كثير فى البداية والنهاية ۱۹۷: ۷: «مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى وهو بفناء داره، ومعه جامعة فقال: يا نعثل، والله لأقتلنك، ولاحملنك على قلوص جرباء، ولاخرجنك إلى حرّة النار، ثمّ جاء مرّة أُخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه».

وقال أيضاً: «عن عامر بن سعد، قال: كان أوّل من اجترأ

ص: ۷۳

على عثمان بالمنطق السيّء جبلة بن عمرو الساعدى، مرّ به عثمان وهو جالس فى ندى قومه، وفى يدى جبلة بن عمرو جامعة، فلمّا مرّ عثمان سلّم فردّ القوم فقال جبلة: لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا!

قال: ثمّ أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه.

قال عثمان: أى بطانة؟ فوالله إنّى لأتخيّر الناس!

فقال: مروان تخيّرته! ومعاوية تخيّرته! وعبد الله بن عامر بن كريز تخيّرته! وعبد الله بن سعد تخيّرته! منهم من نزل القرآن بذمّه، وأباح رسول الله (ص) دمه».

۹- الصحابى عمرو بن العاص:

الذى أخذ يطالب بدم عثمان مع أنّه المحرّض عليه!!

ذكر الطبرى فى تاريخه ۳۶۶: ۴ قال: «خطب عثمان الناس فى بعض أيّامه، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، إنّك قد ركبت نهابير (المهالك) وركبنا معك فتب إلى الله».

۱۰- الصحابى جهجاه الغفارى:

ص: ۷۴

قال الطبری فی تاریخه ۳۶۶: ۴، وابن کثیر فی البدایة والنهایة ۱۹۷: ۷: «خطب- عثمان- الناس، فقام إلیه جهجاه الغفاری فصاح: یا عثمان، ألا إنّ هذه شارف قد جئنا بها، علیها عباءة وجامعة، فانزل فلندرعک العباءة، ولنطرحک فی الجامعة، ولنحملک علی الشارف، ثمّ نطرحک فی جبل الدخان، فقال عثمان: قبّحک الله وقبّح ما جئت به».

وینقل الطبری أیضاً فی نفس المصدر أنّ الجهجاه قال لعثمان: «قم یا نعثل، فانزل عن هذا المنبر، وأخذ العصا فکسّرها علی رکبته الیمنی».

وفی نقل آخر یقول: «إنّ جهجاهاً الغفاری أخذ عصاً کانت فی ید عثمان فکسّرها علی رکبته ..».

۱۱- الصحابی سعد بن أبی وقّاص:

فی تاریخ الطبری ۳۷۵: ۳ «عن أبی جبیه، قال نظرت إلی سعد بن أبی وقّاص یوم قتل عثمان دخل علیه ثمّ خرج من عنده وهو یسترجع ممّا یری علی الباب فقال له مروان: الآن تندم! أنت أشعرته (أی شهَّر به وطعن فیه)، فاسمع سعداً یقول: استغفر الله لم أکن أظنّ الناس یجترئون هذه الجرأة ولا یطلبون دمه».

ص: ۷۵

الآن وبعد أن ذكرت لك أسماء الصحابة القائمين ضدّ عثمان، أريد أن أبيّن لك حقيقة تؤكّد ما ذكرته لك، وهو بالرغم من كون عثمان خليفة المسلمين لكن الصحابة بعدما قتلوه منعوا من دفنه فى مقابر المسلمين، وأصرّوا على دفنه فى مقبرة لليهود تسمّى (حش كوكب).

أين دفن الخليفة عثمان؟

۱- قال الطبرى فى تاريخه ۴۱۲: ۳ «نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن، ثمّ إنّ حكيم بن حزام القرشى ثمّ أحد بن أسد بن عبدالعزى، وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف كلّما عليّاً فى دفنه، وطلبا إليه أن يأذن لأهله فى ذلك، ففعل وأذن لهم على، فلمّا سمع بذلك قعدوا له بالطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله، وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له: (حش كوكب) كانت اليهود تدفن فيه موتاهم .. فلمّا ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتّى أفضى به إلى البقيع».

۲- وفى رواية أُخرى ۴۴۰: ۳ قال محمّد: «لبث عثمان بعدما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه، ثمّ حمله أربعة .. فَلّما وضع ليصلّى عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة

ص: ۷۶

عليه فيهم أسلم بن أوس بن بجرة الساعدى وأبو حية المازنى فى عدّة ومنعوهم أن يدفن بالبقيع، فقال أبو جهم: ادفنوه ...

فقالوا: لا والله لا يدفن فى مقابر المسلمين أبداً.

فدفنوه فى حش كوكب، فلمّا ملكت بنو أُميّة أدخلوا ذلك الحش فى البقيع فهو اليوم مقبرة بنى أميّة».

۳- وقال الطبرى ۴۱۴: ۳: «لمّا قتل عثمان أرادوا حزّ رأسه، فوقعت عليه نائلة وأُمّ البنين فمنعنهم وصحن وضربن الوجوه .. فقال ابن عديس (وهو صحابى من أصحاب بيعة الرضوان): اتركوه، فأُخرج وأرادوا أن يصلّى عليه .. فأبت الأنصار وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه وقال: سجنت ضائباً حتّى مات فى السجن».

۴- وقال ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة أسلم بن بجرة الأنصارى ۲۱۴: ۱ «قال ابن عبد البّر: هو أحد من منع من دفن عثمان بالبقيع».

وقال ابن الأثير فى الاستيعاب ۷۵: ۱ «أسلم بن أوس بن بجرة بن الحارث بن غياث .. الأنصارى الساعدى، قال هشام الكلبى: هو الذى منعهم من أن يدفنوا عثمان بالبقيع فدفنوه فى حش كوكب».

ص: ۷۷

وقال ابن شبه النميرى فى تاريخ المدينة ۱۱۲: ۱: «عن عروة بن الزبير، قال: منعهم من دفن عثمان بالبقيع أسلم بن أوس بن بجرة الساعدى، قال: فانطلقوا به إلى حش كوكب فصلّى عليه حكم بن حزام، وأدخل بنو أُميّة حش كوكب فى البقيع».

۵- وفى مجمع الزوائد ۹۵: ۹: «عن مالك يعنى ابن أنس قال: قتل عثمان فأقام مطروحاً على كناسة بنى فلان ثلاثاً، وأتاه اثنا عشر رجلًا منهم: جدّى مالك بن أبى عامر، وحويطب بن عبد العزّى، وحكيم بن حزام، وعبد الله بن الزبير، وعائشة بنت عثمان، معهم مصباح فى حُق، فحملوه على باب، وأنّ رأسه تقول على الباب: طق طق حتّى أتوا البقيع، فاختلفوا فى الصلاة عليه ..

ثمّ أرادوا دفنه، فقام رجل من بنى مازن فقال: لئن دفنتموه مع المسلمين لأخبرنّ الناس غداً! فحملوه حتّى أتوا به حش كوكب .. قال: رواه الطبرى وقال: الحش البستان، ورجاله ثقات» وارجع إلى تهذيب الكمال ۴۵۷: ۱۹ وتلخيص الحبير لابن حجر ۲۷۵: ۵.

وفى كتاب مقتل عثمان للمدائنى: ۱۱۰: «إنّ طلحة منع من دفنه (يعنى عثمان) ثلاثة أيام، وإنّ عليّاً لم يبايع الناس إلّا

ص: ۷۸

بعد قتل عثمان بخمسة أيام، وإنّ حكيم بن حزام وجبير بن مطعم بن الحرث استنجدا بعليّ على دفنه، فأقعد طلحة لهم فى الطريق ناساً بالحجارة، فخرج به نفر يسير من أهله، وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلمّا صار هناك رجم سريره وهمّوا بطرحه، فأرسل علىّ إلى الناس يعزم عليهم ليكفّوا عنه، فكفّوا، فانطلقوا به حتّى دفنوه فى حش كوكب».

فكان طلحة بن عبيد ذلك الصحابى المعدود من العشرة المبشّرين بالجنّة يمنع من دفن عثمان، ويقعد الصحابة لرمى الحجارة على حملة عثمان بعد أن توسّط على بن أبى طالب رضى الله عنه فى ذلك، وأرضاهم بدفنه.

فطلحة كان من قادة الثّوار على عثمان بن عفان، ولأجل ذلك قال الذهبى فى طلحة بن عبيد: «الذى كان منه- يعنى طلحة- فى حقّ عثمان تمغفل وتأليب» سير أعلام النبلاء ۳۵: ۱.

وقال البلاذرى ۸۱: ۵: «عن ابن سيرين لم يكن من أصحاب النبىّ (ص) أشدّ على عثمان من طلحة».

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ۱۹۱: ۱ وهو يعدّ عمّار بن ياسر من المحرّضين على عثمان: «وكان عمّاراً

ص: ۷۹

متعصّباً على عثمان بسبب تأديبه له، وضربه إيّاه فى ذلك، وذلك بسبب شتمه عبّاس بن عتبة بن أبى لهب، فتآمر عمّار لذلك وجعل يحرّض الناس عليه».

وقال أيضاً: «لا خلاف أنّه دفن بحش كوكب شرقى البقيع، وقد بنى عليه زمان بنى أُميّة قبّة عظيمة، وهى باقية إلى اليوم، وقد اعتنى معاوية فى أيّام إمارته بقبر عثمان، ورفع الجدار بينه وبين البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتّى اتصلت بمقابر المسلمين».

وقال الطبرى فى تاريخه ۴۴۰: ۳: «عن أبى عامر، قال: كنت أحد حملة عثمان حين قتل، حملناه على باب وأنّ رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به، وأنّ بنا من الخوف لأمراً عظيماً حتّى وارياه فى قبره فى حش كوكب».

ومن هذه النصوص الكثيرة نفهم أنّ الصحابة عموماً سواء الذين كانوا فى المدينة أو الذين كانوا خارج المدينة قد نقموا على عثمان بن عفان؛ لأجل تصرّفاته كما يذكرها المؤرّخون وكما تقدّم قسم منها، وهو أصرّ عليها ولم يغيّر منها شيئاً، فلذلك نقموا عليه، ووصل الحال بهم إلى أن يكتبوا إلى الصحابة الذين خرجوا لمحاربة الروم والفرس والدفاع عن حدود الدولة الإسلاميّة ويدعوهم إلى المدينة وإلى أنّ الجهاد

ص: ۸۰

صار فيها ضدّ الخليفة عثمان بن عفان؛ لأنّه غيّر السنّة النبويّة كما قالوا، وسلّط بنى أُميّة على رقاب المسلمين وفيهم الصحابة الأجلّاء، من البدريين ومن أصحاب بيعة الرضوان، ومن كبار المهاجرين والأنصار، فلذلك نقموا عليه، فجاءوا إلى الخليفة بجيوش جرّارة كالسيل العارم كما يصفها الطبرى، وحاصروه لفترة طويلة من الزمن، ومنعوا عنه الأكل والشرب، وبعد ذلك دخلوا عليه وقتلوه وفيهم صحابة بدريون كعبد الرحمن بن عديس البلوى، وفيهم صحابة أجلّاء كعمرو بن الحمق الخزاعى، وطلحة بن عبيد الله، وعمير ابن ضابئ، وأوس بن بجرة الساعدى، ومحمّد بن أبى حذيفة العبشمى، وجهجاه الغفارى، وعمرو ابن العاص وغيرهم الكثير.

فيا أخى حسين، هذه النصوص وغيرها الكثير تشهد على أنّ الثورة قام بها الصحابة أنفسهم على عثمان بن عفان، لمّا رأوه بدّل وغيّر سنّة رسول الله (ص).

فقضيّة عبد الله بن سبأ تعدّ مهزلة أمام هذه الحقائق؛ فإنّ التاريخ وتراجم الرواة وكتب السير أغلبها تتكلّم عن أنّ الثورة قادها الصحابة ضدّ عثمان بن عفان ولم يقدها أو يحرّض عليها عبد الله بن سبأ، أو حتّى إذا فرضنا أنّه حرّض عليها

ص: ۸۱

فهو واحد من الآلاف- رغم أنّه ليس له أى دور كما ذكرت المصادر- الذين نقموا على الخليفة عثمان ضعفه الذى جعله يخالف سنّة رسول الله (ص).

والخلاصة التى أريد أن أوصلها لك يا أخى حسين أنّ الذى نستنتجه من البحث عدة أُمور:

۱- إنّ الصحابة عموماً سواء من كان فى المدينة أو من كان خارجها هم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان.

۲- إنّ هناك من الصحابة من كان بدريّاً وشهد بيعة الرضوان كعبدالرحمن بن عديس البلوى والذى قاد جيشاً ضدّ عثمان بن عفان والآخر الصحابى الرضوانى جهجاه الغفارى كان من المحرّضين عليه.

۳- كذلك فى الصحابة بدريّون قاموا بالثورة على عثمان بن عفان كطلحة بن عبيد من العشرة المبشّرين بالجنّة وغيره.

۴- إنّ الخليفة عثمان بن عفان كان يخالف السنّة النبويّة وسنّة الشيخين فلذلك قال عنه الصحابة: إنّ الجهاد ضدّه واجب.

۵- إنّ الصحابة قتلوا الخليفة عثمان بن عفان وتركوه ثلاثة أيّام يمنعون من دفنه، وكان فيهم جماعة من الأنصار والمهاجرين.

ص: ۸۲

۶- إنّهم توسّلوا بعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه لمنع الناس حتّى يدفن الخليفة.

۷- إنّهم دفنوا الخليفة عثمان سرّاً؛ خوفاً من أن ينبش من شدّة نقمة الصحابة عليه.

۸- إنّهم منعوه من أن يدفن فى مقابر المسلمين، فلذلك دفنوه فى حش كوكب، والتى كانت مقبرة لليهود يدفنون فيها موتاهم، فدفن الخليفة معهم، ولمّا استولى معاوية على الحكم أدخل حش كوكب ضمن البقيع.

۹- إنّ معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص من الثائرين على الخليفة عثمان بن عفان، فعمرو بن العاص كان يؤلّب العرب عليه حتّى الذين يسكنون فى الجبال ولا يعرفون شيئاً، ومعاوية لم ينصر عثمان عندما طلب منه النصرة، وقال: إنّى أكره أن أُخالف أصحاب محمّد (ص) الثائرين عليه.

فقلت له: يا أخى باقر، لكن علياً رضى الله عنه أرسل ولديه الحسن والحسين رضى الله عنهما للدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه؟

فقال جواد:

أوّلًا: إنّ هذه الرواية لا تصحّ سنداً، و هذه كتب السنّة أمامك أعطنى حديثاً و احداً صحيحاً؟!

ص: ۸۳

ثانياً: إذا كنت تعتقد أنّ عليّاً رضى الله عنه كان من المدافعين عن عثمان، فلماذا لم يعتقد نفس هذا الأمر معاوية وعائشة حيث إنهم اتّهموه بأنّه يأوى قتلة عثمان، وحاربوه فى معركتى الجمل وصفّين؟! اللهمّ إلّا إذا كنت أنت أعلم ممّن كان فى ذلك الزمان.

هذا، ناهيك أنّه لم يثبت أنّ أحداً من الصحابة رفع سيفه دفاعاً عن عثمان، بل كان هنالك شبه إجماع على قتل عثمان. ودعنى أزيدك من الشعر بيتاً: لقد ثبت أنّ عثمان قد حوصر لمدّة تتراوح ما بين عشرين إلى أربعة وأربعين يوماً، فأين كان الصحابة والمسلمون عن خليفتهم؟! فعثمان لم يقتل غدراً، بل حوصر طول هذه المدّة، ولم يجد وليّاً ولا نصيراً.

اعلم يا أخى حسين، أنّ ابن سبأ ادخلوه فى هذه الفتنة كما يسمّيها الأخوة السنّة رغم أنّه لا يوجد أى دليل على اشتراكه فيها، ولكن خوفاً من انهيار نظرية عدالة الصحابة عند الأخوة السنّة ألصقوا التهمة بشخصيّة عبد الله بن سبأ سواء كانت حقيقيّة أم وهميّة، هذا ناهيك عن اعتراف بعض علماء السنّة أنّه شخصيّة وهميّة لا وجود لها.

فأنت مثلًا ترضّى على كُلّ الصحابة، فهل تستطيع أن تقول: رضى الله عن عمرو بن الحمق الخزاعى وعن عبد

ص: ۸۴

الرحمن بن عديس البلوى الذين شاركا فى قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه؟!

هنا شعرت بالحرج الشديد أمام هذه المفارقة الكبيرة وتّهربت من الجواب بسؤاله: مَن مِن أهل السنّة قالوا: إنّه شخصيّة وهميّة؟

تبسّم جواد وكأنّه يريد أن يخبرنى أنّه يعلم بالحرج الذى وقعت فيه وقال وهو يتناول كتاباً كان بجانبه:

قال الدكتور الأستاذ سهيل زكار محقّق كتاب «المنتظم لابن الجوزى» فى المجلّد الثالث من المنتظم هامش: ۳۰۲: «المرجّح أنّ ابن سبأ لم يوجد بالمرّة، بل هوشخصيّة مخترعة».

وقال الدكتور عبد العزيز الهلابى الأستاذ فى قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض فى كتاب عبد الله بن سبأ: ۷۱: «الذى نخلص إليه فى بحثنا هذا أنّ ابن سبأ شخصيّة وهميّة لم يكن لها وجود، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكّد أنّه لم يقم بالدور الذى أسنده إليه سيف وأصحاب كتب الفرق، لا من الناحية السياسيّة ولا من ناحية العقيدة».

وقال الكاتب أحمد عبّاس صالح فى كتاب اليمين واليسار فى الإسلام: ۹۵: «وهنا يتردّد اسم عبد الله بن سبأ، وهو شخص كان يهوديّاً وأسلم، تصوّره كتب التاريخ على أنّه كان

ص: ۸۵

الشيطان وراء الفتنة التى قتل فيها عثمان، بل وراء الأحداث جميعاً ... وقد وقف منه الكتّاب مواقف متعارضة، فمنهم من ينكر وجوده أصلًا، ومنهم من يعتبره أساس كُلّ ما جرى، بل أساس ما دخل فى الإسلام من مذاهب غريبة منحرفة.

وعبد الله بن سبأ شخص خرافى بغير شكّ، فأين هو من هذه الأحداث جميعاً؟ وأين هو من الصراعات الناشئة فى هذا العالم الكبير المتعدّد ..؟ وماذا يستطيع شخص مهما تكن قيمته أن يلعب بمفرده بين هذه التيّارات المتطاحنة؟

إنّ الأحداث السريعة العنيفة المتلاحقة لم تكن فى حاجة إلى شخص ما حتّى ولو كان الشيطان نفسه، لأنّ أصولها بعيدة الغور، وقوّة اندفاعها لا قِبل لأحد بالسيطرة عليها أو توجيهها، فضلًا عن تشابكها وتعدّدها بما لا يدع لأيّة قوّة أن تزيدها تعقيداً.

وساذج بغير شكّ التفكير الذى يتّجه إلى خلق شخصيّة خرافيّة كهذه ليعطيها أىّ أثر فيما حدث من أحداث، وأكثر سذاجة منه من يظنّ أنّ لهذا الرجل تأثيراً ما على كبار الصحابة، ومنهم أبو ذر الغفارى نفسه الذى لم يقبل مناقشة من أبى هريرة (۱) المحدّث المعروف، وضربه فشجّه قائلًا

۱- أقول: الصحيح أنّ القضية كانت بين أبى ذرّ وكعب الأحبار. أنظر: مستدرك الوسائل ۳۶: ۷، ح ۵. كنز العمال ۵۷: ۶، ح ۱۶۹۷۲.

ص: ۸۶

فی ازدراء: «أتعلّمنا دیننا یابن الیهودیّة»، إنّما کُلّ ماحیک من قصص حول عبد الله بن سبأ هو من وضع المتأخّرین، فلا دلیل علی وجوده فی المراجع القدیمة فضلًا عن سخافة التفکیر فی احتمال وجوده أصلًا».

وهناک غیرهم ممّن شککّ فی وجود هذه الشخصیّة کالباحث السلفی الشیخ حسن فرحان المالکی فی کتابه (نحو إنقاذ التاریخ الإسلامی).

ص: ۸۷

بين التوحيد والتجزيئ (التجسيم)

أردت أن أغيّر الموضوع؛ لأنّى شعرت أنّ الموضوع لن يفيدنى بشىء فقلت له: ياأخى جواد، لنترك عبد الله بن سبأ وندخل فى أهمّ أصل عند المسلمين وهو التوحيد، ودعنى أسالك عن الفرق بين التوحيد عند الشيعة والسنّة؟

هنا تكلّم الأخ كاظم قائلًا: بعد إذن أخى جواد لو سمحت لى يا أخى حسين أن أدخل معك فى هذا الموضوع، فأجبناه بكُلّ سرور: تفضّل يا أخى.

قال الأخ كاظم: إنّ المسلمين شيعة وسنّة يعبدون إلهاً واحداً لا يشركون به أحداً، وقد خالف فى ذلك بعض المجسّمة من السلفيّة (الحنابلة) الذين جعلوا الله جسماً والعياذ بالله، وحينما نقرأ آيات القرآن الكريم ونمّر بأيّة صفة من صفات الله عزّ وجلّ فإنّنا نفهم منها الدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، وقد اتّفق على ذلك الشيعة وقسم من السنّة إلّا من شذّ من السلفيين (الحنابلة).

ص: ۸۸

وإليك بعض النماذج من تلك الروايات التى تأثّروا بها فوصفوا الله سبحانه وتعالى على طبقها:

۱- إنّ الله سبحانه وتعالى على صورة شاب أمرد:

فى طبقات الحنابلة ۴۵: ۲ عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (ص): «رأيت ربّى عزّ وجلّ شابّ أمرد جعد قطط عليه حلّة حمراء» (۱)، وقد آمن بهذا الحديث كبار علماء السنّة، منهم:

۱- الإمام أحمد بن حنبل (الذى ينتسب إليه الحنابلة) كما فى إبطال التأويلات ۱۴۵: ۱ حيث قال: «هذا الحديث رواه الكبر، عن الكبر، عن الكبر، عن الصحابة عن النبىّ (ص)، فمن شكّ فى ذلك أو فى شىء منه فهو جهمى لا تقبل شهادته، ولا يسلّم عليه، ولا يعاد فى مرضه».

۲- الإمام أبو زرعة الدمشقى والإمام الدارقطنى كما فى إبطال التأويلات ۱۴۱: ۱: قال أبو يعلى الفراء: «وقد صحّحه أبو زرعة الدمشقى»، ونقل عن الدارقطنى: «كُلّ هؤلاء الرجال معروفون، لهم أنساب قويّة بالمدينة».

۱- وقد ذكر الحديث فى كتاب الرؤية للدارقطنى: ۹، المعجم الكبير للطبرانى ۱۴۳: ۲۵ إبطال التأويلات لأخبار الصفات ۱۴۸: ۱ وغيرها من المصادر الكثيرة.

ص: ۸۹

۳- الإمام أبو الحسن بن بشار كما فى إبطال التأويلات ۱۴۲: ۱ لمّا سئل عن الحديث، قال: «صحيح، فعارضه رجل فقال: هذه الأحاديث لا تذكر فى مثل هذا الوقت؟ فقال له الشيخ: فيدرس الإسلام».

۴- الإمام الطبرانى كما فى إبطال التأويلات ۱۴۳: ۱ قال أبو يعلى: «وأُبلغت أنّ الطبرانى، قال: حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النبىّ (ص) فى الرؤية صحيح».

۵- أبو يعلى الفراء الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۱۴۸: ۱ قال: «هذا الحديث صحيح»، وقال: «تلقّتها الأُمّة بالقبول، منهم من حملها على ظاهرها، وهم أصحاب الحديث .. وإذا تُلقّيت بالقبول اقتضت العلم من طريق الاستدلال».

۶- أبو إسحاق الحنبلى كما فى طبقات الحنابلة ۱۳۴: ۲، فقد نقل أبو يعلى أنّه صحّح الحديث وقبله وقال: «هذه الأحاديث تلقّاها العلماء بالقبول، فليس لأحد أن يمنعها ولا يتأوّلها ..».

۷- ابن حامد الحنبلى: قال أبو بكر الحصنى الدمشقى فى كتابه دفع شبه من شبّه وتمرّد: ۱۲ «ومن أعظم فرية ممّن شبّه الله عزّ وجلّ بأمرد وعروس، وكان بعض الحنابلة

ص: ۹۰

يتوجّع ويقول: ليت ابن حامد هذا ومن ضاهاه لم ينسبوا إلى أنّهم من أتباع الإمام أحمد».

۲- إنّ الله سبحانه وتعالى يستلقى:

قال أبو يعلى الفراء فى إبطال التأويلات ۱۸۸: ۱ عن عبيد بن حنين قال: «بينما أنا جالس فى المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس يتحدّث وثاب إليه ناس، حتّى دخلنا على أبى سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى فسلّمنا عليه وجلسنا، فرفع قتادة يده إلى رجل أبى سعيد فقرصهما قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله أخى أوجعتنى؟! قال: ذاك أردت أنّ رسول الله (ص) قال: إنّ الله لما قضى خلقه استلقى، ثمّ رفع إحدى رجليه على الأُخرى.

وقال بعده: إسناده كلّهم ثقات» (۱).

وقد آمن بهذه الحديث علماء الحنابلة:

۱- أبو يعلى الفراء الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۱: ۱۸۹، فقد قال: «اعلم أنّ هذا الخبر يفيد أشياء منها: جواز

۱- والحديث رواه الإمام الطبرى فى تفسيره ۷: ۲۵، والسنّة لأبى بكر بن عاصم ۲۴۸: ۱، المعجم الكبير للطبرانى ۱۳: ۱۹، مجمع الزوائد ۱۰: ۸، وغيرها من المصادر.

ص: ۹۱

إطلاق الاستلقاء عليه لا على وجه الاستراحة، بل على صفة لا نعقل معناها، إذ ليس فى حمله على ظاهره ما يحيل صفاته .. بل نطلق ذلك كما أطلقنا صفة الوجه واليدين وخلق آدم (ع) بها، والاستواء ..»

۲- الإمام أبو محمّد الخلال كما فى إبطال التأويلات ۱۸۸: ۱، قال: «هذا حديث إسناده كُلّهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين».

۳- الإمام عبد المغيث الحنبلى كما فى سير أعلام النبلاء ۱۶۰: ۲۱، قال الإمام الذهبى: «وصحّح حديث الاستلقاء ..».

۳- إنّ الله سبحانه وتعالى يجلس على الكرسى والسرير:

قال الإمام ابن خزيمة فى كتاب التوحيد: ۱۹۸: «عن عبد الله بن أبى سلمة أنّ عبد الله بن عمر بن الخطّاب بعث إلى عبد الله بن العبّاس يسأله: هل رأى محمّد (ص) ربّه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العبّاس: أن نعم، فردّ عليه عبد الله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ قال: فأرسل أنّه رآه فى روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسى من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة، ملك فى صورة رجل، وملك فى

ص: ۹۲

صورة ثور، وملك فی صورة نسر، وملك فی صورة أسد» (۱).

وقد صحّح الحديث وقَبِلهُ:

۱- الإمام ابن خزيمة نفسه؛ لأنّه صرّح بأنّ كُلّ ما ينقله صحيح. كتاب التوحيد: ۵.

۲- ابن القيّم الجوزيّة كما فی اجتماع الجيوش الإسلاميّة: ۶۹، حيث قال: «فی مسند الإمام أحمد من حديث ابن عبّاس: فأتی ربّی عزّ وجلّ فأجده علی كرسيّه أو سريره جالساً».

۴- إنّ الله سبحانه وتعالی له صورة كصورة الإنسان:

روی مسلم فی صحيحه ۸: ۳۲، عن النبیّ (ص) أنّه قال: «إنّ الله خلق آدم علی صورته»، وفی حديث آخر: «علی صورة الرحمن» مجمع الزوائد ۱۰۶: ۸، فتح البارى ۱۳۳: ۵.

وآمنوا بأنّ لله صورة تشبه صورة الإنسان، وهذه كلماتهم:

۱- قال ابن قتيبة فی تأويل مختلف الحديث: ۲۱۵:

۱- وقد أخرج الحديث فی كتاب العرش: ۳۹۲، كتاب الشريعة للآجری: ۴۹۴، كتاب السنّة: ۴۲، إبطال التأويلات ۱۳۷: ۱ وغيرها.

ص: ۹۳

«والذى عندى- والله تعالى أعلم- أنّ الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ..».

۲- الإمام أحمد بن حنبل كما فى نفح الطيب ۵: ۱۹۰ عن التلمسانى، قال: «بلغ أحمد أنّ أبا ثور قال فى الحديث: «خلق آدم على صورته» أنّ الضمير لآدم، فهجره، فأتاه أبو ثور، فقال أحمد: أى صورة كانت لآدم يخلقه عليها؟ كيف تصنع بقوله: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»؟ فاعتذر إليه، وتاب بين يديه».

وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال ۶۰۰: ۱: «سمعت عبد الله بن أحمد يقول: قال رجل لأبى: إنّ فلاناً يقول فى حديث رسول الله (ص): «إنّ الله خلق آدم على صورته» فقال: على صورة الرجل، فقال أبى: كذب، هذا قول الجهميّة، وأىّ فائدة فى هذا».

۳- ابن القيّم الجوزيّة كما فى اجتماع الجيوش الإسلاميّة: ۱۲۷، قال: «وحديث خلق الله آدم على صورته، وقوله: لا تقبّحوا الوجه؛ فإنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن ..».

۴- الإمام ابن تيميّة كما فى دقائق التفسير ۱۷۰: ۳، قال: «إنّ حديث خلق آدم على صورته أو على صورة الرحمن قد

ص: ۹۴

رواه هؤلاء الأئمّة، رواه الليث بن سعد ... ورواه سفيان بن عينية».

۵- إسحاق بن راهويه كما فى إبطال التأويلات ۱: ۸۰ قال: «قد صحّ عن رسول الله (ص) أنّه قال: إنّ آدم خُلق على صورة الرحمن، وعلينا أن ننطق به».

۶- الإمام الآجرى كما فى كتاب الشريعة: ۳۱۴، بعد نقله لحديث خلق الله آدم على صورة الرحمن قال: «هذه من السنن التى يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال: كيف؟ ولِمَ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر».

۷- الإمام عبد الوهّاب بن الحكم الحنبلى كما فى طبقات الحنابلة ۲۱۰: ۱، قال: «من لم يقل إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمى».

والجهمى يا أخى حسين عندهم كافر، لا يسلّم عليه، ولا يصلّى عليه، ولا يناكح، ولا يدفن فى مقابر المسلمين.

۸- الإمام إبراهيم الحنبلى، طبقات الحنابلة ۱۳۰: ۲، قال: «خلق آدم على صورته، لا- يتأوّل لآدم على صورة آدم؛ لما قال أحمد: وأىّ صورة كانت لآدم قبل خلقه؟ فقد فسد تأويلك من هذا الوجه، وفسر أيضاً بقول ابن عمر عن النبىّ (ص): إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن».

ص: ۹۵

۵- إنّ الله سبحانه وتعالى يجلس على العرش:

وفى تاريخ بغداد ۲۳۲: ۳، عن مجاهد قال: (عَسَى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) الإسراء ۷۹، قال: «يقعده معه على العرش».

وقد آمن علماء الحنابلة بهذا الحديث:

۱- قال أبو بكر الخلال فى كتاب السنّة: ۲۳۱: «وإنّ هذا الحديث (يعنى حديث القعود) لا ينكره إلّا مبتدع جهمى، فنحن نسأل الله العافية من بدعته وضلاله».

۲- وقال ابن القيّم الجوزيّة فى بدائع الفوائد ۸۴۰: ۴: «صنّف المروزى كتاباً فى فضيلة النبيّ (ص) وذكر فيه إقعاده على العرش، قال القاضى: وهو قول أبى داود، وأحمد بن أجرم، ويحيى بن أبى طالب، وأبى بكر بن حمّاد، وأبى جعفر الدمشقى، وعيّاش الدورى، وإسحاق بن راهويه، وعبد الوهّاب الورّاق، وإبراهيم الاسبهانى، وإبراهيم الحربى، وهارون بن معروف، ومحمّد بن إسماعيل السملى، ومحمّد بن مصعب العابدى، وأبى بكر بن صدقة، ومحمّد بن بشير بن شريك، وأبى قلابة».

۳- الإمام أحمد بن حنبل، قال أبو يعلى الفراء فى إبطال التأويلات ۴۸۰: ۲: «عن ابن عمير: سمعت أحمد بن حنبل سئل عن حديث مجاهد يقعد محمّداً على العرش؟ فقال: تلقّته

ص: ۹۶

العلماء بالقبول».

۴- الإمام ابن تيميّة، مجموع الفتاوى الكبرى ۳۷۴: ۴، قال: «حدّث العلماء المرضيّون وأولياؤه المقبولون أنّ محمّداً رسول الله (ص) يجلسه ربّه على العرش معه .. ولا يقول أحد: إنّ إجلاسه على العرش منكر! وإنّما أنكره بعض الجهميّة ..».

۵- إسماعيل بن إبراهيم الهاشمى، قال أبو بكر الخلال فى كتاب السنّة ۱: ۲۳۷: «وقال أبو على إسماعيل بن إبراهيم الهاشمى: ومن ردّ حديث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله (ص)، ومن ردّ فضيلة الرسول فهو عندنا كافر مرتّد عن الإسلام».

انظر يا أخ حسين، فقد كفّروا من أنكر هذه الصفة التى تصوّر الله سبحانه وتعالى بأنّه شخص يجلس على كرسى ويجلس معه محمّد (ص) إلى جانبه!

۶- وعن على بن داود القنطرى كما فى كتاب السنّة ۲۳۴: ۱ قال: «ولا يردّ حديث محمّد بن فضيل عن ليث عن مجاهد: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) قال: يقعده معه على العرش إلّا جهمى يُهجر ولا يكلّم، ويحذّر عنه وعن كُلّ من ردّ هذه الفضيلة، وأنا أشهد على هذا الترمذى أنّه جهمى خبيث ..».

يعنى كما ترى فقد كفّروا الإمام الترمذى صاحب السنن

ص: ۹۷

الكبرى وغيرها، وهو من أئمّة الحديث؛ لكونه أنكر هذا الحديث، فوصفوه بالجهمى والخروج عن الدين!!

۷- وقال الإمام أبو داود السجستانى كما فى كتاب السنّة ۲۳۵: ۱: «أرى أن يجانب كُلّ من ردّ حديث ليث عن مجاهد: يقعده على العرش، ويحذّر عنه حتّى يراجع الحقّ».

۶- إنّ الله سبحانه وتعالى يجلس على عرشه وله أطيطٌ:

روى أبو داود فى سننه، سنن أبى داود ۲۳۲: ۴، عن جبير بن مطعم، قال: «أتى رسول الله (ص) أعرابى فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنّا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. قال رسول الله (ص): ويحكم أتدرى ما تقول! وسبح رسول الله (ص) فما زال يسبّح حتّى عرف بذلك فى وجوه أصحابه ثمّ قال: ويحك، إنّه لا نستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدرى ما الله؟! إنّ عرشه على سماواته هكذا، وقال بأصابعه مثل القبّة عليه، وإنّه ليئطّ به أطيط الرحل بالراكب» (۱).

۱- وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ۱۲۸: ۲، الفردوس بمأثور الخطّاب ۱۶۵: ۱، الردّ على الجهميّة: ۴۹، الأسماء والصفات للبيهقى: ۵۲۶، الدر المنثور ۷۴: ۱.

ص: ۹۸

وأخرج عبد الله بن أحمد فی کتاب السـنّة: ۳۰۱، عن عبـد الله بن خلیفـة، عن عمر رضـی الله عنه، قال: «إذا جلس تبارک وتعالی علی الکرسی سمع له أطیط کأطیط الرحل الجدید».

وأخرج الطـبرانی فی المعجم الکـبیر ۲۴۶: ۸، عـن أبی أمامـة، عن النـبیّ (ص) قـال: «سـلوا الله الفردوس، فإنّهـا سـرّة الجنّـة، وإنّ أهل الفردوس یسمعون أطیط العرش».

وأخرج الطبری فی تفسیره ۳: ۱۰ لقوله تعالی: (وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) البقرة: ۲۵۵، عن عبـد الله بن خلیفة، قال: «أتت امرأة النبیّ (ص) فقالت: ادع الله أن یدخلنی الجنّة، فعظّم الربّ تعالی ذکره، ثمّ قال: إنّ کرسیّه وسع السموات والأرض، وإنّه یقعد علیه، فما یفضل منه مقدار أربع أصابع، ثمّ قال بأصابعه فجمعها، وإنّ له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید إذا رکب من ثقله».

۷- إنّ الله سبحانه یظهر بعضه لأهل الأرض:

قال عبد الله بن أحمد فی کتاب السنّة: ۴۷۰: «حدّثنا

ص: ۹۹

الأوزاعى عن عكرمة، قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخوّف عباده أبدى عن بعضه إلى الأرض، فعند ذلك تزلزل، وإذا أراد أن تدمدم على قوم تجلّى لها».

وقال ابن تيميّة فى مجموع الفتاوى الكبرى ۸۷: ۵: «فهذا اللفظ- يعنى لفظ البعض- قد نطق به أئمّة الصحابة والتابعين وتابعيهم، ذاكرين وآثرين، قال أبو القاسم الطبرانى فى كتاب السنّة: حدّثنا حفص بن عمرو، حدّثنا عمرو بن عثمان الكلابى، حدّثنا موسى بن أعين، عن الأوزاعى، عن يحيى بن كثير، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: إذا أراد الله أن يخوّف عباده أبدى عن بعضه للأرض فعند ذلك تزلزلت، وإذا أراد أن يدمدم على قوم تجلّى لها عزّ وجلّ».

۸- إنّ الله عزّ وجلّ له وجه وعينان ويدان:

يعتقد الحنابلة بأنّ الله سبحانه وتعالى له وجه وعينان ويدان على نحو الحقيقة، وأنّه متّصف بها، وإليك كلماتهم يا أخى حسين:

۱- قال الإمام أبو الحسن الأشعرى فى الإبانة عن أصول الديانة: ۲۰- ۲۲: «قولنا الذى نقول به، وديانتنا التى ندين بها التمسّك بكتاب الله ربّنا عزّ وجلّ وبسنّة نبيّنا محمّد (ص)، وما

ص: ۱۰۰

روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمّة الحديث، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون .. فإنّ له سبحانهوجهاً بلا كيف كماقال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ)» الرحمن: ۲۷.

۲- وقال أبو بكر الخلال كما فى العقيدة لأحمد بن حنبل بروايةِ الخلال: ۱۰۴: «ومذهب أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنّ لله عزّ وجلّ وجهاً لا كالصورة والأعيان المخطّطة، بل وجه وَصَفَه بقوله تعالى: (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص: ۸۸، ومن غيّر معناه فقد ألحد، وذلك عنده وجه فى الحقيقة دون المجاز .. ومن غيّر معناه فقد كفر .. وكان يقول: إنّ لله تعالى يدين، وهما صفة فى ذاته ..».

۳- وقال الشيخ ابن عثيمين فى شرح العقيدة الواسطيّة ۲۵۵- ۲۷۱: «والوجه معناه معلوم، لكن كيفيّته مجهولة .. لكنّنا نؤمن بأنّ له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام .. وهذا الوجه وجه عظيم ..

وأجمع السلف على أنّ لله يدين اثنين فقط بدون زيادة .. وأنّ لله تعالى عينين اثنين فقط ..»

انظر لهذا الخلط يا أخى حسين، فنحن نفهم من معنى

ص: ۱۰۱

الوجه الـذات، وليس كمـا فهم المجسّـمة أنّ لله وجهاً، وإلّا فإنّ قوله تعالى: (كُلُّ شَـيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (القصـص ۸۸) يلزم منه على تفسيرهم أن تفنى كُلّ الصفات ويبقى الوجه فقط!

۴- وقـال ابن تيميّـة فى مجموع الفتاوى الكبرى ۱۷۴: ۴: «إثبات جنس هذه الصـفات قد اتّفق عليه سـلف الأُمّة، وأئمّتها من أهل الفقه والحديث والتصوّف والمعرفة وأئمّة أهل الكلام من الكلابيّة والكراميّة والأشـعريّة، كُلّ هؤلاء يثبتون لله صفة الوجه واليد ونحو ذلك، وقـد ذكر الأشـعرى فى كتاب المقالات أنّ هـذا مذهب أهل الحديث، وقال: إنّه به يقول، فقال: فى جملة مقالة أهل السـنّة وأصـحاب الحـديث الإقرار بكذا وكذا، وأنّ الله على عرشه اسـتوى، وأنّ له يدين بلا كيف كما قال: (خَلَقْتُ بِيَدَىَّ) ص: ۷۵، وكما قال: (بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ) االمائدة: ۶۴، وأنّ له عينين بلاـ كيف كمـا قـال: (تَجْرِى بِأَعْيُنِنا) القمر: ۱۴، وأنّ له وجهـاً كمـا قال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) الرحمن: ۲۷».

اعلم يا أخى حسـين، أنّ الموحّدين من الإماميّة وبعض السـنّة يفسّرون معنى (خَلَقْتُ بيدَى) أى خلقت بقدرتى، واليد هنا تعبير مجازى عن القدرة، وأمّا قوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) أى نعمته مبسوطة، وأمّا قوله (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا)

ص: ۱۰۲

یعنی تجری بعلمنا، وهذا الکلام یجری علی کُلّ الصفات التی یظهر منها تشبیه الله عزّ وجلّ.

۵- وقال الإمام ابن خزیمة فی کتاب التوحید: ۵۳ ۴۲، فی باب إثبات العین: «فواجب علی کُلّ مؤمن أن یثبت لخالقه وبارئه ما أثبت لنفسه من العین، وغیر مؤمن من ینفی عن الله تبارک وتعالی ما قد یثبته فی محکم تنزیله»، وقال فی باب إثبات الید: «باب ذکر إثبات الید للخالق البارئ جلّ وعلا، والبیان أنّ الله تعالی له یدان کما أعلمنا فی محکم تنزیله أنّه خلق آدم بیدیه».

۹- إنّ الله سبحانه وتعالی له أصابع:

أخرج الترمذی فی سننه ۳۶۸: ۵ عن معاذ بن جبل قال: «أبطأ رسول الله (ص) ذات غداة عن صلاة الصبح، حتّی کدنا نتراءی عین الشمس، فخرج سریعاً فثوّب فی صلاته، فلمّا سلّم دعا بصوته، قال لنا: علی مصافکم کما أنتم، ثمّ انفتل إلینا ثمّ قال: أما إنّی سأحدّثکم ما حبسنی عنکم الغداة، إنّی قمت من اللیل، فتوضّأت وصلّیت ما قدر لی، فنعست فی صلاتی حتّی استثقلت، فإذا أنا بربّی تبارک وتعالی فی أحسن صورة، فقال: یامحمّد، فیم یختصم الملأ الأعلی؟ قلت: لا أدری، قالها ثلاثاً.

ص: ۱۰۳

قال: فرأيته وضع كفّه بين كتفى حتّى وجدت برد أنامله بين ثديى ..».

وفى صحيح مسلم ۲۱۴۷: ۴، عن ابن مسعود، قال: «جاء حبر إلى النبىّ (ص) فقال: يا محمّد أو يا أبا القاسم، إنّ الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع ظاهراً، والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثمّ يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسول الله (ص) تعجّباً ممّا قال الحبر تصديقاً له، ثمّ قرأ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الزمر: ۶۷.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل فى السنّة: ۵۲۵، عن يروى بن مالك، عن رسول الله (ص): «إنّه قرأ هذه الآية (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا) الأعراف: ۱۴۳، قال: تجلّى بسط كفّه ووضع إبهامه على خنصره».

وقد آمن علماء الحنابلة بهذا الحديث وهذه كلماتهم:

۱- الكرمى الحنبلى كما فى أقاويل الثقات: ۱۵۹، قال: «وذكر الأصابع لم يوجد فى شىء من الكتاب والسنّة المقطوع بصحّتها، واعترض بأنّ ذلك ثابت فى صحيح

ص: ۱۰۴

السنّة، لكن الواجب فى هذا أن تمرّ كما جاءت، ولا يقال فيها: إنّ معناها النعم».

۲- ابن البنا الحنبلى كما فى المختار فى أصول السنّة: ۱۴۲، قال: «ولا يجوز أن يكون الإصبع هاهنا النعمة، ولا تقول إصبع كإصبعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضاتنا ..».

۳- أبو يعلى الفراء الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۲: ۳۱۶، أثبت الأصابع لله سبحانه وتعالى وقال: «إعلم أنّه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره فى إثبات الأصابع والسبابة والتى تليها على ما روى فى حديث جابر، إذ ليس فى حمله على ظاهره ما يحيل صفاته».

۴- محمّد السفارينى الحنبلى كما فى لوامع الأنوار ۲۳۶: ۱، قال: «أمّا قول الخطّابى: ذكر الأصابع لم يوجد فى شىء من الكتاب والسنّة المقطوع بصحّتها، فهو عجيب منه، بل هو ثابت فى صحيح السنّة المقطوع بصحّتها».

۱۰- إنّ الله سبحانه وتعالى له ذراعان وصدر:

أخرج عبد الله بن أحمد كما فى إبطال التأويلات ۲۲۱: ۱، عن عبدالله بن عمر، قال: «خلق الله عزّ وجلّ الملائكة من نور الذراعين والصدر».

وقال أبو يعلى الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۲۲۲: ۱:

ص: ۱۰۵

«إعلم أنّ الكلام فى هذا الخبر فى فصلين: أحدهما: فى إثبات الذراعين والصدر، والثانى: فى خلق الملائكة من نوره. أمّا الفصل الأوّل فإنّه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره فى إثبات الذراعين والصدر؛ إذ ليس فى ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عمّا تستحقّه؛ لأنّا لا نثبت ذارعين وصدراً هى جوارح وأبعاض، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا اليدين والوجه والعين والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه».

۱۱- إنّ الله عزّ وجلّ له لهوات:

قال أبو يعلى الفراء الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۲۱۴: ۱: «وذكر أبو الحسن الدارقطنى فى الصفات عن أبى بكر النيسابورى ..، عن الزبير أنّه سمع جابر سئل عن الورود، فذكر الحديث وقال فيه: فيقول الله عزّ وجلّ: أنا ربّكم، فيقولون: حتّى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: حتّى تبدو لهواته وأضراسه».

۱۲- إنّ الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة:

فى صحيح البخارى ۷: ۲۰۵، عن أبى هريرة، قال: «قال أناس: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال: هل

ص: ۱۰۶

تضارون فی الشمس لیس دونها سحاب؟ قالوا: لا، یارسول الله، قال: هل تضارون فی القمر لیلهٔ البدر لیس دونه سحاب؟ قالوا: لا، یارسول الله، قال: فإنّکم ترونه یوم القیامهٔ کذلک، یجمع الله الناس فیقول: من کان یعبد شیئاً فلیتبعه، فیتبع من کان یعبد الشمس، ویتبع من کان یعبد القمر، ویتبع من کان یعبد الطواغیت، وتبقی هذه الأمّهٔ فیها منافقوها، فیأتیهم الله فی غیر الصورهٔ التی یعرفون فیقول: أنا ربّکم، فیقولون: نعوذ بالله منک، هذا مکاننا حتّی یأتینا ربّنا، فإذا أتانا عرفناه، فیأتیهم الله فی الصورهٔ التی یعرفون، فیقول: أنا ربّکم، فیقولون: أنت ربّنا فیتبعون».

أقوال علماء السنّهٔ فی الرؤیهٔ:

۱- قال الطبری فی صریح السنّهٔ: ۲۰: «وأمّا الصواب من القول فی رؤیهٔ المؤمنین ربّهم عزّ وجلّ یوم القیامهٔ، وهو دیننا الذی ندین الله به وأدرکنا علیه أهل السنّهٔ والجماعهٔ فهو أنّ أهل الجنّهٔ یرونه علی ما صحّت به الأخبار عن رسول الله (ص)».

۲- وقال ابن بطال المالکی کما فی فتح الباری ۱۳: ۴۲۶: «ذهب أهل السنّهٔ وجمهور الأُمّهٔ إلی جواز رؤیهٔ الله فی

ص: ۱۰۷

الآخرة، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة».

۳- قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم ۳: ۱۵: «اعلم أنّ مذهب أهل السنّة بأجمعهم أنّ رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة، وأجمعوا أيضاً على وقوعها فى الآخرة، وأنّ المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أنّ الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأنّ رؤيته مستحيلة عقلًا، وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلّة الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة فمن بعدهم سلف الأمّة على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين».

۴- وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۲: ۱۶۷: «وأمّا رؤية الله عياناً فى الآخرة فأمر متيقّن تواترت به النصوص، جمع أحاديثها الدار قطنى والبيهقى وغيرهما».

۵- وقال ابن تيميّة فى مجموع الفتاوى الكبرى ۶: ۴۸۶: «والذى عليه جمهور السلف أنّ من جحد رؤية الله فى الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممّن لم يبلغه العلم فى ذلك عرّف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصرّ على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر، والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة مشهورة، قد دوّن العلماء فيها كتباً مثل كتاب الرؤيا للدارقطنى ولأبى نعيم وللآجرى».

ص: ۱۰۸

كما ترى يا أخى حسين، فقد اختلف السنّة فى موضوع تأويل الصفات، فمنهم من جسّم الله والعياذ بالله ومنهم من ذهب إلى التأويل، ولكنّهم أطبقوا جميعاً على أنّ الله يُرى يوم القيامة؛ وذلك استناداً لقوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) القيامة: ۲۲- ۲۳.

وأمّا الشيعة الإماميّة فقد بيّنوا أنّه لا يمكن أن نراه بأعيننا وذلك لقوله تعالى: (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) سورة الأنعام: ۱۰۳، فالله سبحانه وتعالى نفى إدراك الأبصار له بما يشمل الرؤية وغيرها، وأمّا ما نفهمه من قوله (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) فيعنى ناظرة أومتطلّعة إلى رحمته. وهذا التعبير شائع فى المخاطبات العرفية عند العرب وغيرهم.

بعد هذا لا يسعنى يا أخى حسين، إلّا أن أطرح على هؤلاء المجسّمة بعض الأسئلة التى تدور فى خلدى، وهى:

۱- يقولون: إنّ الله فوق العرش، ويقولون: إنّه ينزل إلى السماء الدنيا، فالسؤال: هل إذا نزل الله سبحانه يبقى الله فوق العرش أم يصبح العرش فوقه؟! وهل ستخلو السماء منه أم لا؟

۲- يقولون: بأنّه لا يصحّ تأويل الصفات، بل يجب حملها على ظاهرها، ومن يؤوّلها فهو مبتدع، والسؤال: ماذا يقولون

ص: ۱۰۹

فی قوله تعالی: (كُلُّ شَیْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص: ۸۸، فهل تهلك یده ورجله وباقی الصفات ویبقی منه وجهه فقط، أم یؤوّلونها علی معنی الذات؟!

۳- یقولون: بأنّه لا یوجد مجاز فی القرآن، فكیف یفسّرون قوله تعالی فی وصف القرآن بأنّه: (لا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ) فصّلت: ۴۲، والسؤال: أین یدی القرآن الكریم؟!

حسین: وبعد أن استمعت إلی ذلك نظرت إلی ساعتی فرأیت أنّ الوقت قد تأخّر، فاستأذنت أصدقائی فی الذهاب علی أن نلتقی فی وقت آخر یحدّده الأخ باقر.

ص: ۱۱۰

الطعن بالنبيّ محمّد (ص)

وفى اليوم التالى التقينا مجـدّداً فى بيت الأخ باقر، وابتدأت بالحوار قائلًا: كنت قد قرأت روايهٔ فى كتبكم تطعن بالنبيّ (ص)، فقال الأخ باقر مستغرباً: وما هذه الروايهٔ التى قرأتها يا أخى حسين؟

فـذكرت له روايـهٔ موجودهٔ فى بحار الأنوار كنت قد ذكرتها فى الجزء الأوّل من كتابى لله ثمّ للتاريخ فى صـفحهٔ ۲۱، والتى مفادها أنّ النبيّ (ص) كان نائماً بين على وعائشهٔ تحت لحاف واحد.

فتغيّر وجه الأخ جواد مسـتنكراً لهذا القول، ثمّ توجّه إلى مكتبته وجاء وفى يده كتاب، ثمّ قال: أوّلًا: يا أخى حسـين، يجب أن نتقى الله عزّوجلّ فى رسوله الكريم، ولا يمكن أن نتقبّل أىّ كلام من هذا القبيل حتّى وإن روى فى كتب الشيعهٔ أو السنّهٔ، فالله عزّ وجلّ وصف نبيّه بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم: ۴، فهذه الآيه تكفى لردّ أىّ حديث يطعن بالنبيّ (ص).

ص: ۱۱۱

ثانياً: وبعد مراجعتى للحديث تبيّن لى أنّه حديث مرسل لا يصحّ أبداً.

ثالثاً: هل تعلم يا أخى حسين، أنّ مصادر الأخوة السنّة قد ذكرت الحديث نفسه بأسانيد صحيحة ومعتبرة!

النبيّ (ص) وعائشة والزبير تحت لحاف واحد:

أخرج الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ۳: ۴۱۰، عن عبد الله ابن الزبير، عن أبيه، قال: «أرسلنى رسول الله (ص) فى غداة باردة، فأتيته وهو مع بعض نسائه فى لحافه، فأدخلنى فى اللحاف فصرنا ثلاثة» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبى، وقد روى مثله الهيثمى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۵۲ والبزّار فى مسنده ۳: ۱۸۳.

هنا تكلّم الأخ مجتبى قائلًا: اعلم يا أخى حسين، أنّ الشيعة لا يمكن أن يقبلوا بأىّ حديث يطعن بشخص النبيّ وآله الكرام صلوات ربّى وسلامه عليهم، أو حتّى أىّ نبيّ من أنبياء الله عزّ وجلّ، ولكن هل تعلم يا أخى أنّ البخارى ومسلم وغيرهما قد ذكروا أحاديث صحيحة- وللأسف- تطعن بشخص الرسول (ص)، بل ويردّدها إخواننا السنّة بالرغم من ذلك، مع العلم أنّ أعداء الإسلام استفادوا من هذه الروايات للطعن

ص: ۱۱۲

بالنبيّ (ص) وبالإسلام.

فقلت له: على رسلك يا أخ مجتبى، فنحن لا نقلّ عنكم تعظيماً للنبيّ (ص).

فقال مجتبى: إذن دعنى أذكر لك بعض تلك الروايات وأنت احكم.

النبيّ (ص) كاشف عن فخذيه أمام أصحابه بحضور عائشة!!

۱- فى صحيح مسلم ۷: ۱۱۷، عن عائشة، قالت: «كان رسول‌الله (ص) مضطجعاً فى بيتى كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدّث، ثمّ استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدّث، ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله (ص) وسوّى ثيابه. قال محمّد: ولا أقول ذلك فى يوم واحد فدخل فتحدّث، فلمّا خرج، قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثمّ دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثمّ دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك؟ فقال: ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة».

ص: ۱۱۳

النبيّ (ص) يضع رأسه فى حجر امرأة أجنبيّة وهى تفلى رأسه!!

۲- وفى صحيح البخارى ۳: ۲۰۱، قال: «عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنّه سمعه يقول: كان رسول الله (ص) يدخل على أمّ حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أمّ حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله (ص) فأطعمته وجعلت تفلى رأسه، فنام رسول الله (ص) ثمّ استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يارسول الله؟ قال: ناس من أمّتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرّة أو مثل الملوك على الأسرّة شك إسحاق، قالت: فقلت: يارسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، فدعا لها رسول الله (ص)، ثُمّ وضع رأسه ثمّ استيقظ وهو يضحك، فقلت ما يضحكك يا رسول‌الله؟ قال: ناس من أمّتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله كما قال فى الأوّل، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم قال: أنت من الأوّلين، فركبت البحر فى زمان معاوية بن أبى سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت».

النبيّ (ص) يبول واقفاً!!

۳- فى صحيح البخارى ۱: ۶۲، قال: «عن حذيفة، قال

ص: ۱۱۴

أتى النبيّ (ص) سباطة قوم فبال قائماً، ثمّ دعا بماء فجئته بماء فتوضّأ».

النبيّ (ص) يذكر اللّات والعزّى فى صلاته راجياً شفاعتهم!!

۴- جاء فى فتح البارى ۸: ۳۳۳، «عن أبى بشر، عنه، قال: قرأ رسول الله (ص) بمكّة (والنجم) فلمّا بلغ (أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى* وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى) النجم: ۲۲- ۲۳، ألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى وأنّ شفاعتهن لترتجى). فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فنزلت هذه الآية. وأخرجه البزّار وابن مردويه من طريق أميّة بن خالد، قال: فى إسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس فيما أحسب، ثمّ ساق الحديث، وقال البزّار لا يروى متّصلًا إلّا بهذا الإسناد، تفرّد بوصله أميّة بن خالد، وهو ثقة مشهور».

وقد أكّد صحّة هذا الحديث الشيخ ابن باز فى فتاويه معلّلًا ذلك بقوله: «ولكن إلقاء الشيطان فى قراءته (ص) فى آيات النجم وهى قوله: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) النجم: ۲۲ الآيات، شىء ثابت بنصّ الآية فى سورة الحجّ، وهى قوله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ

ص: ۱۱۵

فِی أُمْنِیَّتِهِ فَیَنْسَخُ اللَّهُ مَا یُلْقِی الشَّیْطَانُ ثمّ یُحْکِمُ اللَّهُ آیَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ) الحج: ۵۲ فقوله سبحانه: (إِلَّا إِذَا تَمَنَّی) أی: تلا وقوله سبحانه (أَلْقَی الشَّیْطَانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ) أی: فی تلاوته، ثمّ إنّ الله سبحانه ینسخ ذلک الذی ألقاه الشیطان ویوضح بطلانه فی آیات أخری، ویحکم آیاته ابتلاءً وامتحاناً، کما قال سبحانه بعد هذا: (لِیَجْعَلَ مَا یُلْقِی الشَّیْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِیَةِ قُلُوبُهُمْ) الحج: ۵۳، الآیات».

النبیّ (ص) یحضر مجالس الغناء وأبو بکر ینهاه!!

۵- فی صحیح البخاری ۲: ۳، قال: «عن عائشة رضی الله عنها: دخل علیّ رسول الله (ص) وعندی جاریتان تغنّیان بغناء بعاث، فاضطجع علی الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبو بکر فانتهرنی وقال: مزمارة الشیطان عند رسول الله (ص)، فأقبل علیه رسول الله (ص) فقال: دعهما، فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا، قالت: وکان یوم عید یلعب السودان بالدرق والحراب، فإمّا سألت رسول الله (ص) وإمّا قال تشتهین تنظرین، قلت: نعم، فأقامنی وراءه خدی علی خده ویقول دونکم بنی أرفدة حتّی إذا مللت، قال: حسبک، قلت: نعم، قال: فاذهبی».

ص: ۱۱۶

النبيّ (ص) يستقبل بيت المقدس وهو يقضى حاجته!!

۶- فى البخارى ۱: ۴۶ عن عبد الله بن عمر أنّه كان يقول: «إنّ ناساً يقولون إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس؟ فقال عبد لله بن عمر: لقد ارتقيت يوماً على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله (ص) على لبنتين مستقبلًا بيت المقدس لحاجته، وقال: لعلّك من الذين يصلّون على أوراكهم؟ فقلت: لا أدرى والله».

النبيّ (ص) يسبّ ويشتم أصحابه!!

۷- فى صحيح مسلم ۸: ۲۵، عن عائشة، قالت: «دخل على رسول الله (ص) رجلان فكلّماه بشىء لا أدرى ما هو فأغضباه، فلعنهما وسبّهما، فلمّا خرجا قلت: يارسول الله، ما أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان! قال: وما ذاك؟ قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: أوما علمت ما شارطت عليه ربّى؟ قلت: اللهمّ إنّما أنا بشر فأىّ المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً».

ص: ۱۱۷

النبيّ (ص) يشك بنبوته ويحاول الانتحار!!

۸- فى صحيح البخارى ۸: ۶۸، عن عائشة رضى الله عنها أنّها قالت: «أوّل ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم .... إلى أن تقول: وفتر الوحى فترة حتّى حزن النبيّ (ص) فيما بلغنا حزناً غدا منه مرارا كى يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلّما أوفى بذروة جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمّد، إنّك رسول الله حقّاً فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك».

النبيّ (ص) يمثّل بالمسلمين ويقتلهم!!

۹- فى صحيح البخارى أيضاً ۲: ۱۳۸، عن أنس رضى الله عنه: «إنّ ناساً من عرينة اجتووا المدينة فرخّص لهم رسول الله (ص) أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا الراعى واستاقوا الذود، فأرسل رسول الله (ص)، فأتى بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمّر أعينهم وتركهم بالحرّة يعضّون الحجارة».

النبيّ (ص) يصلّى بدون وضوء!!

۱۰- فى البخارى ۱: ۱۷۱، عن ابن عبّاس رضى الله

ص: ۱۱۸

عنهما، قال: «نمت عنـد ميمونـة والنبيّ (ص) عنـدها تلك الليلـة، فتوضّأ ثمّ قام يصـلّى، فقمت على يساره، فأخـذنى فجعلنى عن يمينه، فصلّى ثلاث عشرة ركعة، ثمّ نام حتّى نفخ وكان إذا نام نفخ، ثمّ أتاه المؤذّن فخرج فصلّى ولم‌يتوضّأ».

النبيّ (ص) يقيم الحدّ على أحد أصحابه شرب الخمر بالنعال!!

۱۱- فى البخارى ۳: ۶۵، «حدّثنا ابن سلام، أخبرنا عبد الوهّاب الثقفى، عن أيّوب، عن ابن أبى مليكة، عن عقبة بن الحارث، قال: جيء بالنعيمان أو ابن النعيمان شارباً، فأمر رسول الله (ص) من كان بالبيت أن يضربوه، قال: فكنت أنا فيمن ضربه، فضربناه بالنعال والجريد».

ثُمّ قال لى الأخ مجتبى: أمّا ما جاء من طعونات على الأنبياء: فسأذكر لك بعض تلك الأحاديث الصحيحة باختصار.

ص: ۱۱۹

الطعن بالأنبياء:

النبيّ موسى (ع) يضرب ملك الموت!!

۱- فى صحيح البخارى ۲: ۹۳، عن أبى هريرة، قال: «أُرسل ملك الموت إلى موسى ۸، فلمّا جاءه صكّه، فرجع إلى ربّه فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت، فردّ الله عليه عينه وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكُلّ ما غطّت به يده بكُلّ شعرة سنة، قال: أى ربّ ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ الموت، قال: فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدّسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله (ص): فلوكنت ثمّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر».

موسى (ع) يركض عرياناً أمام قومه!!

۲- وفى صحيح البخارى ۱: ۱۸۴، عن أبى هريرة، عن النبيّ (ص) قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى ۷ يغتسل وحده فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلّا أنّه آدر، فذهب مرّة

ص: ۱۲۰

يغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، فخرج موسى فى إثره يقول: ثوبى ياحجر، حتّى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً. فقال أبوهريرة: والله إنّه لندب بالحجر ستّة أو سبعة ضرباً بالحجر».

النبىّ سليمان (ع) يطوف بمئة امرأة!!

۴- فى صحيح البخارى ۶: ۱۶۱، عن أبى هريرة، قال: «قال سليمان بن داود ۸: لأطوفنّ الليلة بمئة امرأة، تلد كُلّ امرأة غلاماً يقاتل فى سبيل الله، فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل ونسى، فأطاف بهن، ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان. قال النبىّ (ص): لو قال إن شاء الله لم يحنث، وكان أرجى لحاجته».

ص: ۱۲۱

الذبّ عن عرض النبيّ (ص) وعن أمّهات المؤمنين

قاطعت الأخ مجتبى قائلًا: إذا كنتم تحترمون النبيّ (ص) إلى هذا المستوى، فلماذا تطعنون بأمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهى زوجته؟! أولستم تدّعون أنّها قد ارتكبت الفاحشة؟!

هبّ الأخ مجتبى من مكانه غاضباً وهو يقول: أعوذ بالله ممّا تدّعون، والله إنّ هذا الكلام ليغضب الله ورسوله، من أين تأتون بهذا الكلام؟! والله إنّى أتحدّى أىّ شخص يأتى بحديث واحد من كتب الشيعة يقول بذلك.

كانت صدمة كبيرة لى لما سمعته منه، لم أكن لأتوقّعها، فقلت له: أولستم تقولون إنّ عائشة خانت النبيّ (ص)؟

فردّ قائلًا: يا أخى حسين، اعلم هدانا الله وإياك أنّ الشيعة يقولون: إنّ نساء النبيّ (ص) لا يمكن لهنّ أن يرتكبن الفاحشة (الزنا)، ليس عصمة لهن، بل كرامة للأنبياء؛

ص: ۱۲۲

مع أنّه جائز عليهنّ الخطأ أو حتّى الكفر كما هوالحال فى زوجتى نوح ولوط ۸ وذلك بقول الله عزّ وجلّ: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) التحريم: ۱۰، ثمّ لاحظ قول الله سبحانه (فَخَانَتَاهُمَا) فإنّه لا يلزم منه الخيانة بمعنى الزنا- والعياذ بالله- بل بمعنى مخالفة أوامر الله ونبيّه، ولك أن ترجع إلى سورة التحريم التى نزلت فى السيّدة عائشة والسيّدة حفصة والتى تهددهن وتتوعّدهن بالطلاق لتآمرهن على النبىّ، وذلك بقوله تعالى: (إِنْ تَتُوبَا إِلى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) التحريم: ۴، وبقوله تعالى: (عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً) التحريم: ۵.

وأمّا خلافنا مع السيّدة عائشة فيكمن فى مخالفة أوامر الله ورسوله، فها هى السيّدة عائشة تخرج لمحاربة الإمام على رضى الله عنه فى معركة الجمل، مع أنّ الله نهاها عن ذلك

ص: ۱۲۳

بقوله: (وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ) الأحزاب: ۳۳، وکـذلک نهاها رسول الله (ص) عن الخروج فقال (ص): «کیف بإحداکن تنبح علیها کلاب الحوأب» سیر أعلام النبلاء للذهبی ۱۷۷: ۲، وقال: هذا حدیث صحیح الإسناد.

وقد کانت تکره علیّ بن أبی طالب رضـی الله عنه کما فی إرواء الغلیل ۱۷۸: ۱ للشیخ الألبانی، قال فی ضمن حدیث رسول الله (ص): «ولکن عائشهٔ لا تطیب له [لعلی بن أبی طالب] نفساً. وسنده صحیح».

هـذه أهمّ الأُمور التی نخالف بها السـیّدهٔ عائشـهٔ، وأمّا ما نخالف به إخواننا السـنّهٔ فهی تلک الروایات الصـحیحهٔ التی فی کتبهم والتی تنال من النبیّ (ص) بل ومن نسائه، وللأسف أنّ أعداء المسلمین استفادوا منها أیّما استفادهٔ للطعن بالإسلام وبالنبیّ (ص)، أذکر منها: النبیّ (ص) یجامع إحدی عشر زوجهٔ فی ساعهٔ واحدهٔ!!

۱- فی صحیح البخاری ۱: ۷۲، عن أنس بن مالک، قال: «کان النبیّ (ص) یـدور علی نسائه فی الساعـهٔ الواحدهٔ من اللیل والنهار وهن إحدی عشرهٔ، قال: قلت لأنس: أوکان یطیقه؟

ص: ۱۲۴

قال: كنّا نتحدّث أنّه أعطى قوّة ثلاثين».

النبيّ (ص) لا يغتسل كسلًا، ويقول كنت أفعل كذلك أنا وعائشة!!

۲- فى صحيح مسلم ۱: ۸۷، عن عائشة زوج النبيّ (ص)، قالت: «إنّ رجلًا سأل رسول الله (ص) عن الرجل يجامع أهله ثمّ يكسل هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله (ص): إنّى لأفعل ذلك أنا وهذه ثمّ نغتسل».

النبيّ (ص) ينظر إلى امرأة فتحرّك شهوته!!

۳- فى صحيح مسلم ۴: ۱۳، عن جابر قال: «إنّ رسول الله (ص) رأى امرأة، فأتى امرأته زينب وهى تمعس منيئة لها فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه فقال: إنّ المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإنّ ذلك يردّ ما فى نفسه».

النبيّ (ص) يجامع زوجاته وهن حائضات!!

۴- فى صحيح البخارى ۱: ۷۸، عن عائشة، قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله (ص) أن يباشرها

ص: ۱۲۵

أمرها أن تتّزر فی فور حیضتها ثمّ یباشرها، قالت: وأیّکم یملک إربهٔ کما کان النبیّ (ص) یملک إربهٔ».

عائشهٔ تغتسل لتعلّم أحد الصحابهٔ کیفیّهٔ الغسل!!

۵- وفی صحیح البخاری ۱: ۶۸، قال: حدّثنی أبو بکر بن حفص، قال: «سمعت أبا سلمهٔ یقول: دخلت أنا وأخو عائشهٔ علی عائشهٔ فسألها أخوها عن غسل النبیّ (ص)، فدعت بإناء نحواً من صاع فاغتسلت وأفاضت علی رأسها وبیننا وبینها حجاب».

النبیّ (ص) یجیز رضاع الکبیر!!

۶- فی صحیح مسلم ۴: ۱۶۹، عن حمید بن نافع یقول: «سمعت زینب بنت أبی سلمهٔ تقول: سمعت أمّ سلمهٔ زوج النبیّ (ص) تقول لعائشهٔ: والله ما تطیب نفسی أن یرانی الغلام قد استغنی عن الرضاعهٔ، فقالت: لِمَ؟ قد جاءت سهلهٔ بنت سهیل إلی رسول الله (ص) فقالت: یا رسول الله إنّی لأری فی وجه أبی حذیفهٔ من دخول سالم، قالت: فقال رسول الله (ص): أرضعیه، فقالت: إنّه ذو لحیهٔ؟ فقال: أرضعیه یذهب ما فی

ص: ۱۲۶

وجه أبى حذيفة، فقالت: والله ما عرفته فى وجه أبى حذيفة».

النبيّ (ص) يقرأ القرآن فى حجر عائشة وهى حائض!!

۷- وفى صحيح البخارى ۸: ۲۱۵، عن عائشة قالت: «كان النبيّ (ص) يقرأ القرآن ورأسه فى حجرى وأنا حائض».

ثمّ قال الأخ مجتبى: أكتفى بهذا القدر وإلّا فالبخارى ومسلم فيه الكثير من هذه الأحاديث التى تطعن بالنبيّ (ص) وزوجاته، وكم كنت أتمنّى من الأخوة السنّة أن يرفعوا مثل هذه الأحاديث التى لا يمكن أن تصدر عن النبيّ ولا حتّى عن نسائه، بل إنّى أجزم أنّ أعداء النبيّ وضعوا هذه الروايات وصحّحوها لأجل الطعن بالإسلام ولتبيان أنّ النبيّ كان جنسيّاً، وأنّه كان لا يراعى كثيراً من الأمور فى تصرّفاته أو تصرّفات نسائه والعياذ بالله، فبالله عليك يا أخى حسين، هل ترضى أن تفعل أو تنقل مثل هذا الكلام عن زوجتك أمام أصحابك؟!

كان كلامه ثقيلًا علىّ؛ وكأنّه أراد أن يقول لى: نحن غيورون أكثر منكم على النبيّ (ص) وزوجاته.

ص: ۱۲۷

عدالة الصحابة أم الصحابة العدول؟!

سألت الأخ مجتبى قائلًا: ذكرت أنّكم تحرصون على النبيّ (ص) وزوجاته، فلماذا تطعنون إذن بأصحاب النبيّ (ص)؟

فقال الأخ مجتبى: اعلم يا أخى حسين، أنّنا لا نعتقد بعدالة كُلّ الصحابة كما هو الحال عندكم، بل نقول: إنّ هنالك من الصحابة من كان عادلًا، ومنهم من كان منافقاً، ومنهم من كان فى نفسه مرض، حيث إنّ فيهم الزانى والسارق والقاتل والشارب للخمر، بل إنّنا نعتقد أنّ بعضهم كان يبطن الكفر وإنّما كان إسلامه كرهاً، وقد بيّن ذلك الله سبحانه وتعالى حال بعضهم بقوله: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثمّ يُرَدُّونَ إلى عَذَابٍ عَظِيمٍ) التوبة: ۱۰۱.

وقال تعالى: (وَمَا محمّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) آل عمران: ۱۴۴.

ص: ۱۲۸

فالله عزّ وجلّ بيّن أن هناك منافقين حول النبيّ (ص) وأنّ هناك من سيرتدّ بعد وفاته، وقد أكّدت الروايات الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما هذا الكلام، وسأنقل لك بعض هذه الروايات:

موقف النبيّ (ص) من بعض الصحابة يوم القيامة:

۱- روى البخاري في صحيحه ۲۰۸: ۷، عن أبيّ أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله (ص) قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا ربّ، أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى».

۲- وروى البخاري ۲۰۹: ۷، عن أبي هريرة، عن النبيّ (ص) قال: «بينا أنا قائم فإذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم! فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك القهقرى، ثمّ إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم! قلت: أين؟ قال إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم».

ص: ۱۲۹

فانظر يا أخى حسين، كيف أنّ النبىّ (ص) يبيّن أنّ من أصحابه من يدخلون النار، كما وبيّن أنّه لا يخلص منهم إلّا القليل القليل، وذلك بقوله: «فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم».

فقلت له: ولكنّ الله عزّ وجلّ قد رضى عن الذين بايعوا تحت الشجرة بقوله: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الفتح: ۱۸.

فقال الأخ مجتبى: يا أخى حسين، كنت قد ذكرت لك فى مقتل عثمان أسماء الصحابة الذين شاركوا فى قتل عثمان وكان فيهم ممّن بايع تحت الشجرة، وأنّ الآية الكريمة تتحدّث عن المؤمنين منهم، وفى ما يخصّ هذا الفعل، ولا يعنى ذلك أنّهم مرضى عليهم إلى آخر حياتهم، فمن نكث أو بدّل فلا يبقى من المرضى عنه، وقد بيّن الله عزّ وجلّ ذلك بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) الفتح: ۱۰، وهذا ينطبق على أىّ آية فيها مديح لصحابة النبىّ (ص)، ودعنى أنقل إليك ما قاله أحد الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة؛ وذلك تأكيداً لما ذكرته لك.

۳- فى صحيح البخارى ۹۵: ۵، عن العلاء بن المسيّب،

ص: ۱۳۰

عن أبيه، قال: «لقيت البراء بن عازب رضى الله عنه فقلت: طوبى لك صحبت النبيّ (ص) وبايعته تحت الشجرة! فقال: يا بن أخى، إنّك لا تدرى ما أحدثنا بعده».

وقد أكّد هذه الحقيقة النبيّ (ص) كما ذكر مسلم فى صحيحه وغيره أيضاً من مصادر الحديث:

۴- ففى صحيح مسلم ۱۲۲: ۸، عن النبيّ (ص) قال: «قال النبيّ (ص) فى أصحابى اثنا عشر منافقاً».

۵- فى مجمع الزوائد ۷۲: ۹، عن أمّ سلمة، قالت: «إنّى سمعت رسول الله (ص) يقول: إنّ من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه .. رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح».

۶- فى صحيح البخارى ۱۴۵: ۴، عن أبى سعيد رضى الله عنه أنّ النبيّ (ص) قال: «لتتّبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذارع، حتّى لوسلكوا جحر ضبّ لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟! قال: فمن؟».

فيا أخى حسين، إنّ الصحابة أنفسهم لم يدّعوا أنّهم عدول، وإلّا لما جوّزوا لأنفسهم قتل بعضهم بعضاً، أو سبّ بعضهم بعضاً. وأنت تعلم يا أخى، كيف أنّ الكثير من الصحابة قتلوا فى معارك خاضوها ضدّ بعضهم البعض، كما حصل فى معركة الجمل ومعركة صفّين، فقد قتل طلحة والزبير وهما

ص: ۱۳۱

يحاربان عليّاً، وكـذلك استشـهد عمّار بن ياسـر رضوان الله عليه وهو يقاتل مع على فى معركـة صـفّين، فلا يمكن أن نقول: إنّ القاتل والمقتول كلاهما فى الجنّة مع أنّ النبىّ قال لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية» صـحيح مسلم ۸: ۱۸۶، فأىّ موقف إما أن يكون حقّاً أو باطلًا، والأمر دائر بينهما.

وإليك الرواية التى تبيّن عدم صحّة النظرية عدالة الصحابة وباعتراف ابن عبّاس نفسه.

۷- فى مجمع الزوائد ۱۱۳: ۱، عن ابن عبّاس، قال: «يقول أحدهم: أبى صحب رسول الله (ص)، وكان مع رسول الله (ص)، ولنعل خلق خير من أبيه. رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح».

العداء الأموى للنبى (ص) ولبنى هاشم:

ثمّ قال الأخ مجتبى: دعنى أُبيّن لك الحالـة الجاهليّة التى كانت تعشـعش فى عقول بعضـهم، والتى ولّدت فى قلوبهم الحقد على النبىّ وآله (ص).

من المعروف أنّ بنى هاشم وبنى أُميّـة أبناء عم، وكلاهما من أبناء عبـد مناف، وقـد اشـتهر بنو هاشم أنّهم أصـحاب كرم وأخلاق فقد عرفوا بالسقاية والرفادة، ناهيك أنّهم كانوا زعماء

ص: ۱۳۲

قريش ولهم كلمة مسموعة بين العرب، حتّى إنّ الجاحظ وصف بنى هاشم بانّهم ملح الأرض، وهناك أشعار كثيرة تمدح بنى هاشم وتبيّن فضلهم بين العرب، بينما بنى أُميّة لم يكن لهم تلك المكانة التى حظى بها بنو هاشم، وهذا بحدّ ذاته جعل فى نفوسهم الحقد والكراهية تجاههم، ولمّا جاء الإسلام وكان النبىّ هاشميّاً زاد حقد الأمويين على النبىّ وعلى بنى هاشم، فكانوا أوّل من حارب النبىّ (ص)، وأخرجوه من مكّة بعد أن حاولوا قتله مرّات عديدة، ولكنّ الله أحبط تلك المحاولات ونصره بعمّه أبى طالب وبعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حين نام فى فراش النبىّ (ص)، ولمّا دخل الكثير من العرب وغيرهم فى الإسلام وظهرت قوّته قام النبىّ بفتح مكّة، ممّا اضطرّ أبو سفيان وأمثاله للاستسلام متظاهرين بالإسلام حتّى سمّاهم النبىّ (ص) بالطلقاء، وبقوا مغمورين فى مكّة يتربّصون الفرصة المناسبة للانتقام من النبىّ الهاشمى.

ولما توفّى النبىّ (ص) وتولّى أبو بكر الخلافة ظهر بنو أُميّة متمثّلين بأبى سفيان ومعاوية، وكانوا من المقرّبين لأبى بكر، ولمّا تولّى عمر الخلافة عيّن معاوية والياً على الشام ومكّن له، ولمّا تولّى عثمان الخلافة قرّب بنى أميّة إليه وجعلهم

ص: ۱۳۳

أقرب المقرّبين إليه إلى أن ثار الصحابة عليه فقتلوه بسبب ذلك.

ولمّا تولّى الإمام على رضى الله عنه الخلافة أظهر بنو أُميّة عداءهم لعلىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه بشكل صريح، وعاد البغض الأموى للهاشميين، وجاء وقت الانتقام، فحرّض معاوية طلحة والزبير لقتال على رضى الله عنه، فكانت معركة الجمل التى قادتها السيّدة عائشة من على جملها، ثمّ بعد ذلك حارب معاوية الإمام على رضى الله عنه فى معركة صفّين التى قتل فيها كثير من الصحابة أبرزهم الصحابى الجليل عمّار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه.

كما كان معاوية يأمر بسبّ على رضى الله عنه على المنابر، وقد استمرّ ذلك طوال سبعين عاماً، فقد روى ابن ماجة فى سننه ۱: ۴۵، بسنده عن سعد بن أبى وقّاص قال: «قدم معاوية فى بعض حجاته فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، وسمعته يقول: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى، وسمعته يقول: لأعطينّ الراية اليوم رجلًا يحبّ الله ورسوله» ورواه ابن أبى شيبة فى مصنّفه ۶: ۳۶۶.

ولمّا استشهد الامام على رضى الله عنه وتسلّم الامام

ص: ۱۳۴

الحسن رضـی الله عنه الخلافـة قتله معاویـة بالسم، ثمّ جاء من بعده الإمام الحسـین رضـی الله عنه فوقف فی وجهه یزید بن معاویة علیه لعـائن الله إلی أن قتله وأهله وأصـحابه فی کربلاء، وسبی عیاله ونساءه، وأخـذهم إلی الشام، ولمّا وصـلت السـبایا والرؤوس إلی الشام أنشد یزید فرحاً بالانتقام لأجداده الذین قُتلوا فی مواجهة المسلمین فی بدر قائلًا:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا قد قتلنا القرم من ساداتکم فأهلّوا واستهلّوا فرحاً لستمن خندف إن لم أنتقم لعبت هاشم بالملک فلا جزع الخزرج من وقع الأسل وعـدلنا میل بدر فاعتدل ثمّ قالوا یا یزید لا تشل من بنی أحمد ما کان فعل خبر جاء ولا وحی نزل (۱) ثمّ استمرّ الأمویّون فی قتل الهاشمیین من أبناء الرسول (ص). وهنا فاضت عینا الأخ مجتبی بالدموع وسکت عن الکلام،

۱- الطبری فی تاریخه: ۱۸۷: ۸.

ص: ۱۳۵

ثمّ عاود الكلام بقوله: والنتيجة يا أخى حسين، أنّ بنى أميّة كانوا أعداء لبنى هاشم من قبل الإسلام وإلى يومنا هذا.

منع النبيّ (ص) من تأمين الأمة من الضلال واتهامه بالهجر:

ثمّ تابع مجتبى الحديث قائلًا: إنّ من أكبر المصائب التى جرت على رسولنا الكريم حينما كان على فراش الموت وطلب من الصحابة أن يأتوه بكتف ودواة لكى يكتب لهم وصيّة لن يضلّوا بعدها، فاتّهموا النبيّ أنّه يهجر (يهذى)! وحينما نراجع الروايات فى البخارى ومسلم نجد أكثر من عشرة أحاديث فى خصوص الرزيّة، وكلّ الروايات تجمع أنّ الذى تزعّم منع النبيّ من كتابة وصيّته هو عمر بن الخطّاب.

۱- فى صحيح البخارى ۵: ۱۳۸، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما: «قال: لمّا حضر رسول الله (ص) وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال النبيّ (ص): هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال عمر: إنّ النبيّ (ص) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ (ص) كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ (ص) قال رسول الله (ص): قوموا.

ص: ۱۳۶

قال عبيـد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كُلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم».

۲- وفى حديث آخر فى صـحيح البخارى ۳۱: ۴، قال النبىّ (ص): «ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضـلّوا بعـده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغى عنـد نبىّ تنـازع، فقـالوا: هجر رسول الله (ص)، قـال: دعونى، فالـذى أنـا فيه خير ممّـا تـدعونى إليه، وأوصـى عنـد موته بثلاـث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحوما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة».

هنا قاطعت الأخ مجتبى بقولى: على رسلك يا أخى، الروايات لم تقل: إنّ عمر هو الذى قال: إنّ النبىّ يهجر.

فقال الأخ مجتبى: لو راجعت الروايات يا أخى حسـين، سيتبيّن لك أنّ من نقل الحديث حاول بكُلّ الطرق أن لا يذكر اسم عمر حينما يأتى بلفظ يهجر، وحينما يذكر اسم عمر يقول: إنّ عمر قال: غلب عليه الوجع، ولكن دعنى أسالك يا أخى حسـين، هل تعتبر أنّ كلمة يهجر هى طعن بالنبىّ؟ وماذا تقول فيمن يتّهم النبىّ (ص) بالهجران؟

فقلت له على الفور: طبعاً كلمة يهجر هى طعن بالنبىّ (ص)، وأمّا من يتّهم النبىّ بالهجران فعليه لعنة الله والملائكة والناس

ص: ۱۳۷

أجمعين.

فقال مجتبى: الذين كانوا عند النبيّ (ص) صحابة أم منافقين؟

فقلت له: بلا شكّ إنّهم صحابة.

فضحك مجتبى وقال: إذن أنت لعنت الصحابة.

فقلت له: لكنّ الله أتمّ الـدين بقوله: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) المائـدة: ۳، فما الحاجة للوصيّة طالما أنّ الدين قد كمل؟ ثمّ إن كان هذا الأمر من الله فلماذا لم يبلّغه النبيّ (ص)؟! أوليس هذا اتّهام للنبيّ أنّه قصّر بالتبليغ؟!

قال الأخ مجتبى: دعنى أوضّح لك يا أخى، أمّا بالنسبة لما ذكرته من كلام الله عزّ وجلّ فلا نشكّ أنّ الله قـد أتمّ الـدين، ولكن هذه الآية لا تعنى أن لا نسمع لكلام النبيّ؟ ولا تعنى أن نتّهم النبيّ بالهجران؟ أولم يقل لهم النبيّ بعد حادثة الرزيّة «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحوما كنت أجيزهم، وطلب تنفيذ جيش أُسامة» لماذا سمعوا له إذن ونفّذوا كلامه؟

انتبه يا أخى حسين، الله سبحانه وتعالى أمرنا بقوله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) الحشر: ۷، إذن قول النبيّ حجّة علينا إلى آخر لحظة من حياته، وأمّا أنّ النبيّ

ص: ۱۳۸

أراد أن يـأتى بشـىء جديـد، فلا شكّ أنّ النبىّ لا ينطق عن الهوى فكُلّ ما يقوله هو من عنـد الله عزّوجلّ، ولم يكن ليأتى بأمر جـديد إنّما أراد أن يكتب لهم أمراً سبق أن ذكره لهم؛ لأنّ الله علم أنّ هذه الأُمّة لن تلتزم بهذا القول، فلذلك أراد من نبيّه أن يكتب لهم هذا الكتاب، فالدين كامل ولا نشكّك فيه.

وأمّا قولك: لماذا لم يبلغ ما أمره به الله؟ فأقول: بما أنّنا سلّمنا أنّ النبىّ لا ينطق عن الهوى فلا شكّ أنّ الله أمره بكتابة الوصيّة، وحينما اتّهموا النبىّ بالهجران أمره الله أن لا يكتب هذا الوصيّة، لأنّه من غير المستبعد أن يتّهموا النبىّ بالجنون لطالما اتّهموه بالهجران، وبهذا ربّما ينهار الإسـلام، ولكنّ الله أراد أن يترك هـذه الحادثة عبر التاريخ لكى تبقى شاهداً إلى يوم القيامة على هؤلاء الذين طعنوا بالنبىّ (ص) ومنعوه من كتابة الوصيّة، ولتبقى محل تساؤل لكُلّ باحث يبحث عن الحقّ.

فقلت له: برأيك ماذا كان النبىّ يريد أن يوصى؟

فقال: هذا أمر غيبى، ولكن بما أنّك سألتنى عن رأيى الشخصـى والذى لا ألزم به أحداً فأقول: النبىّ كان يريد أن يؤمّن على الأمّة من الضلال، وذلك بقوله: «أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»، وإذا بحثنا فى السنّة النبويّة عن الشىء الذى

ص: ۱۳۹

يؤمّن على الأُمة من الضـلال فإنّنا لن نجد إلا حديث الثقلين بقوله: «إنّى تارك فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى».

بيعة أبى بكر وهجوم عمر على بيت فاطمة:

ثمّ تابع قائلًا: بعد وفاة النبىّ (ص) انشـغل على رضـى الله عنه وبنو هاشم بتجهيز النبىّ (ص)، بينما اجتمع نفر من الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة، فسـمع بعض المهاجرين بذلك، فانطلق بعضـهم إلى السقيفة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فوجدوا الأنصار مجتمعين لنصب خليفـة، فاختلفوا فيما بينهم لعـداوات قديمـة، فاسـتغلّ أبو بكر ذلك الخلاف وقال: إنّ الخليفـة لا بـدّ أن يكون من قريش؛ لأنّ الخلافة فى قريش وأنّها لا تصـحّ فى غيرهم، فأيّده المهاجرون وبعض الأنصار الـذين فى قلوبهم عداوة مع البعض الآخر من الأنصار، فبايع عمر أبا بكر بقوله: أمدد يدك لأبايعك، وكذلك النفر الموجودون.

ولعمرى إنّها لمصـيبة أُخرى حلّت على الإسـلام فأيّة صـحابة هؤلاء الذين يتركون جنازة نبيّهم مسـجاة ويذهبون يتقاتلون على الخلافة فى غياب وجوه المهاجرين والأنصار

ص: ۱۴۰

وعلى رأسهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وبنو هاشم!! ثمّ خرجوا من السقيفة لا يمرّون على أحد إلّا وضعوا يده فى يد أبى بكر ليبايعه، فتفقّد عمر رجالًا من المهاجرين والأنصار وغيرهم ممّن تخلّف عن بيعة أبى بكر، فعلم أنّهم فى بيت على رضى الله عنه، فذهب إليهم لكى يجبرهم على البيعة، قال الطبرى فى تاريخه ۲: ۲۳۳: «حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة! فخرج عليه الزبير مصلتاً السيف فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه».

وذكر ابن أبى شيبة فى مصنّفه بسند صحيح ۵۷۲: ۸، قال: «حدّثنا زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم أنّه حين بويع لأبى بكر بعد رسول الله (ص) كان على والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله (ص)، فيشاورونها ويرتجعون فى أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر ابن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله (ص)، والله ما من أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندك، أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت،

ص: ۱۴۱

قال: فلمّا خرج عمر جاءوها فقالت: تعلمون أنّ عمر قد جاءنى وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين ..»

فيا أخى حسين، بالله عليك أيّة صحابة هؤلاء الذين يأخذون البيعة بالتهديد والإكراه، حيث إنّهم لم يراعوا حرمة لرسول الله (ص) ولم يراعوا حرمة لأهل بيته فى مصابهم هذا ... فالهجوم على بيت فاطمة رضى الله عنها من الحقائق الثابتة عند المحدّثين والمؤرّخين، وإليك جملة ممّا ذكره العلماء.

اعتراف علماء السنّة بهجوم عمر على بيت فاطمة:

۱- قال أبو الفداء فى تاريخه المختصر فى أخبار البشر ۱: ۱۵۶: «لما قبض الله نبيّه قال عمر بن الخطّاب: من قال إنّ رسول الله (ص) مات علوت رأسه بسيفى هذا، وإنّما ارتفع إلى السماء!! فقرأ أبو بكر: (وَما محمّد إِلّا رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن ماتَ أَوقُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) آل عمران: ۱۴۴، فرجع القوم إلى قوله، وبادروا سقيفة بنى ساعدة، فبايع عمر أبا بكر، وانثال الناس عليه يبايعونه فى العشر الأوسط من ربيع سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بنى هاشم،

ص: ۱۴۲

والزبير، وعتبة بن أبى لهب، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسى، وأبى ذر، وعمّار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبى بن كعب، ومالوا مع على بن أبى طالب».

۲- قال ابن تيميّة الحرّانى مؤكّداً الهجوم على بيت فاطمة رضى الله عنها فى منهاج السنّة ۲۹۱: ۸: «إنّه كبس البيت لينظر هل فيه شىء من مال الله الذى يقسمه وأن يعطيه لمستحقّه، ثمّ رأى أنّه لو تركه لهم لجاز، فإنّه يجوز أن يعطيهم من مال الفىء».

۳- قال الشيخ حسن بن فرحان المالكى فى كتابه (قراءة فى كتب العقائد: ۵۲): «ولكن حزب على كان أقل عند بيعة عمر منه عند بيعة أبى‌بكر الصديق، نظراً لتفرّقهم الأوّل عن على بسبب مداهمة بيت فاطمة فى أوّل عهد أبى بكر وإكراه بعض الصحابة الذى كانوا مع على على بيعة أبى‌بكر، فكانت لهذه الخصومة والمداهمة- وهى ثابتة بأسانيد صحيحة- ذكرى مؤلمة لا يحبّون تكرارها».

غضب فاطمة ابنة النبىّ (ص) ودفنها سرّاً:

فقلت له: ألا تشعر أنّك تطعن فى على رضى الله عنه بقولك هذا، كيف كان ليسكت لهم وهو أسد من أسود الإسلام؟

ص: ۱۴۳

فقال لى: أعذرك يا أخى حسين، فأنت تتصرّف بطبيعتك وبعصبيّتك، بينما الأنبياء والأوصياء لا ينظرون من هذا المنظار؛ لأنّهم أُرسلوا لنشر الدين لا لأجل الدفاع عن أنفسهم وأهاليهم، وإذا أردت أن أقيس على قياسك هذا فدعنى أسالك: لماذا لم يجرّد النبىّ سيفه بوجه من اتّهموا السيّدة عائشة بالزنا والعياذ بالله؟ هل تعتبر هذا ضعف من سيّد الخلق، الذى هو أشجع من على رضى الله عنه؟

- ماذا تقول عن موقف الإمام على رضى الله عنه حينما كان عثمان محاصراً لمدّة تتجاوز الأربعين يوماً، ثمّ يقتل أمام أعين كُلّ الصحابة لماذا لم يدافع عنه على بنفسه وهو أسد الإسلام؟

- ماذا تقول عن موقف الإمام الحسين رضى الله عنه عندما أخذ أهله وأطفاله وعياله لمواجهة يزيد وأزلامه وهو يعلم أنهم مسبيون لا محالة، هل كنت لتأخذ زوجتك وعيالك لمواجهة شخص يطعن بالإسلام وأنت عالم بما سيجرى عليهم؟

- ماذا تقول عن نبىّ يريد أن يكتب كتاب ليؤمن أُمّته من الضلال ويأتى شخص ويقول: حسبنا كتاب الله، أو أنّ النبىّ يهجر، وعلى أثرها النبىّ (ص) لا يكتب الكتاب، هل خاف منهم

ص: ۱۴۴

النبیّ والعیاذ بالله؟

اعلم یا أخی حسین، أنّ هذه العاطفة والحمیّة عند الأنبیاء والأوصیاء لا یمکن أن تکون مقدّمة علی الرسالة التی أمر بها الله عزّ وجلّ، ولا یمکن أن نقیس الأُمور بهکذا قیاس.

ثمّ استأنف قائلًا: وأمّا ما جری بعد ذلک فهو أنّ فاطمة رضی الله عنها طالبت بإرثها فی أرض فدک، فرفض أبو بکر أن یدفع لها حقّها، معلّلًا ذلک بأنّه سمع النبیّ یقول: نحن معاشر الأنبیاء لا نوّرث ما ترکناه صدقة! وکما هو معروف یا أخی حسین، أنّ النبیّ (ص) قال: إنّ غضب فاطمة هو غضبه، فقد جاء فی صحیح البخاری ۴: ۲۱۰، عن المسور بن مخرمة رضی الله عنهما أنّ رسول الله (ص) قال: «فاطمة بضعة منّی فمن أغضبها أغضبنی».

بعد کُلّ ما رأته الزهراء منهم روحی لها الفداء غضبت علیهم ولم تکلّمهم حتّی ماتت، کما أنّها طلبت من علی رضی الله عنه أن یدفنها سرّاً، وهذه الحقیقه ذکرها البخاری فی صحیحه وکثیر من المراجع الأُخری، صحیح البخاری ۵: ۸۳، عن عائشة، «إنّ فاطمة ۳ بنت النبیّ (ص) أرسلت إلی أبی بکر تسأله میراثها من رسول الله (ص) ممّا أفاء الله علیه بالمدینة وفدک وما بقی من خمس خیبر! فقال أبو بکر:

ص: ۱۴۵

إنّ رسول الله (ص) قال: لا نورّث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد (ص) فی هذا المال، وإنّی والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول‌الله (ص) من حالها التی كان عليها فی عهد رسول الله (ص)، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله (ص)، فأبی أبو بكر أن يدفع إلی فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة علی أبی بكر فی ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّی توفّيت، وعاشت بعد النبیّ (ص) ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها علی ليلًا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّی عليها، وكان لعلی من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر علی وجوه الناس فالتمس مصالحة أبی بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلی أبی بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بی والله لآتينهم، فدخل عليهم أبو بكر فتشهّد علی فقال: إنّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنّك استبددت علينا بالأمر، وكنّا نری لقرابتنا من رسول الله (ص)».

لاحظ معی يا أخی حسين، كيف أنّ الزهراء لم تأذن لأبی بكر أن يحضر جنازتها، ولا حتّی لمن كانوا معه، كما أنّ علی رضی الله عنه لم يبايع طيلة حياة فاطمة رضی الله

ص: ۱۴۶

عنها، والسؤال الـذى يطرح نفسه هو: من المعلوم أنّ فاطمـة ماتت وهى غاضـبة على أبى بكر وهـذا من المسـلّمات، والنبىّ (ص) قال- كمـا ورد فى صـحيح البخارى ۸: ۸۷، عـن ابن عبّـاس-: «من كره من أميره شـيئاً فليصـبر، فـإنّه من خرج من السـلطان شـبراً مـات ميتة جاهلية»، وأيضاً ورد فى صحيح مسلم ۶: ۲۲ قال رسول الله (ص): «ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة».

فكيف تموت الزهراء رضـى الله عنهـا وهى غاضـبة على أبى بكر ولا تبايعه، وهو بحسب مفهوم الأخوة السـنّة خليفـة المسـلمين؟ هل- والعياذ بالله- ماتت ميتة جاهليّة؟ حاشى وكلّا أن يكون كذلك.

فقاطعته قائلًا: وما أدراك أنّها لم تبايعه؟

فقال مجتبى: يا أخى حسـين، لقـد ذكرت لك الحـديث، وبيّنت لك أنّ الإمام على رضـى الله عنه لم يبايع طيلة حياة فاطمة رضـى الله عنها فكيف تبايع وهى أصلًا غاضبة على أبى بكر ولم يكن على رضى الله عنه قد بايع طيلة حياتها؟

ولو سأل كُلّ مسلم عاقل نفسه أين قبر فاطمة؟ ولأىّ الأمور تدفن سرّاً؟ لوصل للحقيقة.

ودعنى أنقل لك هذا الحديث لترى ماذا كانت نظرة الإمام

ص: ۱۴۷

على بن أبى طالب رضى الله عنه السلبية لأبى بكر وعمر، فقد روى مسلم فى صحيحه ۱۵۲: ۵، من حديث لعمر بن الخطّاب- فى قضائه فى خصومة على ۷ والعباس فى إرث النبى ۹- جاء فيه: «قال: فلمّا توفّى رسول الله (ص) قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله (ص)، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله (ص): «ما نورّث ما تركنا صدقة»، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثم توفّى أبوبكر وأنا وليّ رسول الله (ص) ووليّ أبى بكر فرأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنّى لصادق بارّ راشد تابع للحقّ».

ص: ۱۴۸

الغلو فی الصحابة

استمرّ الحوار بینی وبین الأخوة لفترة کنّا نجتمع فی بیت الأخ جواد، فسألت الأخ جواد ذات مرّة: ألا تعتقد أن الشیعة قد غالوا فی حبّهم لأهل البیت رضی الله عنهم؟

فقال الأخ جواد: الشیعة لم یغالوا فی محبّتهم لأهل البیت رضی الله عنهم، إنّما الأخوة السنّة لم یعرفوا مکانة أهل البیت الحقیقیّة، بینما نجد الأخوة السنّة یغالون جدّاً فی الصحابة، ودعنی أعطیک بعض الأمثلة:

کرامات أبی بکر:

۱- إخبار أبی بکر بالغیب، روی مالک فی موطّئه ۷۵: ۲، عن عائشة زوجة النبیّ (ص) أنّها قالت: «إنّ أبا بکر الصدّیق کان نحلها جاد عشرین وسقاً من ماله بالغابة، فلمّا حضرته الوفاة، قال: والله یا بنیّة ما من الناس أحد أحبّ إلی غنی بعدی منک، ولا أعزّ علی فقراً بعدی منک، وإنّی کنت نحلتک جاد عشرین

ص: ۱۴۹

وسقاً، فلو كنت جددته وأجزيته كان لك، وإنّما هو اليوم مال وارث، وإنّما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله.

قالت عائشة: فقلت: يا أبت والله لو كان كذا أوكذا لتركته، وإنّما هى أسماء، فمن الأخرى؟

فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية».

قال العلّامة السبكى فى طبقات الشافعيّة ۳۲۲: ۲: «قلت: فيه كرامتان لأبى بكر:

إحداهما: إخباره بأنّه يموت فى ذلك المرض، حيث قال: وإنّما هو اليوم مال وارث.

والثانية: إخباره بمولود يولد له، وهو جارية».

۲- وفى نزهة المجالس ۱۸۴: ۲: «ذكر النسفى أنّ رجلًا مات بالمدينة فأراد النبىّ (ص) أن يصلّى عليه، فنزل جبرائيل وقال: يا محمّد، لا تصلّ عليه، فامتنع، فجاء أبو بكر فقال: يا نبىّ الله صلّ عليه فما علمت منه إلّا خيراً، فنزل جبرئيل وقال: يا محمّد، صلّ عليه، فإنّ شهادة أبى بكر مقدّمة على شهادتى».

۳- وفى مصباح الظلام للجردانى: ۲۵: «روى أنّ النبىّ (ص) دفع خاتمه إلى أبى بكر وقال: اكتب عليه: لا إله إلا الله، فدفعه أبو بكر إلى النقاش وقال: اكتب عليه: لا إله إلا الله

ص: ۱۵۰

محمّد رسول الله، فلمّا جاء به أبوبكر إلى النبيّ (ص) وجد عليه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أبو بكر الصدّيق، فقال: ما هذه الزيادة يا أبا بكر؟ فقال: ما رضيت أن أفرّق اسمك عن اسم الله، وأمّا الباقي فما قلته، فنزل جبرئيل وقال: إنّ الله سبحانه وتعالى يقول: إنّي كتبت اسم أبي بكر؛ لأنّه ما رضي أن يفرّق اسمك عن اسمي، فأنا ما رضيت أن أفرّقه عن اسمك».

۴- وفي نزهة المجالس ۱۸۴: ۲: «عن أنس بن مالك قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله، رأيت في المنام كأنّ النخلة التي في داري وقعت وزوجي في السفر؟ فقال: يجب عليك الصبر، فلن تجتمعي به أبداً، فخرجت المرأة باكية فرأت أبا بكر فأخبرته بمنامها ولم تذكر له قول النبيّ (ص)، فقال: اذهبي فإنّك تجتمعين به في هذه الليلة، فدخلت إلى منزلها وهي متفكّرة في قول النبيّ (ص) وقول أبي بكر، فلمّا كان الليل وإذا بزوجها قد أتى، فذهبت إلى النبيّ (ص) وأخبرته بزوجها، فنظر إليها طويلًا فجاءه جبرائيل وقال: يا محمّد، الذي قلته هو الحق، ولكن لمّا قال الصديق: إنّك تجتمعين به في هذه الليلة استحيا الله منه أن يجري على لسانه الكذب؛ لأنّه صدّيق، فأحياه كرامة له».

ص: ۱۵۱

کرامات عمر بن الخطّاب:

۱- إنّه کان محدث: أخرج مسلم فی صحیحه ۷: ۱۱۶، عن عائشة: «عن النبیّ (ص) إنّه کان یقول: قد کان یکون فی الأُمم قبلکم محدّثون، فإن یکن فی أمّتی منهم أحد فإنّ عمر بن الخطّاب منهم».

وقال ابن حجر فی فتح الباری ۴۱: ۷، شارحاً للحدیث: «وقوله: (وإن یک فی أمّتی) قیل: لم یورد هذا القول مورد التردید، فإنّ أمّته أفضل الأُمم، وإذا ثبت أنّ ذلک فی غیرهم فإمکان وجوده فیهم أولی، وإنّما أورده مورد التأکید، کما یقول الرجل: إن یکن لی صدیق فإنّه فلان، یرید اختصاصه بکمال الصداقة».

۲- فی مسند أحمد ۱۵۴: ۴، عن عقبة بن عامر یقول: «سمعت رسول الله (ص) یقول: لوکان بعدی نبیّ لکان عمر بن الخطّاب».

وقال ابن حجر فی فتح الباری ۴۲: ۷: «حدیث لوکان بعدی نبیّ لکان عمر .. والحدیث المشار إلیه أخرجه أحمد والترمذی وحسّنه، وابن حبّان والحاکم .. وأخرجه الطبرانی».

ص: ۱۵۲

۳- وفی مجمع الزوائد ۶۹: ۹، «عن أبی وائل، قال: قال أبو عبـد الله: لو أنّ علم عمر وضع فی کفّة المیزان، ووضع علم أهل الأرض فی کفّة لرجح علمه بعلمهم.

قال وکیع: قال الأعمش: فأنکرت ذلک، فأتیت إبراهیم فذکرته له!

فقـال: وما أنکرت من ذلک، فوالله لقـد قال عبـد الله أفضل من ذلک، قال: إنّی لأحسب تسـعة أعشار العلم ذهب یوم ذهب عمر. رواه الطبرانی بأسانید ورجال هذا رجال الصحیح غیر أسد بن موسی وهو ثقة».

۴- وفی مجمـع الزوائـد ۶۹: ۹، «وعن ابن عمر أنّ رسـول الله (ص) قـال: رأیت فی النـوم أنّی أعطیت عسـاً مملـوءاً لبنـاً فشـربت حـتّی تملأت، حتّی رأیته یجری فی عروقی بین الجلـد واللحم، ففضـلت منه فضـلة فأعطیتهـا عمر بن الخطّاب فأولوها، قالوا: یا نبیّ الله، هـذا علم أعطـاکه الله فملأت منه ففضـلت فضـلة فأعطیتها عمر بن الخطّاب، فقال: أصـبتم. قلت: هو فی الصـحیح بغیر سـیاقه، رواه الطبرانی ورجاله رجال الصحیح».

۵- وفی البدایة والنهایة لابن کثیر ۲۸: ۱: «لمّا فتح عمرو بن العاص مصر أتی أهلها إلیه حین شهر بؤنة من أشهر

ص: ۱۵۳

العجم (القبطیـة) فقالوا: أیّها الأمیر إنّ لنیلنا هـذا سـنة لا یجری إلّا بها، فقال لهم: وما ذاک؟ قالوا: کان لاثنتی عشـرة لیلة خلت من هذا الشـهر عمدنا إلی جاریة بکر بین أبویها فأرضینا أبویها، وجعلنا علیها من الحلی والثیاب أفضل ما یکون، ثمّ ألقیناها فی هذا النیل، فقال لهم عمرو: إنّ هـذا لا یکون فی الإسـلام، وإنّ الإسـلام یهـدم ما قبله، فأقاموا بؤنة والنیل لا یجری إلّا قلیلًا ولا کثیراً .. فکتب عمرو إلی عمر بن الخطّاب بـذلک، فکتب إلیه عمر: إنّک قد أصـبت بالذی فعلت، وإنّی قد بعثت إلیک بطاقة داخل کتابی هذا فألقها فی النیل، فلمّا قدم کتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فیها: من عبد الله عمر أمیر المؤمنین إلی نیل مصر أمّا بعد؛ فإن کنت تجری من قبلک فلا تجر، وإن کان الله الواحد القهّار هو الذی یجریک، فنسأل الله أن یجریک. فألقی عمرو البطاقة فی النیل، فأصبح یوم السبت وقد أجری الله النیل ستّة عشر ذراعاً فی لیلة واحدة، وقطع الله السنّة عن أهل مصر إلی الیوم».

۶- فی الإصابة ۵: ۳: «وجّه عمر جیشاً ورأّس علیهم رجلًا یـدعی ساریـة، فبینما عمر یخطب جعل ینادی: یا ساریـة الجبل ثلاثاً، ثمّ قدم رسول الجیش، فسأله عمر، فقال: یا أمیر

ص: ۱۵۴

المؤمنین، هزمنا فبینما نحن کذلک إذ سمعنا صوتاً ینادی: یا ساریة الجبل ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلی الجبل فهزمهم الله تعالی، قال: قیل لعمر: إنّک کنت تصیح بذلک. وهکذا ذکره حرملة فی جمعه لحدیث ابن وهب، وهو إسناد حسن».

۷- وفی التفسیر الکبیر ۸۸: ۲۱: «وقعت الزلزلة بالمدینة فضرب عمر الدرة علی الأرض وقال: اسکتی بإذن الله فسکتت، وما حدثت الزلزلة بالمدینة بعد ذلک».

۸- وفی صحیح البخاری ۱۰۵: ۱، عن أنس، قال: «قال عمر: وافقت ربّی فی ثلاث: قلت: یا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهیم مصلّی، فنزلت: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِیمَ مُصَلًّی) البقرة: ۱۲۵، وآیة الحجاب، قلت: یا رسول الله، لو أمرت نساءک أن یحتجبن، فإنّه یکلّمهن البّر والفاجر، فنزلت آیة الحجاب، واجتمع نساء النبیّ (ص) فی الغیرة علیه فقلت لهن: عسی ربّه إن طلقکن أن یبدله أزواجاً خیراً منکن، فنزلت هذه الآیة».

الکرامات وخوارق العادات علی لسان علماء

ص: ۱۵۵

السنّة

۱- قال ابن تیمیّة فی مجموع الفتاوی ۱۵۶: ۳: «ومن أصول أهل السنّة والجماعة التصدیق بکرامات الأولیاء، ما یجری الله علی أیدیهم من خوارق العادة فی أنواع العلوم والمکاشفات وأنواع القدرة والتأثیرات کالمأثور من سائر الأمم».

وبعد أن ذکر ابن تیمیّة بعض الکرامات قال فی مجموع الفتاوی ۲۸۲: ۱۱: «وهذا باب واسع قد بسط فی الکلام علی کرامات الأولیاء فی غیر هذا الموضوع، وأمّا ما نعرفه عن أعیان ونعرفه فی هذا الزمان فکثیر».

وقال فی مجموع الفتاوی ۲۰۵: ۱۱: «قد ثبت أنّ لأولیاء الله مخاطبات ومکاشفات».

۲- وقال ابن حجر الهیتمی المکّی فی الفتاوی الحدیثیة: ۱۰۷: «کرامات الأولیاء حقّ عند أهل السنّة والجماعة خلافاً للمخاذیل المعتزلة والزیدیّة»، ثمّ قال: «والحاصل أنّ کرامة الولی من بعض معجزات النبیّ (ص) لکن لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبیّ (ص) علی یدی وارثه ومتّبعه فی سائر حرکاته وسکناته».

ص: ۱۵۶

۳- وقال السفاريينى الحنبلى فى لوامع الأنوار البهيّة ۳۹۲: ۲: «فى ذكر كرامات الأولياء التى يجب اعتقادها، ولا يجوز نفيها وإهمالها»، ويقول أيضاً: «والحاصل إنّ الكرامة لا بدّ أن تكون أمراً خارقاً للعادة أتى ذلك الخارق عن امرئ صالح، وهو الولى العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن، المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصى».

۴- وقال النووى فى شرح صحيح مسلم ۱۰۸: ۱۱: «ومنها إثبات كرامات الأولياء، وهو مذهب أهل السنّة خلافاً للمعتزلة، وفيه أنّ كرامات الأولياء، قد تقع باختيارهم وطلبهم، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلّمين، ومنهم من قال لا تقع باختيارهم وطلبهم، وفيه أنّ الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادّعى أنّها تختصّ بمثل إجابة دعاء ونحوه، وهذا غلط من قائله، وإنكار للحسّ، بل الصواب جريانها بقلب الأعيان، وإحضار الشىء من العدم ونحوه».

۵- وقال إمام الحرمين الجوينى فى كتاب الإرشاد: ۲۶۷: «وصار بعض أصحابنا إلى أنّ ما وقع معجزة لنبىّ لا يجوز وقوعه كرامة لولى، فيمنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصاة ثعباناً ويحيى الموتى كرامة لولى إلى غير ذلك من

ص: ۱۵۷

آیات الأنبیاء:. وهذه الطریقة غیر سدیدة أیضاً، والمرضی عندنا تجویز جملة الخوارق العوائد فی معارض الکرامات».

وقال فی ص ۲۶۹: «فإن قیل فما الفرق بین الکرامة والمعجزة؟

قلنا: لا یفترقان فی جواز العقل إلا بوقوع المعجزة علی حسب دعوی النبوّة».

۶- أحمد بن حنبل، قال أبو بکر الخلال فی العقیدة: ۱۲۶: «وکان یذهب- یعنی أحمد بن حنبل- إلی جواز الکرامات للأولیاء، ویفرّق بینها وبین المعجزة، وذلک أنّ المعجزة توجب التحرّی إلی صدق من جرت علی یدی ولی کتمها وأسرّها، وهذه الکرامة وتلک المعجزة وینکر علی من ردّ الکرامات ویضلّله».

۷- وقال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۳۵۵: ۱۷: «وحکی أبوالقاسم القشیری عنه- عن أبی إسحاق الإسفراییني- أنّه کان ینکر کرامات الأولیاء ولا یجوزها. وهذه زلة کبیرة».

ص: ۱۵۸

قول ابن تیمیّة فی إحیاء الموتی علی ید الأولیاء

۱- قال ابن تیمیّة فی کتاب النبوّات: ۲۹۸: «وقد یکون إحیاء الموتی علی ید أتباع الأنبیاء: کما وقع لطائفة من هذه الأمّة».

وقال فی النبوّات: ۲۱۸، وهو یستعرض معجزات الأنبیاء: «فإنّه لا ریب أنّ الله خصّ الأنبیاء بخصائص لا توجد لغیرهم، ولا ریب أنّ من آیاتهم ما لا یقدر أن یأتی به غیر الأنبیاء ... کالناقة التی لصالح فإنّ تلک الآیة لم تکن مثلها لغیره، وهو خروج ناقة من الأرض، بخلاف إحیاء الموتی فإنّه اشترک فیه کثیر من الأنبیاء والصالحین».

ص: ۱۵۹

الإقرار بتحريف القرآن

وذات مرّة سألت الأخ جواد عن رأيه بمن يقول بتحريف القرآن؟

فقال: يا أخى حسين، اعلم هدانى الله وإيّاك أنّه لا يوجد مسلم على وجه الأرض يقول: إنّ هذا القرآن محرّف، لا من الشيعة ولا من السنّة، وإنّما هى روايات وجدت فى كتب الفريقين، أمّا بالنسبة للروايات التى وردت فى كتب الشيعة فهى أحاديث آحاد شاذّة إمّا ضعيفة أو موضوعة أو المقصود بها تحريف المعنى لا الزياده والنقصان، والذى طرح هذه الشبهة على الشيعة له غايتان لا ثالث لهما:

- إبعاد الناس عن قراءة الفكر الشيعى.

- أو للطعن بالإسلام والتشكيك فى القرآن عند المسلمين.

لا شكّ أنّ هناك أيادٍ عميلة لها مصلحة لتدمير الإسلام من كُلّ جانب، ولا شكّ أنّك تذكر فتوى الإمام الخمينى بإهدار دم المرتدّ سلمان رشدى الذى طعن بالقرآن الكريم، فكيف يفتى

ص: ۱۶۰

بذلك ويتحمّل هو والشعب الإيرانى عواقب ذلك لأجل قرآن يعتقد أنّه محرّف؟

فقلت له: وما موقف الشيعة إذن ممّن يقولون بتحريف القرآن؟

فقال لى: دعنى أبدأ أنا وأنت بالتسليم بأنّ هذا القرآن محرّف أو لا؟

فقلت له: بالنسبة لى هذا الأمر مسلّم عندى، وحاشى أن أقول: إنّ القرآن محرّف.

فقال مجتبى: هل الله عزّ وجلّ سيحاسبنا يوم القيامة على ما نؤمن به أم على ما فى كتبنا؟

فقلت له: بلا شكّ على ما نؤمن به.

فقال: ما رأيك أنا وأنت أن نقسم بالله أنّ هذا القرآن الذى يطبع فى المملكة العربيّة السعوديّة هو كتاب الله عزّ وجلّ، وليس فيه أيّة زيادة أو نقصان.

فقلت له: بلا شكّ إنّى أُقسم على ذلك!

فقال لى: دعنى أنا أُقسم قبلك، وفعلًا أقسم بهذا القسم.

فقلت له: بارك الله فيك، وأردت أن أُقسم القسم نفسه، فأوقفنى عن القسم قائلًا:

قبل أن تقسم يا أخى حسين، عندى سؤال لك، فقلت تفضّل،

ص: ۱۶۱

فقال: إنّه من المعلوم أنّ القرآن فيه مئة وأربعة عشر سورة، وكُلّ سورة تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فيما عدا سورة التوبة لا تبدأ بالبسملة، فهل أنت تعتبر أنّ البسملة هى جزء من كُلّ سورة فى القرآن الكريم أو ليست كذلك؟

فقلت له: إنّ البسملة هى جزء من القرآن فى سورة الفاتحة، وفيما عدا ذلك فهى ليست من القرآن.

فتبسّم جواد قائلًا: بسم الله الرحمن الرحيم، فيها تسعة عشر حرفاً، وعدد سور القرآن الكريم مئة وأربعة عشر سورة، ولو استثنينا سورة الفاتحة وسورة التوبة سيكون مجموع السور المتبقيّة مئة واثنتى عشرة سورة، فإذا ضربنا تسعة عشر حرفاً وهو عدد حروف البسملة بمئة واثنى عشر وهى عدد السور التى بدون بسملة سيكون الناتج ألفان ومئة وثمانية وعشرون حرفاً، فهل لك أن تقول لى: من أضاف هذه الأحرف للقرآن؟!

كان سؤاله بمثابة صدمة لى، ولم أعرف بما أُجيبه، فقلت له: كما هو وارد عندنا أنّ البسملة وضعت فى باقى السور اجتهاداً من الصحابة أو للتبرّك أو للفصل بين السور.

فقال جواد: كيف تقول يا أخى، اجتهاد من الصحابة، وهذا القرآن هوكتاب الله وكلامه، أو ليس هذا إقرار منك بالزيادة

ص: ۱۶۲

فی القرآن؟!

فقلت له: علی رسلک یا أخی جواد فأهل السنّة فی هذا الأمر اختلفوا، فمنهم من یقول: إنّها جزء من کُلّ سورة، ومنهم یقول: إنّها اجتهاد من الصحابة وضعوها للفصل بین السور أو للتبرّک.

فقال جواد: أمّا قولک: إنّهم وضعوها للفصل بین السور أو للتبرّک فإنّی أسألک لماذا وضعوها فی بدایة کُلّ السور، ولم یضعوها فی بدایة سورة التوبة؟

لم أعرف ماذا أردّ علیه فقلت له: یا أخی جواد، کما أخبرتک إنّ أهل السنّة اختلفوا فی هذا الأمر، ویبقی الأمر أمراً اجتهادیاً.

فقال جواد: إذا کان کذلک فکیف کنت ستقسم أنّ هذا القرآن لیس فیه زیادة ولا نقصان؟! ثمّ هل أنت مستعدّ لتثبت لی حرصک علی هذا القرآن أن تکفّر من قال إنّ البسملة لیست من القرآن؟

فقلت له: طبعاً، لا أکفّر وکما أخبرتک هذا أمر اجتهادی.

فقال لی: إذا کنت قد عذرت علماء السنّة وأغلبهم یقول: إنّها لیست من القرآن فلماذا لا تعذرون الشیعة مع أنّهم یضربون کلّ قول وکلّ حدیث یقول بأیّة زیادة أو نقصان

ص: ۱۶۳

عرض الجدار.

الاختلاف فی جزئیّة البسملة عند السنّة:

۱ قال ابن کثیر فی تفسیره ۱: ۱۵: «وممّن حکی عنه أنّها آیـة من کُلّ سورة إلّا براءة ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبیر وأبو هریرة وعلی، ومن التـابعین عطـاء وطاوس وسـعید بن جبیر ومکحول والزهری، وبه یقول عبـد الله بن المبارک والشافعی وأحمـد بن حنبل فی روایة عنه وإسـحاق ابن راهویه وأبو عبیـد القاسم بن سـلام رحمهم الله، وقال مالک وأبو حنیفـة وأصـحابهما: لیست آیـة من القرآن ولا من غیرها من السور، وقال الشافعی فی قول فی بعض طرق مذهبه: هی آیة من الفاتحة ولیست من غیرها، وعنه أنّها بعض آیة من أوّل کُلّ سورة وهما غریبان، وقال داود: هی آیة مستقلّة فی أوّل کُلّ سورة لا منها وهذا روایة عن الإمام أحمد بن حنبل وحکاه أبو بکر الرازی عن أبی الحسن الکرخی وهما من أکابر أصحاب أبی حنیفة رحمهم الله».

۲ وقـال الشوکـانی فی نیل الأوطار ۲: ۲۰۸: «وقـد اختلفوا هـل هی آیـة من الفاتحـة فقط أو من کُلّ سورة أو لیست بآیـة؟ فـذهب ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبیر وطاوس

ص: ۱۶۴

وعطاء ومكحول وابن المبارك وطائفة إلى أنّها آية من الفاتحة ومن كُلّ سورة غير براءة، وحكى عن أحمد وإسحاق وأبى عبيد وجماعة من أهل الكوفة ومكّة وأكثر العراقيين، وحكاه الخطّابى عن أبى هريرة وسعيد بن جبير، ورواه البيهقى فى الخلافيات بإسناده عن على بن أبى طالب والزهرى وسفيان الثورى، وحكاه فى السنن الكبرى عن ابن عبّاس ومحمّد بن كعب أنّها من الفاتحة فقط، وحكى عن الأوزاعى ومالك وأبى حنيفة وداود وهو رواية عن أحمد أنّها ليست آية فى الفاتحة ولا فى أوائل السور، وقال أبو البكر الرازى وغيره من الحنفيّة: هى آية بين كُلّ سورتين غير الأنفال وبراءة وليست من السور، بل هى قرآن مستقلّ كسورة قصيرة، وحكى هذا عن داود وأصحابه وهو رواية عن أحمد».

۳ قال الآلوسى فى روح المعانى ۱: ۳۹: «اختلف الناس فى البسملة فى غير النمل إذ هى فيها بعض آية بالاتفاق على عشرة أقوال: (الأوّل) أنّها ليست آية من السور أصلًا. (الثانى) أنّها آية من جميعها غير براءة. (الثالث) أنّها آية من الفاتحة دون غيرها ... الخ».

وأمّا الروايات التى تقول صراحة بالنقص والزيادة فى

ص: ۱۶۵

القرآن فی کتب السنّة فهی کثیرة أذکر منها:

ذهاب بعض القرآن:

۱ قال الحافظ ابن عبد البر فی التمهید ۴: ۲۷۵: «وروی أبو نعیم الفضل بن دکین، قال: حدّثنا سیف، عن مجاهد قال: کانت الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، ولقد ذهب یوم مسیلمة قرآن کثیر، ولم یذهب منه حلال ولا حرام».

۲ قال الحافظ عبد الرزّاق الصنعانی فی المصنّف ۷: ۳۳۰: «قال سفیان الثوری: وبلغنا أنّ أناساً من أصحاب النبیّ (ص) کانوا یقرؤون القرآن أصیبوا یوم مسیلمة فذهبت حروف من القرآن».

۳ وفی الدر المنثور ۶: ۴۲۲: «أخرج ابن مردویه عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله (ص): القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بکلّ حرف زوجة من الحور العین».

وحروف القرآن الموجود اللآن بین أیدی جمیع المسلمین هی ثلاثمئة ألف وثلاثة وعشرون حرفاً وستّمئة وواحد وسبعون حرفاً یعنی ذهب أکثر القرآن.

ص: ۱۶۶

۴ وأخرج عبد الرزّاق الصنعانی فی المصنّف ۷: ۳۴۵: «عن یوسف بن مهران أنّه سمع ابن عبّاس یقول: أمر عمر بن الخطّاب منادیاً، فنادی: إنّ الصلاة جامعة، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه، ثمّ قال: یا أیّها الناس، لا یجزعن من آیة الرجم فإنّها آیة نزلت فی کتاب الله وقرأناها ولکنّها ذهبت فی قرآن کثیر ذهب مع محمّد».

۵ وفی الدر المنثور ۲: ۲۹۸، عن ابن عمر قال: «لا یقولن أحدکم قد أخذت القرآن کلّه، وما یدریه ما کلّه! قد ذهب منه قرآن کثیر، ولکن لیقل قد أخذت منه ما ظهر».

التحریف فی سورة الأحزاب:

۱- أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده ۵: ۱۲۳: «حدّثنا عبد الله، ثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زید، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن أبی ابن کعب أنّه قال: کم تقرؤون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثاً وسبعین آیة، قال: قط! لقد رأیتها وأنّها لتعادل سورة البقرة وفیها آیة الرجم! قال زرّ: قلت: وما آیة الرجم؟ قال: (الشیخ والشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة نکالًا من الله والله عزیز حکیم)».

۲- وفی الإتقان ۲: ۲۵: «عن عروة بن الزبیر، عن

ص: ۱۶۷

عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فی زمن النبیّ (ص) مئتی آیة، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلّا ما هو الآن».

التحريف فی آیة الرجم:

۱ وأخرج النسائی فی سننه الكبری ۴: ۲۷۲: «أخبرنا العبّاس بن محمّد الدوری، قال: ثنا أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان، قال: ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهیم، عن عبید الله بن عبد الله، عن بن عبّاس، عن عبدالرحمن بن عوف، قال: خطبنا عمر فقال: ثمّ قد عرفت أنّ أناساً یقولون: إنّ خلافة أبی بكر كانت فلتة، ولكن وقی الله شرّها، وإنّه لا خلافة إلّا عن مشورة، وأیما رجل بایع رجلًا مشورة لا یؤمر واحد منهما تغرة أن یقتلا- قال شعبة: قلت لسعد: ما تغرة أن یقتلا؟ قال: عقوبتهما أن لا یؤمر واحد منهما. ویقولون: والرجم؟ وقد رجم رسول الله (ص) ورجمنا وأنزل الله فی كتابه، ولولا أنّ الناس یقولون زاد فی كتاب الله لكتبته بخطّی حتّی ألحقه بالكتاب».

۲ قال الزیلعی فی نصب الرایة ۳: ۳۱۸: «قلت: روی

ص: ۱۶۸

البخارى ومسلم عن ابن عبّاس أنّ عمر بن الخطّاب خطب فقال: إنّ الله بعث محمّداً (ص) بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آيهٔ الرجم، فقرأناها ووعيناها، ورجم رسول الله (ص) ورجمنا من بعده، وإنّى حسبت أن طال بالناس الزمان أن يقول قائل ما نجد آيهٔ الرجم فى كتاب الله، فيضلّوا بترك فريضهٔ أنزلها الله فالرجم حقّ على من زنى من الرجال والنساء إذا كان محصناً إن قامت البيّنهٔ أوكان حمل أو اعتراف، وأيم الله! لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله عزّ وجلّ لكتبتها».

۳ وفى السنن الكبرى ۴: ۲۷۳: «عن الحسين بن إسماعيل بن سليمان، قال: ثنا حجّاج بن محمّد، عن شعبهٔ، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيد الله بن عبد الله يحدّث عن بن عبّاس، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: ثمّ حجّ عمر فأراد أن يخطب الناس خطبته، فقال له عبدالرحمن بن عوف: إنّه قد اجتمع عندك رعاع الناس وسفلتهم فأخّر ذلك حتّى تأتى المدينهٔ. قال: فلمّا قدم المدينهٔ دنوت قريباً من المنبر فسمعته يقول: إنّى قد عرفت أنّ ناساً يقولون إنّ خلافهٔ أبى بكر كانت فلتهٔ، وإنّ الله وقى شرّها، إنّه لا خلافهٔ إلّا عن مشورهٔ ولا

ص: ۱۶۹

يؤمر واحد منهما تغرة أن يقتلا، وأنّ ناساً يقولون: ما بال الرجم وإنّما فى كتاب الله الجلد؟ وقد رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده، ولولا أن يقولوا أثبتّ فى كتاب الله ما ليس فيه لأثبتّها كما أنزلت».

۴ وفى مصنّف عبد الرزّاق ۷: ۳۴۵: «عن ابن عبّاس، قال: أمر عمر بن الخطّاب منادياً فنادى: إنّ الصلاة جامعة، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أيها الناس، لا تخدعنّ عن آية الرجم فإنّها آية نزلت فى كتاب الله وقرأناها، ولكنّها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمّد».

التحريف فى آية الرضاع:

۱ أخرج مسلم فى صحيحه ۴: ۱۶۷، أنّ عائشة قالت: «كان فيما أنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرمن)، ثمّ نسخن (بخمس معلومات)، فتوفّى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن».

قال الترمذى فى السنن ۲: ۳۰۹: «وبهذا كانت عائشة تفتى وبعض أزواج النبىّ (ص)، وهو قول الشافعى وإسحاق، وقال أحمد بحديث النبىّ (ص) (لا تحرّم المصّة ولا المصّتان)،

ص: ۱۷۰

وقال: إن ذهب ذاهب إلى قول عائشة فى خمس رضعات فهو مذهب قوىّ وجبن عنه أن يقول فيه شيئاً».

۲ وأخرج عبد الرزّاق الصنعانى فى مصنّفه ۷: ۴۹۶: «أخبرنا عبدالرزّاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: سمعت نافعاً يحدّث أنّ سالم بن عبدالله حدّثه: أنّ عائشة زوج النبىّ (ص) أرسلت به إلى أختها أمّ كلثوم ابنة أبى بكر لترضعه عشر رضعات ليلج عليها إذا كبر، فأرضعته ثلاث مرّات، ثمّ مرضت فلم يكن سالم يلج عليها. قال: زعموا أنّ عائشة قالت: لقد كان فى كتاب الله عزّ وجلّ عشر رضعات ثمّ ردّ ذلك إلى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبىّ (ص)».

۳ وقد ذكرت عائشة بأنّ هذه الآية أكلها الداجن، قال ابن حزم فى المحلّى ۱۱: ۲۳۵: «ثمّ اتّفق القاسم بن محمّد وعمرة كلاهما عن عائشة أمّ المؤمنين، قال: لقد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا فى صحيفة تحت سريرى، فلمّا مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته، فدخل داجن فأكلها. قال أبو محمّد- ابن حزم-: وهذا حديث صحيح».

۴ وفى سنن ابن ماجة عن عائشة ۱: ۶۲۵: «لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان فى صحيفة

ص: ۱۷۱

تحت سريرى، فلمّا مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها».

۵ وأخرج الطبرانى فى المعجم الأوسط ۸: ۱۲: «عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشراً، فلقد كان فى صحيفة تحت سريرى، فلمّا مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته، فدخل داجن فأكلها».

حذف المعوّذتين من القرآن:

۱ فى مجمع الزوائد ۷: ۱۴۹: «عن زرّ قال: قلت لأبىّ: إنّ أخاك يحكّهما من الصحف! قيل لسفيان: ابن مسعود، فلم ينكر، قال: سألت رسول الله (ص) فقال: قيل لى، فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله».

۲ وفى مصنّف ابن أبى شيبة ۱: ۵۳۸ «حدّثنا أبو الأحوص، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: رأيت عبد الله محا المعوّذتين من مصاحفه، وقال: لا تخلطوا فيه ما ليس منه».

ص: ۱۷۲

۳ وقال ابن حجر العسقلانی فی فتح الباری ۸: ۷۴۳: «وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فی زیادات المسند والطبرانی وابن مردویه من طریق الأعمش عن أبی إسحاق عن عبد الرحمن بن یزید النخعی، قال: إنّ ابن مسعود یحکّ المعوّذتین من مصاحف ویقول: إنّهما لیستا من کتاب الله».

۴- وفی مسند أحمد ۵: ۱۳۰: «حدّثنا عبد الله، حدّثنی أبی ثنا سفیان بن عیینة، عن عبدة وعاصم، عن زرّ قال: قلت لأبیّ: إنّ أخاک یحکّهما من المصحف! فلم ینکر، قیل لسفیان: ابن مسعود، قال: نعم، ولیسا فی مصحف ابن مسعود، کان یری رسول الله (ص) یعوّذ بهما الحسن والحسین، ولم یسمعه یقرأهما فی شیء من صلاته، فظنّ أنّهما عوذتان، وأصرّ علی ظنّه، وتحقّق الباقون کونهما من القرآن فأودعوهما إیّاه».

فقدان سورتین إحدهما تعدل التوبة والأُخری المسبّحات:

۱- روی مسلم فی صحیحه ۳: ۱۰۰: «عن أبی الأسود ظالم بن عمرو، قال: بَعثَ أبو موسی الأشعری إلی قرّاء أهل البصرة، فدخل علیه ثلاثمئة رجلٍ قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خیار أهل البصرة وقرّاؤهم، فاتلوه ولا یطولن علیکم الأمد

ص: ۱۷۳

فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنّا كنّا نقرأ سورةً كنّا نشبّهها فى الطّول والشدّة ببراءة، فأنْسيتُها، غير أنّى قد حفظت منها: (لوكان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب)، وكنّا نقرأ سورةً كنّا نشبّ-- ها بإحدى المسبّحات فأنسيتها غير إنّى حفظت منها (يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادةٌ فى أعناقكم فتُسألون عنها يوم القيامة)».

۲- وفى الدر المنثور ۱: ۱۰۵ «وأخرج أبو عبيد فى فضائله وابن الضريس عن أبى موسى الأشعرى، قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة فى الشدّة ثمّ رفعت وحفظت منها (إنّ الله سيؤيّد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم)».

۳- وفى مجمع الزوائد ۵: ۳۰۲: «عن أبى موسى الأشعرى، قال: نزلت سورة نحواً من براءة فرفعت، فحفظت منها (إنّ الله سيؤيّد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم)».

ودعنى أذكر لك إقرار بعض علماء السلف تأكيداً على ما ذكرته لك:

أقوال علماء السنّة واعترافهم بالتحريف:

۱- أقرّ الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء فى تفسيره

ص: ۱۷۴

المسمّى بمعانى القرآن باعتقاد بعض السلف من الصحابة وغيرهم تحريف بعض المقاطع من القرآن، قال الفراء فى كتابه ۳: ۴۸۳: «وقوله (إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) طه: ۶۳، قد اختلف فيه القرّاء، فقال بعضهم: هو لحن، ولكنّا نمضى عليه لئلّا نخالف الكتاب، حدّثنا أبو العبّاس، قال: حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا الفراء، قال: حدّثنى أبو معاوية الضرير، عن هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة أنّها سُئلت عن قوله فى النساء (لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) النساء: ۱۶۲، وعن قوله فى المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ) المائدة: ۶۹. وعن قوله (إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ)؟ فقالت: يابن أخى هذا كان خطأ من الكاتب، وقرأ أبو عمرو (إن هذين لساحران)، واحتجّ أنّه بلغه عن بعض أصحاب محمّد (ص) أنّه قال: إنّ فى المصحف لحناً وستقيمه العرب».

۲ اعترف الإمام أبو جعفر النحّاس أنّ ابن عبّاس كان يقول بوقوع التحريف فى القرآن الكريم، كما فى تفسير معانى القرآن ۴: ۵۱۶، «وقوله جلّ وعزّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حتّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) (النور: ۲۷)، قال عبد الله بن عبّاس: إنّما هو (حتّى تستأذنوا)».

۳ اعترف الإمام العزّ بن سلام بإنكار ابن مسعود

ص: ۱۷۵

للمعوّذتين وأنّهما فی نظره ليستا من كتاب الله، قال فی تفسير القرآن ۳: ۵۰۹: «وهی والتی بعدها معوّذتا الرسول (ص) حيث سحرته اليهوديّة، وكان يقال لهما: المشقشقتان، أی تبرآن من النفاق، وخالف ابن مسعود رضی الله تعالی عنه الإجماع بقوله: هما عوذتان، وليستا من القرآن الكريم».

۴ اعترف الإمام ابن الجوزی بإنكار بعض سلفهم الصالح قرآنيّة بعض كلمات القرآن كما ذكر ذلك فی زاد المسير ۵: ۲۹۷: «واختلفت القرّاء فی قوله تعالی: (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) (طه: ۶۳) فقرأ أبو عمرو ابن العلاء (إنَّ هذين) علی إعمال (إنّ)، وقال: إنّی لأستحی من الله أن أقرأ (هَذَانِ)».

فأمّا قراءة أبی عمرو فاحتجاجه فی مخالفة المصحف بما روی عن عثمان وعائشة أنّ هذا غلط من الكاتب».

۵ اعترف القرطبی بقول بعض سلفهم الصالح بوقوع التحريف والخطأ فی كتابة المصحف كما فی الجامع لأحكام القرآن ۲۰: ۲۵۱: «وقد خطّأها قوم حتّی قال أبو عمرو: إنّی لأستحی من الله أن أقرأ (وإِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ)، وروی عن عروة، عن عائشة رضی الله عنها أنّها سألت عن قوله تعالی: (لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) ثمّ قال: (وَالْمُقِيمِينَ)، وفی المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)، (وإِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فقالت: يا بن أختی، هذا من خطأ الكُتّاب».

ص: ۱۷۶

۶ اعتراف ابن تيميّة بأنّ بعض السلف قال بالتحريف، قال فی مجموع الفتاوی ۱۲: ۴۹۲: «وأيضا فإنّ السلف أخطأ كثير منهم فی كثير من هذه المسائل، واتّفقوا على عدم التكفير بذلك، مثل ما أنكر بعض الصحابة أن يكون الميّت يسمع نداء الحی، وأنكر بعضهم أن يكون المعراج يقظة، وأنكر بعضهم رؤية محمّد ربّه، ولبعضهم فی الخلافة والتفضيل كلام معروف، وكذلك لبعضهم فی قتال بعض ولعن بعض وإطلاق تكفير بعض أقوال معروفة.

وكان القاضی شريح يذكر قراءة من قرأ (بل عجبتُ) ويقول: إنّ الله لا يعجب! فبلغ ذلك إبراهيم النخعی فقال: إنّما شريح شاعر يعجبه علمه، وكان عبد الله أفقه منه، فكان يقول: (بل عجبت)، فهذا قد أنكر قراءة ثابتة، وأنكر صفة دلّ عليها الكتاب والسنّة، واتّفقت الأمّة على أنّه إمام من الأئمّة، وكذلك بعض السلف أنكر بعضهم حروف القرآن، من إنكار بعضهم قوله: (أَفَلَمْ يَيْئَسْ الَّذِينَ آمَنُوا) (الرعد: ۳۱)، وقال: إنّما هی (أولم يتبيّن الذين آمنوا)، وأنكر الآخر قراءة قوله (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (الإسراء: ۲۳) وقال: إنّما هی (ووصّى ربّك)، وبعضهم كان حذف المعوّذتين، وآخر يكتب سورة القنوت.

وهذا خطأ معلوم بالإجماع والنقل المتواتر، ومع هذا فلم يكن قد تواتر النقل عندهم بذلك لم يكفروا، وإن كان يكفر

ص: ۱۷۷

بذلك من قامت عليه الحجّة بالنقل المتواتر».

فقلت للأخ جواد: طالما أنّكم لا تقبلون أىّ تحريف فلماذا لا ينفى علماء الشيعة هذا الأمر ويكذّبوا هذا الادّعاء؟

علماء الشيعة ينزّهون القرآن عن أيّة زيادة أو نقصان:

قال الأخ جواد: قبل أن أذكر لك أقوال علماء الشيعة اعلم يا أخى حسين، أنّ الأحاديث التى وردت فى كتب الشيعة وتفيد التحريف ما هى إلّا أحاديث آحاد شاذّة، وهى إمّا ضعيفة أو موضوعة أو المقصود بها تحريف المعنى لا الزياده والنقصان، وأمّا أقوال علماء الشيعة فى نفى التحريف عن القرآن الكريم- القدامى والمعاصرين- فهى كثيرة جداً ولا حصر لها، أذكر لك بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

۱- قال السيّد الخمينى رحمه الله فى تهذيب الأصول ۱۶۵: ۲: «إنّ الواقف على عناية المسلمين بجمع القرآن وحفظه وضبطه قراءةً وكتابة يقف على بطلان تلك المزعومة (أىّ تهمة تحريف القرآن)، وما ورد فيها من أخبار حسبما تمسّكوا إمّا ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو مجعول تلوح عليه أمارات الجعل، أوغريب يقضى بالعجب، أمّا الصحيح منها فيرمى إلى مسألة التأويل والتفسير

ص: ۱۷۸

وأنّ التحريف إنّما حصل فی ذلک لا فی لفظه وعباراته».

۲- قال السیّد السیستانی فی فتواه المؤرّخة ۲۶ شوال/ ۱۴۲۳ هجری: «القول بالتحریف منقول عن الصحابة وعلماء السنّة، أمّا الصحابة فإنّ عمر بقی إلی آخر عمره مصرّاً علی أنّ آیة الرجم وآیة إطاعة الوالدین جزء من القرآن، والمسلمون رفضوا ذلک، ومصحف عبد الله بن مسعود یختلف عن المصاحف المشهورة اختلافاً فاحشاً، وهناک سورتان مروّیتان فی صحاح أهل السنّة ولم تردا فی القرآن وهما سورتا الحفد والخلع، وأمّا الشیعة فالصحیح عندهم هو عدم التحریف، وقد أمر الأئمّة: بتلاوة القرآن کما هو المشهور، واستدلّوا بنفس هذه القراءات المشهورة، وأمّا الروایات فأکثرها ضعیفة، وقسم منها مؤوّل بإرادة التفسیر وغیره».

۳- قال السیّد الخوئی رحمه الله فی البیان فی تفسیر القرآن: ۲۵۹: «إنّ حدیث تحریف القرآن حدیث خرافة وخیال، لا یقول به إلّا من ضعف عقله، أو من لم یتأمّل فی أطرافه حقّ التأمّل، أومن ألجأه إلیه حبّ القول به، والحبّ یعمی ویصمّ، أمّا العاقل المنصف المتدبّر فلا یشکّ فی بطلانه

ص: ۱۷۹

وخرافته».

۴- وقال الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله فى أصل الشيعة وأصولها صفحة ۱۳۳، مبحث النبوة: «وإنّ الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هوالكتاب الذى أنزله الله للإعجاز، والتحدّى وتمييز الحلال من الحرام، وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم».

۵- وقال السيّد محسن الأمين العاملى رحمه الله فى أعيان الشيعة ۴۶: ۱: «لا يقول أحد من الإماميّة لا قديماً ولا حديثاً إنّ القرآن مزيد فيه قليل أوكثير، بل كلّهم متّفقون على عدم الزيادة، ومن يعتدّ بقولهم متّفقون على أنّه لم ينقص منه ...» إلى أن يقول: «ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهوكاذب مفتر مجترئ على الله ورسوله».

- وقال أيضاً فى كتابه نقض الوشيعة: ۱۹۸: «... إنّه اتّفق المسلمون كافّة على عدم الزيادة فى القرآن، واتّفق المحقّقون وأهل النظر ومن يعتدّ بقوله من الشيعيين والسنّيين على عدم وقوع النقص، ووردت روايات شاذّة من طريق السنّيين ومن بعض طرق الشيعة تدلّ على وقوع النقص

ص: ۱۸۰

ردّها المحقّقون من الفريقين واعترفوا ببطلان ما فيها، وسبقها الإجماع على عدم النقص ولحقها فلم يبق لها قيمة».

۶- قال السيّد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله فى أجوبة مسائل جار الله: ۳۴: «فإنّ القرآن العظيم والذّكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته تواتراً قطعيّاً عن أئمّة الهدى من أهل البيت: لا يرتاب فى ذلك إلّا معتوه، وأئمّة أهل البيت: كلّهم أجمعون رفعوه إلى جدّهم رسول الله (ص) عن الله تعالى، وهذا أيضاً ممّا لا ريب فيه، وظواهر القرآن الكريم فضلًا عن نصوصه أبلغ حجج الله تعالى وأقوى أدلّة أهل الحقّ بحكم الضرورة الأوليّة من مذهب الإماميّة، وصحاحهم فى ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها عملًا بأوامر أئمّتهم: وكان القرآن مجموعاً أيام النبيّ (ص) على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق فى آياته وسوره وسائر كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير».

- وقال أيضاً فى كتابه الفصول المهمّة: ۱۶۳، وهو يردّ

ص: ۱۸۱

على من يحاول إلصاق تهمة القول بتحريف القرآن المجيد إلى الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة: «وكلّ من نسب إليهم تحريف القرآن فإنّه مفترٍ عليهم ظالمٌ لهم؛ لأنّ قداسة القرآن الحكيم من ضروريّات دينهم الإسلامى ومذهبهم الإمامى، ومن شكّ فيها من المسلمين فهو مرتدّ بإجماع الإماميّة».

۷- قال العلّامة محمّد حسين الطباطبائى رحمه الله فى الميزان فى تفسير القرآن ۱۰۱: ۱۲ عند تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ): «... فهو ذكر حىّ خالد مصون من أن يموت وينسى من أصله، مصون من الزيادة عليه بما يبطل كونه ذكراً مصون من النقص كذلك، مصون من التغيير فى صورته وسياقه، بحيث يتغيّر به صفة كونه ذكراً لله مبيّناً لحقائق معارفه، فالآية تدلّ على كونه كتاب الله محفوظاً من التحريف بجميع أقسامه بجهة كونه ذكراً لله سبحانه، فهو ذكر حىّ خالد ...».

۸- قال الشيخ محمّد بن على بن بابويه القمّى، المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله المتوفّى سنة «۳۸۱ ه-» فى رسالة الاعتقادات:

۵۹: «اعتقادنا فى القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على

ص: ۱۸۲

نبيّه محمّد (ص) هو ما بين الدفّتين، وهو ما فی أيدی الناس ليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أنّا نقول: إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب».

۹- قال الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد رحمه الله المتوفّی سنة «۴۱۳ ه-» فی أوائل المقالات: ۵۵: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً فی مصحف أمير المؤمنين (ع) من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلًا وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذی هو القرآن المعجز، وعندی أنّ هذا القول أشبه من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل، والله أسأل توفيقه للصواب».

۱۰- قال الشيخ محمّد بن الحسن أبو جعفر الطوسی رحمه الله، الملقّب بشيخ الطائفة المتوفّی سنة «۴۶۰ ه-» فی تفسير التبيان: ۳: «وأمّا الكلام فی زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذی نصره المرتضی، وهو الظاهر من الروايات».

ص: ۱۸۳

۱۱- قال الشيخ الفضل بن الحسن أبو على الطبرسى، الملقّب بأمين الإسلام رحمه الله، المتوفّى سنة «۵۴۸ ه-» فى مجمع البيان ۱۵: ۱: «... ومن ذلك الكلام فى زيادة القرآن ونقصانه فإنّه لا يليق بالتفسير، فأمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامّة: أنّ فى القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدّس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيّات».

۱۲- قال الشيخ بهاء الدين العاملى المعروف بالشيخ البهائى رحمه الله، المتوفّى سنة «۱۰۳۰ ه-» فى تفسير آلاء الرحمن: ۲۶: «الصحيح أنّ القرآن الكريم محفوظ من ذلك زيادة أو نقصاناً ويدلّ عليه قوله تعالى: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ۹.

۱۳- قال السيّد محمّد هادى الميلانى رحمه الله المتوفّى سنة «۱۳۹۵ ه-» جواباً على سؤال وجّه له، هل وقع تحريف فى القرآن، فى كتاب مئة وعشرة أسئلة: ۵: «أقول

ص: ۱۸۴

بضرس قاطع: إنّ القرآن الكريم لم يقع فيه أىّ تحريف لا- بزيادة ولا بنقصان ولا بتغيير بعض الألفاظ، وإن وردت بعض الروايات فى التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء وتوجيهات وتأويلات باطلة لا فى تغيير الألفاظ والعبارات».

۱۴- قال العلّامة أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى رحمه الله المتوفّى سنة «۷۲۶ ه-» فى أجوبة المسائل المهنّاويّة: ۱۲۱، حيث سئل ما يقول سيّدنا فى الكتاب العزيز، هل يصحّ عند أصحابنا أنّه نقص منه شىء أوزيد فيه أو غيّر ترتيبه أم لا يصحّ عندهم من ذلك؟ فأجاب: «الحقّ لا- تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنّه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك، وأمثال ذلك، فإنّه يوجب التطرّق إلى معجزة الرسول (ص) المنقولة بالتواتر».

۱۵- وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله فى كتاب كشف الغطاء ۲۹۹: ۲: «لا- ريب فى أنّه- القرآن- محفوظ من النقصان بحفظ الملك الدّيان، كما دلّ عليه صريح القرآن وإجماع العلماء فى جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد فى أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها،

ص: ۱۸۵

ولا سيّما ما فيه نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنّه لوكان كذلك لتواتر نقله لتوفّر الدواعى عليه، ولاتّخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله، ثمّ كيف يكون ذلك وكانوا شديدى المحافظة على ضبط آياته وحروفه».

۱۶- قال العلّامة محمّد رضا المظفر رحمه الله المتوفّى سنة «۱۳۸۳ ه-» فى كتاب عقائد الإماميّة ۵۹: «نعتقد أنّ القرآن هو الوحى الإلهى المنزّل من الله تعالى على لسان نبيّه الأكرم، فيه تبيان كُلّ شىء، وهو معجزته الخالدة التى أعجزت البشر عن مجاراتها فى البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذى بأيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزّل على النبىّ، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أومغالط أومشتبه، وكلّهم على غير هدى، فإنّه كلام الله الذى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) فصلت: ۴۲.

۱۷- قال محمّد بن محسن الشهير بالفيض الكاشانى رحمه الله المتوفّى سنة «۱۰۹۶ ه-» فى تفسير الصافى ۵۱: ۱، المقدّمة السادسة: «إنّ ذكر بعض الروايات ممّا يوهم وقوع

ص: ۱۸۶

التحريف فی کتـاب الله ما ملخّصه: علی هـذا لم یبق لنا اعتماد بالنصّ الموجود، وقـد قال تعالی: (وَإِنَّهُ لَکِتَابٌ عَزِیزٌ* لَا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَلَامِنْ خَلْفِهِ) فصلت: ۴۱- ۴۲، وقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ۹، وأیضاً یتنافی مع روایات العرض علی القرآن، فما دلّ علی وقوع التحریف مخالف لکتاب الله وتکذیب له، فیجب ردّه والحکم بفساده أوتأویله».

وقال فی کتابه «علم الیقین»- حینما تکلّم عن إعجاز القرآن المجیـد وبعد أن نقل جملهٔ من الروایات الموهمهٔ بوقوع التحریف-: «ویرد علی هـذا کلّه إشـکال، وهو أنّه علی ذلـک التقـدیر لم یبق لنـا اعتمـاد علی شـیء من القرآن، إذ علی هـذا یحتمل کُلّ آیـهٔ منه تکون محرّفهٔ ومغیّرهٔ وتکون علی خلاف ما أنزله الله، فلم یبق له حجّهٔ أصلًا، فتنقضی فائدته وفائدهٔ الأمر باتّباعه والوصیّهٔ به.

وأیضاً قال عزّ وجل: (وَإِنَّهُ لَکِتَابٌ عَزِیزٌ* لَا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ) فکیف تطرّق إلیه التحریف والنقصان والتغییر؟! وأیضاً قال الله عزّ وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

ص: ۱۸۷

وأيضاً قـد اسـتفاض عن النبىّ (ص) وعن الأئمّـة: عرض الخبر المروى عنهم على كتاب الله ليعلم صـحّته بموافقته له وفساده بمخالفته، فـإذا كـان القرآن الـذى بين أيـدينا محرّفـاً مغيّراً فمـا فائـدة العرض؟ مع أنّ خبر التحريف مخـالف لكتـاب الله مكـذّب له، فيجب ردّه والحكم بفسـاده أوتـأويله، ويخطر بالبـال فى دفع الإشـكال والعلم عنـد الله أنّ مرادهم: بـالتحريف والتغيير والحـذف إنّمـا هومن حيث المعنى دون اللفظ، أىّ حرّفوه وغيّروه فى تفسيره وتأويله، أى حملوه على خلاف ما هو عليه فى نفس الأمر، فمعنى قولهم: كذا أنزلت: أنّ المراد به ذلـك، لاـ مـا يفهمه النـاس من ظاهره، وليس المراد أنّها نزلت كـذلك فى اللفظ فحـذف ذلك إخفاءً للحقّ وإطفاءً لنور الله».

۱۸- قال الشـيخ لطف الله الصافى فى كتاب مع الخطيب فى خطوطه العريضة: ۴۴- ۴۶: «القرآن معجزة نبيّنا محمّد (ص) الخالدة، وهو الكتاب الـذى لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفه، قد عجز الفصـحاء عن الإتيان بمثله وبمثل سورة وآية منه، وحيّر عقول البلغاء وفطاحل الأدباء، بيّن الله تعالى فيه أرقى المبانى وأسـمى المبادئ، وأنزله على نبيّه دليلًا على رسالته ونوراً للناس وشفاء لما فى الصدور ورحمة

ص: ۱۸۸

للمؤمنين».

وقال أيضاً: «هذا القرآن هو كُلّ ما بين الدّفتين، وليس فيه شيء من كلام البشر، وكُلّ سورة من سوره وكُلّ آية من آياته متواتر مقطوع به ولا ريب فيه، دلّ عليه الضرورة والعقل والنقل القطعي المتواتر.

هذا القرآن عند الشيعة ليس إلى القول فيه بالنقيصة فضلًا عن الزيادة سبيل، ولا يرتاب في ذلك إلّا الجاهل أو المبتلى بالشذوذ».

۱۹- وقال العلّامة الشيخ المجلسي رحمه الله المتوفّى سنة «۱۱۱۱ ه-» في كتاب بحار الأنوار ۷۵: ۹۲- بعد أن ذكر بعض الأحاديث الموهمة بنقصان القرآن- ما نصّه: «فإن قال قائل: كيف يصحّ القول بأنّ الذي بين الدفّتين هوكلام الله تعالى على الحقيقة من غير زيادة ولا نقصان وأنتم تروون عن الأئمّة: أنّهم قرأوا: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وكذلك: (جَعَلْنَاكُمْ أئمَّةً وَسَطاً) وقرأوا (يسألونك الأنفال) وهذا بخلاف ما في المصحف الذي في أيدي الناس؟ قيل له: قد مضى الجواب على هذا، وهو أنّ الأخبار التي جاءت بتلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحّتها، فلذلك وقفنا فيها ولم نعدل عمّا في المصحف

ص: ۱۸۹

الظاهر على ما أمرنا به حسب ما بيّناه، مع أنّه لا ينكر أن تأتى القراءة على وجهين منزلين أحدهما ما تضمّنه المصحف والثانى ما جاء به الخبر كما يعترف مخالفونا به من نزول القرآن على وجوه شتّى ...».

أتصوّر أنّ هذه الأقوال كافية يا حسين، لتبيّن لك رأى علماء الشيعة الصريح بتنزيه القرآن الكريم من أيّة زيادة أو نقصان، وهذا الأمر ليس بخافٍ على علماء السنّة، وإنّما كان هذا الاتّهام من فئة حاقدة عجزت عن مواجهة الحقّ فاضطرّوا إلى استعمال الأساليب الخسيسة لتشويه صورة الشيعة وحجب فكرهم عن الآخرين، وإليك بعض ممّا قاله مجموعة من أكابر علماء السنّة ومثقّفيهم.

علماء السنّة المعتدلون يقرّون بأنّ الشيعة لا يقولون بالتحريف:

أوّلًا: الأزهر يجيز التعبّد بمذهب الإماميّة، فلو كانوا يعتقدون أنّ الشيعة يقولون بتحريف القرآن لما اعتبروا الشيعة مذهباً خامساً، هذا ناهيك عن تأكيد علماء السنّة بتكذيب من ادّعى على الشيعة ذلك:

۱- الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر محمود شلتوت رحمه الله

ص: ۱۹۰

فی فتواه بشأن جواز التعبّد بمذهب الشیعة الإمامیّة، قیل لفضیلته: إنّ بعض الناس یری أنّه یجب علی المسلم لکی تقع عباداته ومعاملاته علی وجه صحیح أن یقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة ولیس من بینها مذهب الشیعة الإمامیّة ولا الشیعة الزیدیّة، فهل توافقون فضیلتکم علی هذا الرأی علی إطلاقه فتمنعون تقلید مذهب الشیعة الإمامیّة الاثنی عشریّة مثلًا؟

فأجاب فضیلته:

۱- إنّ الإسلام لا یوجب علی أحد من أتباعه مذهباً معیّناً، بل نقول: إنّ لکُلّ مسلم الحقّ أن یقلّد بادء ذی بدء أیّ مذهب من المذاهب المنقولة نقلًا صحیحاً والمدوّنة أحکامها فی کتبها الخاصّة، ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ینتقل إلی غیره- أیّ مذهب کان- ولا حرج علیه فی شیء من ذلک.

۲- إنّ مذهب الجعفریّة المعروف بمذهب الشیعة الإمامیّة الاثنی عشریّة مذهب یجوز التعبّد به شرعاً کبقیّة مذاهب أهل السنّة.

فینبغی للمسلمین أن یعرفوا ذلک، وأن یتخلّصوا من العصبیّة بغیر الحقّ لمذاهب معیّنة، فما کان دین الله وما کانت شریعته بتابعة لمذهب أو مقصورة علی مذهب، فالکُلّ

ص: ۱۹۱

مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلًا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرّرونه فى فقههم، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات.

۲- قال الشيخ الأزهرى الكبير محمّد الغزالى المصرى رحمه الله فى كتاب دفاع عن العقيدة والشريعة ضدّ مطاعن المستشرقين:

۲۱۹- ۲۲: «إنّنى آسف؛ لأنّ بعض من يرسلون الكلام على عواهنه، لا بل بعض من يسوقون التهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا فى ميدان الفكر الإسلامى بهذه الأخلاق المعلولة، فأساؤوا إلى الإسلام وأمّته شرّ إساءة، سمعت واحداً من هؤلاء يقول فى مجلس علم: إنّ للشيعة قرآناً آخر يزيد أو ينقص عن قرآننا المعروف! فقلت له: أين هذا القرآن؟

إنّ العالم الإسلامى الذى امتدّت رقعته فى ثلاث قارّات ظلّ من بعثة محمّد (ص) إلى يومنا هذا بعد أن سلخ من الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف إلّا مصحفاً واحداً، مضبوط البداية والنهاية، معدود السور والآيات والألفاظ، فأين هذا القرآن الآخر؟!

ولماذا لم يطّلع الإنس والجنّ على نسخة منه من خلال هذا

ص: ۱۹۲

الدهر الطويل؟

ولحساب من تفتعل هذه الإشاعات وتلقى بين الأغرار ليسوء ظنّهم بإخوانهم وقد يسوء ظنّهم بكتابهم.

إنّ المصحف واحد يطبع فى القاهرة فيقدّسه الشيعة فى النجف أو فى طهران ويتداولون نسخه بين أيديهم وفى بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شيء بتة إلّا توقير الكتاب جلّ شأنه ومبلّغه (ص)، فلم الكذب على الناس وعلى الوحى؟

ومن هؤلاء الأفّاكين من روّج أنّ الشيعة أتباع على، وأنّ السنّيين أتباع محمّد، وأنّ الشيعة يرون عليّاً أحقّ بالرسالة، أوأنّها أخطأته إلى غيره!

وهذا لغو قبيح وتزوير شائن، ولكن تصديق هذا اللغوكان الباعث على تلك المجزرة المخزية التى وقعت فى أبناء الإسلام من سنّة وشيعة، فجعلتهم وهم الأخوة فى الدين يأكل بعضهم بعضاً على هذا النحوالمهين.

إنّ الشيعة يؤمنون برسالة محمّد (ص) ويرون شرف على فى انتمائه إلى هذا الرسول، فى استمساكه بسنّته، وهم كسائر المسلمين لا يرون بشراً فى الأوّلين والآخرين أعظم من الصادق الأمين ولا أحقّ منه بالاتّباع، فكيف ينسب لهم هذا الهذر؟!

ص: ۱۹۳

الواقع أنّ الذين يرغبون فى تقسيم الأمّة طوائف متعادية لمّا لم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولًا لجأوا إلى افتعال أسباب الفرقة، فاتّسع لهم ميدان الكذب حين ضاق ميدان الصدق.

لست أنفى أنّ هناك خلافات فقهيّة ونظريّة بين الشيعة والسنّة، بعضها قريب الغور وبعضها بعيد الغور، بيد أنّ هذه الخلافات لا تستلزم معشار الجفاء الذى وقع بين الفريقين، وقد نشب خلاف فقهى ونظرى بين مذاهب السنّة نفسها بل بين أتباع المذهب الواحد منها، ومع ذلك فقد حال العقلاء دون تحوّل هذا الخلاف إلى خصام بارد أو ساخن».

۳- وقال الشيخ الأزهرى محمّد أبو زهرة رحمه الله فى كتاب الإمام الصادق: ۲۹۶: «القرآن بإجماع المسلمين هوحجّة الإسلام الأولى، وهو مصدر المصادر له، وهو سجل شريعته، وهو الذى يشتمل على كلّها، وقد حفظه الله تعالى إلى يوم الدين كما وعد سبحانه إذ قال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وإنّ إخواننا الإماميّة على اختلاف منازعهم يرونه كما يراه كُلّ المؤمنين».

ثمّ ذكر فى المصدر نفسه: ۳۲۹: «إنّ الشريف المرتضى وأهل النظر الصادق من إخواننا الاثنى عشريّة قد اعتبروا

ص: ۱۹۴

القول بنقص القرآن أو تغييره أو تحريفه تشكيكاً فی معجزة النبیّ (ص)، واعتبروه إنكاراً لأمر علم من الدين بالضرورة».

۴- وقال مصطفی الرافعی فی كتاب إسلامنا: ۵۷: «والقرآن الكريم الموجود الآن بأيدی الناس من غير زيادة ولا نقصان، وما ورد من أنّ الشيعة الإماميّة يقولون بأنّ القرآن قد اعتراه النقص ... هذا الإدّعاء أنكره مجموع علماء الشيعة ... فالقرآن الكريم إذن هوعصب الدولة الإسلامية، تتّفق مذاهب أهل السنّة مع مذهب الشيعة الإماميّة على قداسته ووجوب الأخذ به، وهو نسخة موحّدة لا تختلف فی حرف ولا رسم لدی السنّة والشيعة الإماميّة فی مختلف ديارهم وأمصارهم».

۵- وقال الدكتور علی عبد الواحد وافی فی كتابه بين الشيعة وأهل السنّة: ۳۵: «يعتقد الشيعة الجعفريّة كما يعتقد أهل السنّة أنّ القرآن الكريم هوكلام الله عزّ وجلّ المنزل علی رسوله المنقول بالتواتر والمدوّن بين دفّتی المصحف بسوره وآياته المرتّبة بتوقيف من الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأنّه الجامع لأصول الإسلام عقائده وشرائعه وأخلاقه، والخلاف بيننا وبينهم فی هذا الصدد يتمثّل فی أمور شكليّة

ص: ۱۹۵

وجانبيّة لا تمسّ النصّ القرآنى بزيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تبديل، ولا تثريب عليهم فى إعتقادها».

وقال أيضاً فى المصدر نفسه: ۳۸ ۳۷: «أمّا ما ورد فى بعض مؤلّفاتهم من آراء تثير شكوكاً فى النصّ القرآنى وتنسب إلى بعض أئمّتهم، فإنّهم لا يقرّونها ويعتقدون بطلان ما تذهب إليه، وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم، ولا يصحّ كما قلنا فيما سبق أن نحاسبهم على آراء حكموا ببطلانها وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم، ولا أن نعدّها من مذهبهم، مهما كانت مكانة رواتها عندهم ومكانة الكتب التى وردت فيها ... وقد تصدّى كثير من أئمّة الشيعة الجعفريّة أنفسهم لردّ هذه الأخبار الكاذبة وبيان بطلانها وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم، وأنّها ليست من مذهبهم فى شىء».

۶- وقال البهنساوى وهو أحد مفكّرى الإخوان المسلمين فى كتاب السنّة المفترى عليها: ۶۰: «إنّ الشيعة الجعفريّة الاثنى عشريّة يرون كفر من حرّف القرآن الذى أجمعت عليه الأمّة منذ صدر الإسلام ... وأنّ المصحف الموجود بين أهل السنّة هو نفسه الموجود فى مساجد وبيوت الشيعة».

ص: ۱۹۶

نكاح المتعة

وذات مرّة كنّا نتبادل أطراف الحديث، قلت للأخ جواد: لماذا الشيعة يؤمنون بزواج المتعة مع أنّ الرسول (ص) قد حرّمه؟

فقال الأخ جواد: ومن قال لك أنّ الرسول قد حرّمه؟

الأدلّة الواردة فى حلّيّة المتعة من القرآن والسنّة:

إنّ نكاح المتعة قد أحلّه الله عزّ وجلّ فى القرآن الكريم وعلى لسان نبيّه الأكرم (ص)، وذلك فى قوله تعالى: (.. وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) النساء: ۲۴

ص: ۱۹۷

۱- قال ابن كثير فى تفسيره للآية ۴۷۵: ۱: «وقد استدلّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة».

- وقال أيضا: «وقال مجاهد: نزلت فى نكاح المتعة».

۲- وأخرج عبد الرزّاق فى مصنّفه ۳۹۷: ۷، بسند صحيح عن ابن جريح قال: (أخبرنى عطاء أنّه سمع ابن عبّاس يراها- المتعة- الآن حلالًا، وأخبرنى أنّه كان يقرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ- إلى أجل- فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) وقال ابن عبّاس: فى حرف أُبيّ (إلى أجل)».

۳- وقال الطبرى فى تفسيره ۱۲: ۵: «حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن الفضل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدى (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) فهذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمّى ...».

۴- وقال الطبرى فى تفسيره ۱۳: ۵: «حدّثنا ابن المثنّى، قال: حدّثنا أبو داود، قال: حدّثنا شعبة، عن أبى إسحاق، عن

ص: ۱۹۸

عمير أنّ ابن عبّاس قرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ- إلى أجل مسمّى- ...)».

۵- وجاء فى صحيح مسلم ۲: ۱۰۲۲، عن قيس، قال: سمعت عبدالله يقول: «كنّا نغزو مع رسول الله (ص) ليس لنا نساء فقلنا: ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك، ثمّ رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثمّ قرأ عبد الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المائدة: ۷۸.

۶- وفى صحيح مسلم ۲: ۱۰۲۲، عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا: «خرج علينا منادى رسول الله (ص) فقال: إنّ رسول الله قد أذن لكم أن تستمتعوا. يعنى متعة النساء».

۷- وفى صحيح مسلم ۲: ۱۰۲۲، وعن الربيع بن سبرة أنّ أباه غزا مع رسول‌الله (ص) فتح مكّة قال: «فأقمنا بها خمس عشرة (ثلاثين بين يوم وليلة) فأذن لنا رسول‌الله (ص) فى متعة النساء».

هذه الأدلّة تبيّن أنّ الله ورسوله قد رخّصا لنا المتعة، وأمّا قولك: إنّ النبىّ قد حرّمها فهذا ليس بصحيح، فما ثبت فى كتب إخواننا السنّة أنّ الذى حرّمها هو عمر بن الخطّاب.

ص: ۱۹۹

عمر بن الخطّاب اجتهد مقابل النصّ وحرّم المتعة:

۱- وأخرج عبد الرزّاق فی مصنّفه ۳۹۷: ۷، بسند صحیح: «... قال عطاء: وسمعت ابن عبّاس یقول: یرحم الله عمر ما کانت المتعة إلّا رخصة من الله عزّ وجل رحم بها أمّة محمّد (ص) فلولا نهیه عنها ما احتاج إلی الزنا إلّا شقی، قال: کأنّی أسمع قوله إلّا شقی- عطاء القائل-، قال عطاء فهی التی فی سورة النساء (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)».

۲- فی صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۳، عن أبی الزبیر، قال: سمعت جابر ابن عبد الله یقول: «کنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقیق الأیّام علی عهد رسول الله (ص) وأبی بکر حتّی نهی عنه عمر فی شأن عمرو بن حریث».

۳- فی صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۳، عن أبی نضرة، قال: کنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آتٍ فقال: «ابن عبّاس وابن الزبیر اختلفا فی المتعتین، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله (ص)، ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما».

۴- فی مسند أحمد ۳: ۳۲۵، عن جابر، قال: «متعتان کانتا علی عهد النبیّ (ص)، فنهانا عنهما عمر رضی الله تعالی

ص: ۲۰۰

عنه فانتهينا».

۵- مسند أحمد ۳: ۳۶۵، عن جابر قال: «تمتّعنا متعتين على عهد النبيّ (ص) الحجّ والنساء، فنهانا عمر عنهما فانتهينا».

۶- فى سنن البيهقى الكبرى ۷: ۲۰۶، عن جابر، قال: «تمتّعنا مع رسول الله (ص) ومع أبى بكر رضى الله عنه، فلمّا ولى عمر خطب الناس فقال: إنّ رسول الله (ص) هذا الرسول، وإنّ القرآن هذا القرآن، وإنّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، إحداها متعة النساء، ولا أقدر على رجل تزوّج إمرأة إلى أجل إلّا غيبته بالحجارة، والأُخرى: متعة الحج، افصلوا حجّكم من عمرتكم، فإنّه أتمّ لحجّكم وأتمّ لعمرتكم».

۷- وأخرج عبد الرزّاق فى المصنّف ۷: ۴۹۹، عن ابن جريح، قال: أخبرنى من أصدّق أنّ عليّاً قال بالكوفة: «لولا ما سبق من رأى عمر بن الخطّاب- أو قال: من رأى ابن الخطّاب- لأمرت بالمتعة، ثمّ ما زنى إلا شقى».

۸- فى مسند أحمد ۱: ۵۲، عن أبى قلابة، قال: «قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء والحجّ».

۹- وفى صحيح البخارى ۴۶۸: ۱ عن عمران بن حصين

ص: ۲۰۱

رضى الله عنه، قال: «تمتّعنا على عهد رسول الله (ص)، فنزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء» (المقصود عمر).

العلماء الذين صرّحوا بأنّ عمر بن الخطّاب هو الذى حرّم المتعة:

۱- قال السرخسى فى المبسوط ۴: ۲۷: «وقد صحّ أنّ عمر نهى الناس عن المتعة فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما: متعة النساء ومتعة الحج».

۲- قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ۱۰۸: «فصل، فى أوليات عمر رضى الله عنه، قال العسكرى: هو أوّل من سمّى أمير المومنين، وأوّل من سنّ قيام شهر رمضان، وأوّل من حرّم المتعة».

۳- قال ابن القيّم الجوزيّة فى زاد المعاد ۳: ۴۶۳: «فإن قيل: فما تصنعون فيما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول الله وأبى بكر حتّى نهانا عنها عمر فى شأن عمرو بن حريث؟ وفيما ثبت عنه أنّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما: متعة النساء ومتعة الحج؟

قيل: للناس فى هذا طائفتان طائفة تقول: إنّ عمر هو الذى

ص: ۲۰۲

حرّمها ونهى عنها، وقد أمر رسول الله باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون».

۴- قال ابن حجر فى فتح البارى ۳: ۳۳۹، وهو يتحدّث عن متعة النساء: «فقال فى آخره: (ارتأى رجل برأيه ما شاء) يعنى عمر. وفى مسلم أيضاً: أنّ ابن الزبير كان ينهى عنها، وابن عبّاس كان يأمر بها، فسألوا جابراً، فأشار إلى أنّ أوّل من نهى عنها عمر».

الصحابة والتابعون الذين بقوا على تحليل المتعة:

۱- فى مصنّف عبد الرزّاق ۷: ۳۹۹، بسند صحيح، قال: «عن ابن جريح، قال: أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: كانت امرأة عراقيّة تنسك جميلة لها ابن يقال له أبو أميّة، وكان سعيد بن جبير يكثر الدخول عليها، قلت: يا أبا عبد الله، ما أكثر ما تدخل على هذه المرأة؟ قال: إنّا قد نكحناها ذلك النكاح «للمتعة» قال: وأخبرنى أنّ سعيداً قال له: هى أحلّ من شرب الماء- للمتعة-».

۲- وقال ابن حزم فى المحلّى ۱۱: ۶۹: «وقد ثبت على تحليلها المتعة بعد رسول الله (ص) جماعة من السلف (رضى الله عنهم) منهم من الصحابة (رضى الله عنهم)

ص: ۲۰۳

أسماء بنت أبى بكر الصديق، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وابن عبّاس، ومعاوية بن أبى سفيان، وعمرو بن حريث، وأبو سعيد الخدرى، وسلمة ومعبد أبناء أميّة بن خلف، ورواه جابر بن عبد الله عن جميع الصحابة مدّة رسول الله، ومدّة أبى بكر وعمر إلى آخر خلافة عمر.

واختلف فى إباحتها عن ابن الزبير، وعن على فيه توقّف، وعن عمر ابن الخطّاب أنّه إنّما أنكرها إذا لم يشهد عليها عدلان فقط، وأباحها بشهادة عدلين، ومن التابعين طاووس وعطاء وسعيد بن جبير وسائر فقهاء مكّة أعزّها الله».

۳- وقال عبد الرزّاق فى مصنّفه ۷: ۴۹۳، وبسند صحيح أيضاً: «عن ابن جريح، قال: أخبرنى عطاء أنّه سمع ابن عبّاس يراها- المتعة- الآن حلالًا وأخبرنى أنّه كان يقرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ- إلى أجل- فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)، وقال ابن عبّاس: فى حرف أبىّ «إلى أجل»، قال عطاء: وأخبرنى من شئت عن أبى سعيد الخدرى، قال: لقد كان أحدنا يستمتع بملء القدح سويقاً، وقال صفوان: هذا ابن عبّاس يفتى بالزنا، فقال ابن عبّاس: إنّى لا أفتى بالزنا، أفنسى صفوان أم أراكة، فوالله إنّ ابنها لمن ذلك، أفزناً هو؟ قال: واستمتع بها رجل من بنى جمح».

ص: ۲۰۴

۴- وقال ابن رشد القرطبی فی کتاب بدایة المجتهد ۲: ۴۳: «واشتهر عن ابن عبّاس تحلیله- نکاح المتعة- وتبع ابن عبّاس علی القول به أصحابه من أهل مکّة وأهل الیمن، ورووا أنّ ابن عبّاس کان یحتجّ لذلک بقوله تعالی: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَیْکُمْ) وفی حرف عنه «إلی أجل مسمّی» وروی عنه: «ما کانت المتعة إلّا رحمة من الله عزّ وجلّ رحم بها أمّة محمّد (ص)، ولولا نهی عمر رضی الله عنه عنها ما اضطرّ إلی الزنا إلّا شقی».

۵- وقال عبد الرزّاق فی مصنّفه ۷: ۳۹۷: «وقال أبو الزبیر: وسمعت جابر بن عبد الله یقول: استمتع معاویة بن أبی سفیان- مقدمه من الطائف علی ثقیف- بمولاة ابن الحضرمی یقال لها معانة، قال جابر: ثمّ أدرکت معانة خلافة معاویة، فکان معاویة یرسل إلیها بجائزة فی کُلّ عام حتّی ماتت».

ص: ۲۰۵

زواج المتعة أم زواج الخديعة والنفاق؟!

قال الأخ جواد: حينما حرّم عمر بن الخطّاب زواج المتعة حصل ثغرة وفجوة كبيرة عند الأخوة السنّة فى هذا الجانب، ممّا أضطرّهم لإيجاد بدائل ابتدعوها من عندهم، وكلّ هذا لأجل سدّ الثغرة التى أوجدها عمر، مع أنّه كان بإمكانهم بكلّ بساطة أن يقولوا: إنّ عمر اجتهد وأخطأ، وإليك بعض هذه الأنواع من الزواج:

- زواج المسيار الزواج العرفى زواج المصياف الزواج بنيّة الطلاق، وهذا أخطرهم على الإطلاق.

وسأكتفى بتبيان الزواج بنيّة الطلاق، فقد قال ابن قدامة فى المغنى ۷: ۵۷۳، حول الزواج بنيّة الطلاق: «فصل: وإن تزوّجها بغير شرط إلّا أنّ فى نيّته طلاقها بعد شهر، أو إذا انقضت حاجته فى هذا البلد، فالنكاح صحيح فى قول عامّة أهل العلم».

كما وأجاب الشيخ عبد العزيز بن باز على سؤال فى

ص: ۲۰۶

فتاوى اللجنة الدائمة بعنوان: (النكاح بنيّة الطلاق):

س ۴: سمعت لك فتوى على أحد الأشرطة بجواز الزواج فى بلاد الغربة، وهو ينوى تركها بعد فترة معيّنة، لحين انتهاء الدورة أو الابتعاث، فما هو الفرق بين هذا الزواج وزواج المتعة، وماذا لو أنجبت زوجته طفلة، هل يتركها فى بلاد الغربة مع أمّها المطلّقة أرجوالإيضاح؟

ج ۴: «نعم لقد صدر فتوى من اللجنة الدائمة وأنا رئيسها بجواز النكاح بنيّة الطلاق إذا كان ذلك بين العبد وبين ربّه، إذا تزوّج فى بلاد غربة ونيّته أنّه متى انتهى من دراسته أو من كونه موظّفاً وما أشبه ذلك أن يطلّق فلا بأس بهذا عند جمهور العلماء، وهذه النيّة تكون بينه وبين الله سبحانه، وليست شرطاً.

والفرق بينه وبين المتعة: أنّ نكاح المتعة يكون فيه شرط مدّة معلومة كشهر أوشهرين أو سنة أو سنتين ونحوذلك، فإذا انقضت المدّة المذكورة انفسخ النكاح، هذا هونكاح المتعة الباطل، أمّا كونه تزوّجها على سنّة الله ورسوله ولكن فى قلبه أنّه متى انتهى من البلد سوف يطلّقها، فهذا لا يضّره، وهذه النيّة قد تتغيّر وليست معلومة، وليست شرطاً، بل هى بينه وبين الله، فلا يضره ذلك، وهذا من أسباب عفّته عن الزنى

ص: ۲۰۷

والفواحش، وهذا قول جمهور أهل العلم، حكاه عنهم صاحب المغنى موفّق الدين ابن قدامة رحمه الله».

بناء على هذه الفتوى ممكن لأىّ شخص أن يطرق بابك ويتزوّج ابنتك ومن ثمّ يطلّقها بعد ساعة أو شهر ويقول لك الشرع حلّل لى ذلك، ولكن السؤال ماذا حلّ بالبنت وماذا حلّ بأهل البنت هل فكّر علماء السنّة فى ذلك؟

أو ليس هذا خداع لأهل البنت وعائلتها حيث إنّها تزوّجت بعنوان زواج دائم ومن ثمّ اكتشفت أنّ الزوج فى نيّته أن يطلّقها بعد مدّة وهذه النيّة مبيتة بينه وبين الله؟

بالله عليك أين الإنسانيّة فى ذلك وأين الدين؟

ص: ۲۰۸

من فقه الجنس

عندها خطر ببالی سؤال فقلت له: ما تقول بفتوی الخمینی بجواز التمتّع بالرضیعة؟

فقال: یا أخی الکریم، إنّ المراد من فتوی السیّد الخمینی رحمه الله لیس المتعة التی تعتقدها، وإنّما أراد أن یبیّن أنّه لا یجوز الدخول بالقاصرة عن سنّ البلوغ، أمّا التزویج فهو شیء غیر الدخول، فلو سألتک مثلًا فی أیّ سنّ یحقّ تزویج الطفلة؟

فقلت له: أمّا التزویج فیجوز منذ ولادة الطفلة، وأمّا الدخول بها فلا یجوز إلّا بعد البلوغ.

فقال لی: إذا تزوّجت من طفلة صغیرة فما هو حدّ العلاقة بها؟

فقلت له: کُلّ شیء إلّا الدخول.

فقال لی: إذاً لماذا تسألون هذه الأسئلة طالما أنّکم تسلّمون

ص: ۲۰۹

بصحّتها فهل تريدون طرح الشبه؟

فقلت: معاذ الله يا أخي، إنّما أنا فقط أستفسر.

فردّ قائلًا: انتبه يا أخي حسين، إنّ مثل هذه الأسئلة من المعيب على أيّ مسلم أن يطرحها، فأنت تعلم أنّ السنّة يقولون: إنّ النبيّ (ص) قد تزوّج بعائشة وهي صغيرة في سنّ السادسة بعكسنا نحن الشيعة، ولكن هذا لا يعني أن نبحث في الكتب على فتاوى في ظاهرها معيبة وفي مضمونها هي تبيان للشرع، فقول السيّد الخميني هو بيان حدّ الوطء لا أكثر، وأنّه يحرم قبل البلوغ، وأراد أن يبيّن ما أجاز الشرع للرجل من المرأة التي تزوّجها.

وإن كنت أخجل أن أنقل مثل هذه الأمور إلّا أنّي أذكرها من باب بيان أنّ ما في كتب السنّة من اجتهاد للعلماء فيه الكثير من الأمور التي لا يقبل بعضها العقل، ومنها:

١- النظر ولمس الرضيعة:

قال السرخسي في المبسوط ١٥٥: ١٠: «هذا فيما إذا كانت في حدّ الشهوة، فإن كانت صغيرة لا يشتهى مثلها فلا بأس بالنظر إليها ومن مسّها؛ لأنّه ليس لبدنها حكم العورة ولا في النظر والمسّ معنى خوف الفتنة».

ص: ۲۱۰

۲- نكاح الرضيعة:

قال السرخسی فی المبسوط ۱۰۹: ۱۵ «ولكن عرضية الوجود بكون العين منتفعاً بها تكفی لانعقاد العقد، كما لو تزوّج رضيعة صحّ النكاح».

وقال ابن قدامة فی المغنی ۱۵۹: ۹: «فأمّا الصغيرة التی لا يوطأ مثلها فظاهر كلام الخرقی تحريم قبلتها ومباشرتها لشهوة قبل استبرائها، وهو ظاهر كلام أحمد وفی أكثر الروايات عنه، قال: تستبرأ وإن كانت فی المهد، وروی عنه أنّه قال: إن كانت صغيرة بأیّ شیء تستبرأ إذا كانت رضيعة، وقال فی رواية أُخری: تستبرأ بحيضة إذا كانت ممّن تحيض وإلا بثلاثة أشهر إن كانت ممّن توطأ وتحبل، فظاهر هذا أنّه لا يجب استبراؤها، ولا تحرم مباشرتها».

فتوی عبد الله الفقيه بجواز التمتّع بالصغيرة:

۳- مركز الفتوی بإشراف د. عبد الله الفقيه فتوی رقم: ۲۳۶۷۲

بعنوان: حدود الاستمتاع بالزوجة الصغيرة، تاريخ الفتوی: ۶ شعبان ۱۴۲۳ السؤال: أهلی زوّجونی من الصغر صغيرة وقد حذّرونی من الاقتراب منها، ما هو حكم الشرع

ص: ۲۱۱

بالنسبة لی مع زوجتی هذه، وما هی حدود قضائی للشهوة منها، وشکراً لکم؟

الفتوی: «الحمد لله والصلاة والسلام علی رسول الله وعلی آله وصحبه أمّا بعد: فإذا کانت هذه الفتاة لا تحتمل الوطء لصغرها، فلا یجوز وطؤها؛ لأنّه بذلک یضرّها، وقد قال النبیّ (ص) «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد وصحّحه الألبانی.

وله أن یباشرها، ویضمّها ویقبّلها، وینزل بین فخذیها ...».

۱- إرسال الولیدة للضیف:

فی المحلّی لابن حزم ۲۵۷: ۱۱ قال ابن جریج: «وأخبرنی عطاء بن أبی رباح قال: کان یفعل؛ یحلّ الرجل ولیدته لغلامه وابنه وأخیه وتحلّها المرأة لزوجها، قال عطاء: وما أحبّ أن یفعل، وما بلغنی عن ثبت، قال: وقد بلغنی أنّ الرجل کان یرسل بولیدته إلی ضیفه.

قال أبو محمّد رحمه الله: فهذا قول، وبه یقول سفیان الثوری، وقال مالک وأصحابه: لا حدّ فی ذلک أصلًا».

ص: ۲۱۲

۲- الزنا بالأُمّ والأخت والعمّة:

قال ابن حزم فی المحلّی ۲۵۳: ۱۱: «قد اختلف الناس فی هذا فقالت طائفة: من تزوّج أمّه أوابنته أوحریمته أو زنی بواحدة منهنّ فکلّ ذلک سواء، وهو کلّه زنا، والزواج کلا- زواج إذا کان عالماً بالتحریم، وعلیه حدّ الزنا کاملًا، ولا یلحق الولد فی العقد، وهو قول الحسن، ومالک، والشافعی، وأبی ثور وأبی یوسف ومحمّد بن الحسن صاحبی أبی حنیفة، إلّا أنّ مالکاً فرّق بین الوطء فی ذلک بعقد النکاح وبین الوطء فی بعض ذلک بملک الیمین فقال: فیمن ملک بنت أخیه، أو بنت أخته، وعمّته، وخالته، وامرأة أبیه، وامرأة ابنه بالولادة، وأمّه نفسه من الرضاعة، وابنته من الرضاعة، وأخته من الرضاعة، وهو عارف بتحریمهنّ وعارف بقرابتهنّ منه، ثمّ وطئهنّ کلّهنّ عالماً بما علیه فی ذلک فإنّ الولد لاحقّ به، ولا حدّ علیه، لکن یعاقب، ورأی إن ملک أمّه التی ولدته، وابنته وأخته بأنهنّ حرائر ساعة یملکهنّ، فإن وطئهنّ حدّ حدّ الزنا.

وقال أبو حنیفة لا حدّ علیه فی ذلک کلّه، ولا حدّ علی من تزوّج أمّه التی ولدته، وابنته، وأخته، وجدّته، وعمّته،

ص: ۲۱۳

وخـالته، وبنت أخيه، وبنت أخته، عالمـاً بقرابتهنّ منه، عالمـاً بتحريمهنّ عليه ووطئهنّ كُلّهنّ فالولـد لاـحقّ به، والمهر واجب لهنّ عليه، وليس عليه إلّا التعزير دون الأربعين فقط، وهو قول سفيان الثورى».

۳- لا حدّ على من زنا بامرأة:

فى المبسوط للسرخسى ۸۵: ۹، قال: «إذا رجل تزوّج امرأة ممّن لا يحلّ له نكاحها فدخل بها لا حدّ عليه سواء كان عالماً بذلك أو غير عالم فى قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى، ولكنّه يوجع عقوبة إذا كان عالماً بذلك».

وقال فى شرح معانى الآثار ۱۴۹: ۳: «حدّثنا سـليمان بن شعيب، عن أبيه، عن حمد عن أبى يوسف، عن أبى حنيفة بذلك، حدّثنا فهد، قال: ثنا أبو نعيم، قال: سمعت سفيان يقول فى رجل تزوّج محرّم منه فدخل بها قال: لا حدّ عليه».

۴- وطء الميتة والأخت من الرضاع:

فى الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ۱۸۵: ۱۰: «وإن وطأ ميتة أو ملك أُمّه أو أخته من الرضاع فوطئها فهل يحدّ

ص: ۲۱۴

أویعزّر؟ علی وجهین، إذا وطأ میتـة فعلیه الحـدّ فی أحـد الوجهین، وهو قول الأوزاعی؛ لأنّه وطأ فی فرج آدمیّة أشـبه وطء الحیّة؛ ولأنّه أعظم ذنباً وأکثر إثماً؛ لأنّه انضمّ إلی فاحشـته هتک حرمـة المیتـة. الثانی: لا حـدّ علیه، وهو قول الحسن، قال أبوبکر: وبهذا أقول؛ لأنّ الوطء فی المیتة کلاوطء؛ لأنّه عوض مستهلک، ولأنّها لا یشتهی مثلها وتعافها النفس فلا حاجة إلی تسرع شرع الزاجر عنها.

وأمّا إذا ملک أمّه أو أخته من الرضاع فوطأها فذکر القاضی عن أصحابنا أنّ علیه الحدّ؛ لأنّه فرج لا یستباح بحال، فوجب الحدّ بالوطء فیه کفرج الغلام، وقال بعض أصـحابنا: لا حدّ فیه، وهو قول أصـحاب الرأی والشافعی؛ لأنّه وطء فی فرج مملوک له یملک المعاوضة عنه وأخذ صداقه، فلم یجب الحدّ علیه کالوطء فی الجاریة المشترکة».

۵- لا حدّ علی من لاط غلامه قیاساً علی أخته:

فی طبقات الشافعیـة الکبری ۴۳: ۴: «عن أحمـد بن علی أبی سـهل الأبیوردی، أحـد أئمّـة الـدنیا علماً وعملًا. ذکره الأدیب أبو المظفّر محمّد ابن أحمد الأبیوردی فی مختصر لطیف سمّاه نهزة الحفّاظ ذکر فیه: أنّه عزم علی أن یضع

ص: ۲۱۵

تاريخ لنسا وكوفان وجيران وغيرها من أمّهات القرى بتلك النواحى، وأنّه سئل فى عمل هذا المختصر ليفرد فيه ذكر الأئمّة الأعلام ممّن كان فى العلم مفزوعاً إليه وفى الرواية موثوقاً به وقد طنت بذكره البلدان، وغنّت بمدحه الركبان، كفضيل بن عياض ومنصور بن عمّار وزهير بن حرب، وذكر فيه جماعة من الأئمّة وأورد شيئاً من حديثهم، وقال فى الشيخ أبى سهل إذ ذكره: كان من أئمّة الفقهاء. سمعت جماعة من أصحابه يقولون كان أبو زيد الدبوسى يقول: لولا أبوسهل الأبيوردى لما تركت للشافعيّة بما وراء النهر مكشف رأس، وحدّثنى أبو الحسن على بن عبد الرحمن الحديثى وكان من أصحابه المبرزين فى الفقه أنّه سمعه يقول: كنت أتبزّز فى عنفوان شبابى فبينا أنا فى سوق البزّازين بمرو، رأيت شيخين لا أعرفهما فقال أحدهما لصاحبه: لو اشتغل هذا بالفقه لكان إماماً للمسلمين. فاشتغلت حتّى بلغت فيه ما ترى.

ذكر القاضى الحسين فى التعليقة أنّه حكى عن الشيخ أبى سهل وهو الأبيوردى كما هو مصرّح به فى بعض نسخ التعليقة وصرّح به ابن الرفعة فى الكفاية: أنّ الحدّ لا يلزم من يلوط مملوك له بخلاف مملوك الغير.

قال القاضى: وربّما قاسه على وطء أمته المجوسيّة أو

ص: ۲۱۶

أخته من الرضاع، وفيه قولان، انتهى.

وهذا الوجه محكى فى البحر والذخائر وغيرهما من كتب الأصحاب لكن غير مضاف إلى قائل معيّن، وعلّله صاحب البحر بأنّ ملكه فيه يصير شبهة فى سقوط الحدّ، والذى جزم به الرافعى تبعاً لأكثر الأصحاب، أنّه لا فرق بين مملوكه وغيره، نعم فى اللواط من أصله قول إنّ موجبه التعزيز، قال الرافعى: إنّه مخرّج من القول بنظيره فى إتيان البهيمة، قال: ومنهم من لم يثبته».

وقال ابن عقيل فى فصوله كما فى بدائع الفوائد لابن القيّم الجوزيّة ۹۰۸: ۴ «فإن كان الوطء فى الدبر فى حقّ أجنبيّة وجب الحدّ الذى أوجبناه فى اللواط، وعلى هذا فحدّه القتل بكلّ حال، وإن كان فى مملوكه- أى عبده- فذهب بعض أصحابنا أنّه يعتق عليه وأجراه مجرى المثلة الظاهرة، وهو قول بعض السلف».

۶- الاستمناء حلال وادخال المرأة شيء فى فرجها حلال:

وفى مصنّف عبد الرزّاق ۳۹۱: ۷، قال: «أخبرنا ابن جريج، قال أخبرنى إبراهيم بن أبى بكر، عن مجاهد، قال: كان من مضى يأمرون شبّانهم بالاستمناء، والمرأة كذلك

ص: ۲۱۷

تدخل شیئاً. قلنا لعبد الرزّاق: ما تدخل شیئاً؟ قال: یرید السق. یقول تستغنی به عن الزنا».

وقال ابن حزم فی المحلّی ۳۹۳: ۱۱: «وأباحه- یعنی الاستمناء- قوم کما روینا بالسند المذکور إلی عبد الرزّاق نا ابن جریج، أخبرنی إبراهیم ابن أبی بکر، عن رجل، عن ابن عبّاس أنّه قال: وما هو إلا أن یعرک أحدکم زبّه حتّی ینزل الماء .... عن ابن عمر أنّه قال: إنّما هو عصب تدلّکه، وبه إلی قتادة، عن العلاء بن زیاد، عن أبیه أنّهم کانوا یفعلونه فی المغازی، یعنی الاستمناء یعبث الرجل بذکره یدلکه حتّی ینزل، قال قتادة: وقال الحسن فی الرجل یستمنی یعبث بذکره حتّی ینزل، قال: کانوا یفعلون فی المغازی، وعن جابر بن زید أبی الشعثاء، قال: هو ماؤک فأهرقه یعنی الاستمناء، وعن مجاهد، قال: کان من مضی یأمرون شبّابهم بالاستمناء یستعفون بذلک. قال عبد الرزّاق: وذکره معمّر عن أیوب السختیانی أو غیره، عن مجاهد عن الحسن أنّه کان لا یری بأساً بالاستمناء. وعن عمرو ابن دینار: ما أری بالاستمناء بأساً. قال أبو محمّد رحمه الله: الأسانید عن ابن عبّاس وابن عمر فی کلا القولین مغمورة، لکن الکراهة صحیحة عن عطاء، والإباحة المطلقة صحیحة عن الحسن، وعن عمرو

ص: ۲۱۸

بن دینـار وعن زیاد أبی العلاء وعن مجاهـد، ورواه من رواه من هؤلاء عمّن أدرکوا، وهؤلاء کبار التابعین الـذین لا یکادون یروون إلّا عن الصحابهٔ رضی الله عنهم».

۷- یجوز الزنا بالخادمهٔ:

وقـال ابن حزم فی المحلّی ۲۵۱: ۱۱: «یقول ابن المـاجشون- فقیه مالکی وهو صاحب مالک-: إنّ المخدمـهٔ سـنین کثیرهٔ لا حـدّ علی المخدِم- بکسر الدال- إذا وطأها».

۸- الاکرنبج جائز وإدخال الذکر فی البطیخهٔ جائز:

فی بـدائع الفوائـد لابن قیّم الجوزیّـهٔ ۴: ۹۰۵ «وإن کـانت امرأهٔ لاـ زوج لهـا واشـتدّت غلمتهـا فقـال بعض أصـحابنا: یجوز لهـا اتخـاذ الاکرنبج، وهو شیء یعمل من جلود علی صورهٔ الذکر فتستدخله المرأهٔ أو ما أشبه ذلک من قثاء وقرع صغار».

وقال أیضاً: «وإن قور بطیخهٔ أوعجیناً أو أدیماً أو نجشاً فی صنم إلیه فأولج فیه فعلی ما قدمنا من التفصیل، قلت: وهو أسهل من استمنائه بیده، وقد قال أحمد فیمن به شهوهٔ الجماع

ص: ۲۱۹

غالباً لا یملک نفسه ویخاف أن تنشق أنثیاه أطعم، وهذا لفظ منّا حکاه عنه فی المغنی ثمّ قال: أباح له الفطر لأنّه یخاف علی نفسه فهو کالمریض یخاف علی نفسه من الهلاک لعطش ونحوه، وأوجب الإطعام بدلًا من الصیام، وهذا محمول علی من لا یرجو إمکان القضاء، فإن رجا ذلک فلا فدیة علیه، والواجب انتظار القضاء وفعله إذا قدر علیه لقوله (فمن کان منکم مریضاً) الآیة، وإنّما یصار إلی الفدیة عند الیأس من القضاء، فإن أطعم مع یأسه ثمّ قدر علی الصیام احتمل أن لا یلزمه؛ لأنّ ذمّته قد برئت بأداء الفدیة التی کانت هی الواجب فلم تعد إلی الشغل بما برئت منه، واحتمل أن یلزمه القضاء؛ لأنّ الإطعام بدل إیاس وقد تبیّنا ذهابه فأشبه المعتدّة بالشهور للیأس إذا حاضت فی أثنائها».

۹- وطء الحیوانات والتضحیة بالإنسان المتولّد منها:

قال عبد الجلیل بن عیسی فیما لا یجوز فیه الخلاف: ۸۰: «لو أنّ رجلًا وقع علی نعجة فحملت منه وولدت إنسانا فکبر ذلک الإنسان وصار إمام جماعة وصلّی بالناس فی یوم عید الأضحی فهل لهم أن یضحّوا بالإمام الذی صلّی بهم-

ص: ۲۲۰

باعتبار أنّ أمّه نعجة- فيصحّ أن يكون من الأضاحى؟

يقول الفقيه: يجوز ذلك ويجزيهم».

۱۰- النظر إلى فرج امرأة أجنبيّة:

قال صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: ۸۴۸: «ويشترط فى النظر أُمور: ... الثالث: أن يرى نفس الفرج لا صورته المنطبعة فى مرآة أو ماء، فلوكانت متّكئة ورأى صورة فرجها الداخل فى المرآة بشهوة فإنّها لا تحرم، وكذا لوكانت كذلك على شاطئ ماء، أمّا إذا كانت موجودة فى ماء صاف فرآه وهى فى نفس الماء فإنّ الرؤيا على هذا تحرم؛ لأنّه رآه بنفسه لا بصورته».

۱۱- نكاح الدبر:

فى كتاب المغنى لابن قدامة ۷: ۲۲۵ قال: «ورويت إباحته (وطء الزوجة فى الدبر) عن ابن عمر وزيد بن أسلم ونافع ومالك ...» وورد نحوه أيضاً فى الشرح الكبير ۸: ۱۳۰.

- وفى كتاب أحكام القرآن للجصاص ۲: ۳۹: «وروى أصبغ بن الفرج عن ابن القاسم عن مالك قال: ما أدركت

ص: ۲۲۱

أحـداً أقتدی به فی دینی یشکّ فیه أنّه حلال، یعنی وطء المرأة فی دبرها، ثمّ قرأ (نِسَاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّی شِئْتُمْ) البقرة: ۲۲۳. قال: فأیّ شـیء أبین من هذا، وما أشکّ فیه»، وذکره أیضاً المنّاوی فی فیض القدیر ۱: ۲۲۷، وابن قدامة فی المغنی ۷: ۲۲۵، وفی الشرح الکبیر ۸: ۱۳۰، والطحّاوی فی مختصر اختلاف العلماء ۲: ۳۴۴.

- وفی أحکام القرآن للجصّاص ۲: ۴۰، قال: «قال أبو بکر: المشـهور عن مالک إباحة ذلک (إتیان المرأة فی دبرها)، وأصـحابه ینفون عنه هذه المسألة لقبحها وشناعتها، وهی عنه أشهر من أن یندفع بنفیهم عنه».

- وفی أحکام القرآن للجصّاص: «وقد حکی محمّد بن سـعید، عن أبی سـلیمان الجوزجانی، قال: کنت عند مالک بن أنس فسئل عن النکاح فی الدبر فضرب بیده إلی رأسه وقال: الساعة اغتسلت منه».

- وقال المنّاوی فی فیض القـدیر ۱: ۲۲۷: «وقـد روی الطحّاوی عن محمّد بن عبد الله بن عبد الحکم أنّه سـمع الشافعی یقول: ما صـحّ عن النبیّ (ص) فی تحلیله ولا تحریمه شـیء، والقیاس أنّه حلال»، وذکره الطحّاوی فی مختصر اختلاف العلماء ۲: ۳۴۳، والسیوطی فی الدّر المنثور

ص: ۲۲۲

۱: ۶۳۸.

– وقال الطبری بسند صحیح فی تفسیره ۲: ۳۹۴: «حدّثنی یعقوب، قال: ثنا هشیم، قال: أخبرنا بن عون، عن نافع، قال: کان ابن عمر إذا قرئ القرآن لم یتکلّم، قال: فقرأت ذات یوم هذه الآیة (نِسَاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّی شِئْتُمْ) فقال: أتدری فیمن نزلت هذه الآیة؟ قلت: لا، قال: نزلت فی إتیان النساء فی أدبارهن».

بعد کُلّ ما ذکرته لک من أقوال علماء أهل السنّة هل نعیب علی إخواننا أهل السنّة هذه الأقوال، أم أنّه من الخطأ أن نفتّش فی مسائل فرعیة فقهیّة قابلة للاجتهاد، ولا یصحّ التشنیع علی أحد من المسلمین بسببها؟!

ص: ۲۲۳

تكفير المسلمين

قلت للأخ جواد: كنت قد قرأت أقوال لعلماء الشيعة يقولون فيه: إنّ الجاحد لإمامة على رضى الله عنه وأهل البيت كافر، كما ويدّعى بعضهم أنّ السنّة نواصب، فما تقول فى هذا؟

فقال جواد: إنّ الأخوة السنّة يشهدون الشهادتين ويصلّون ويحجّون ويصومون .... الخ فعلى أىّ أساس نكفّرهم؟

وأمّا قولك: إنّ الجاحد لإمامة أهل البيت رضى الله عنهم كافر، فالمقصود بالجاحد هو من ثبتت له إمامتهم وجحدها كمن يجحد آية من القرآن، والأخوة السنّة لم تثبت لهم، فلا ينطبق عليهم صفة الجحود.

وأمّا قولك: إنّنا نقول: إنّ الأخوة السنّة نواصب! فحاشى لله أن نـدّعى ذلك، فهم يحبّون أهل البيت رضى الله عنهم، ومالهم ودمهم وعرضهم حرام علينا، فهم أُخوة لنا فى الإسلام، وهذا ما ندين الله به.

ولكن لو راجعت أقوال علماء السنّة والحنابلة بالخصوص

ص: ۲۲۴

لوجدت فی کلماتهم عبارات التکفیر لکل من هبّ ودبّ، بل إنّهم کفّروا وطعنوا فی کبار علماء السلف، وإلیک هذه الأمثلة:

من قال بأنّ القرآن مخلوق فهوکافر، ومن لم یکفره فهوکافر:

۱- قال أحمد بن حنبل فی کتاب العقیدة: ۷۹: «والقرآن کلام الله تکلّم به، لیس بمخلوق، ومن زعم أنّ القرآن مخلوق فهو جهمی کافر، ومن زعم أنّ القرآن کلام الله ووقف ولم یقل لیس بمخلوق فهو أخبث من قول الأوّل، ومن زعم أنّ ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن کلام الله فهو جهمی، ومن لم یکفّر هؤلاء القوم فهو مثلهم».

۲- وقال أیضاً فی العقیدة ۶۰: «وما فی اللوح المحفوظ فی المصحف وتلاوة الناس وکیفما وصف فهوکلام الله غیر مخلوق، فمن قال: مخلوق فهوکافر بالله العظیم، ومن لم یکفّر هؤلاء فهوکافر».

۳- وقال ابن تیمیّة فی مجموع الفتاوی ۵۷۱: ۱۲: «أمّا الحروف هل هی مخلوقة أو غیر مخلوقة فالخلاف فی ذلک بین الخلق مشهور، فأمّا السلف فلم ینقل عن أحد منهم أنّ حروف القرآن وألفاظه وتلاوته مخلوقة، ولا ما یدلّ علی

ص: ۲۲۵

ذلک، بل قد ثبت عن غير واحد منهم الردّ على من قال: إنّ ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، قالوا: هوجهمى، ومنهم من كفّره، وفى لفظ بعضهم تلاوة القرآن، ولفظ بعضهم الحروف، وممّن ثبت ذلک عنه أحمد بن حنبل، وأبو الوليد الجارودى صاحب الشافعى، وإسحاق بن راويه، والحميدى، ومحمّد بن أسلم الطوسى ..».

۴- وفى طبقات الحنابلة ۳۲۲: ۱، وهو ينقل مذهب أحمد بن حنبل جاء فيه: «فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنّ الجهميّة افترقت ثلاث فرق، فقالت طائفة منهم: القرآن كلام الله مخلوق، وقالت طائفة: القرآن كلام الله وسكتت، وهى الواقفة الملعونة، وقال بعضهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فكلّ هؤلاء جهميّة كفّار يستتابون، فإن تابوا وإلّا قتلوا، وأجمع من أدركنا من أهل العلم أنّ من هذه مقالته إن لم يتب لم يناكح، ولايجوز قضاؤه، ولا تؤكل ذبيحته».

۵- قال الذهبى فى تذكرة الحفّاظ ۷۲۹: ۲: «وقال أبو الوليد الفقيه: سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله، ومن قال: إنّه مخلوق فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلّا قتل، ولا يدفن فى مقابر المسلمين».

ص: ۲۲۶

۶- قال ابن بطّة الحنبلی فی کتاب الإبانة: ۲۰۴: «فهو کلام الله غیر مخلوق، ومن قال: مخلوق، أو قال: کلام الله ووقف، أو شکّ، أو قال بلسانه وأضمره فی نفسه فهو بالله کافر، حلال الدم، بریء من الله، والله منه بریء، ومن شکّ فی کفره ووقف عن تکفیره فهو کافر».

۷- قال الخطیب البغدادی فی تاریخه ۳۱: ۲: «.. سمعت محمّد بن یحیی یقول: القرآن کلام الله غیر مخلوق من جمیع جهاته، وحیث یتصرّف، فمن لزم هذا استغنی عن اللفظ وعمّا سواه من الکلام فی القرآن، ومن زعم أنّ القرآن مخلوق فقد کفر، وخرج عن الإیمان، وبانت منه امرأته یستتاب، فإن تاب وإلّا ضربت عنقه، وجعل ماله فیئاً بین المسلمین، ولم یدفن فی مقابر المسلمین، ومن وقف وقال: لا أقول مخلوق أو غیر مخلوق فقد ضاهی الکفر، ومن زعم أنّ لفظی بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا یجالس ولا یکلّم، ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلی محمّد بن إسماعیل البخاری فاتّهموه فإنّه لا یحضر مجلسه إلّا من کان علی مثل مذهبه».

ص: ۲۲۷

الطعن بأئمّة المذاهب وتكفير المسلمين

۱- ما قالوه فی أبی حنیفة:

قال البخاری فی التاریخ الکبیر ۸: ۸۱: «کان مرجئاً، سکتوا عن رأیه وعن حدیثه».

- وروی البخاری فی تاریخه الصغیر ۲: ۹۳: «أنّ سفیان لَمَّا نُعی أبو حنیفة، قال: الحمد لله، کان ینقض الإسلام عروة، ما وُلد فی الإسلام أشأم منه».

- وقال ابن عبد البر فی کتاب الانتقاء: ۱۴۹: «ممّن طعن علیه وجرحه أبو عبد الله محمّد بن إسماعیل البخاری، فقال فی کتابه فی الضعفاء والمتروکین: أبو حنیفة النعمان بن ثابت الکوفی، قال نعیم بن حمّاد: إنّ یحیی بن سعید ومعاذ بن معاذ، سمعا سفیان الثوری یقول: قیل: استُتیب أبو حنیفة من الکفر مرّتین».

- وقال الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ۱۳: ۳۹۰: «کنت عند سفیان بن عیینة، فجاء نعی أبی حنیفة، فقال: لعنه الله، کان یهدم الإسلام عروةً عروة، ما وُلد فی الإسلام مولود أشرّ منه. هذا ما ذکره البخاری».

- وقال فی الانتقاء: ۱۵۰: «قال ابن الجارود فی کتابه فی

ص: ۲۲۸

الضعفاء والمتروكين: النعمان بن ثابت جُل حديثه وهم، وقد اختُلف فى إسلامه.

وقال: وقد روى عن مالك رحمه الله أنّه قال فى أبى حنيفة نحو ما ذكر سفيان: إنّه شرّ مولود وُلد فى الإسلام، وإنّه لوخرج على هذه الأمّة بالسيف كان أهون.

قلت: ورواه الخطيب البغدادى أيضاً عن الأوزاعى وحمّاد ومالك».

- وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال ۴: ۳۶۵: «ضعَّفه النسائى من جهة حفظه، وابن عدى وآخرون».

- وروى ابن أبى حاتم الرازى فى الجرح والتعديل ۸: ۴۵۰: «عن ابن المبارك أنّه قال: كان أبو حنيفة مسكيناً فى الحديث. وعن أحمد بن حنبل أنّ أبا حنيفة ذُكِر عنده فقال: رأيه مذموم، وبدنه لا يذكر. وعن محمّد بن جابر اليمامى أنّه قال: سرَق أبو حنيفة كتب حمّاد منّى».

- وذكر ابن سعد فى الطبقات ۶: ۳۶۸: «عن محمّد بن عمر، قال: كان ضعيفاً (يعنى أبا حنيفة) فى الحديث».

- وذكر أبو نعيم فى حلية الأولياء ۶: ۳۲۵، والخطيب فى تاريخه ۱۳: ۴۲۱ «أنّ مالك بن أنس ذكر أبا حنيفة، فقال: كاد

ص: ۲۲۹

الدين، ومَن كاد الدين فليس مِن أهله.

وعن الوليد بن مسلم، قال: قال لى مالك: يُذكَر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم. قال: ما ينبغى لبلدكم أن تُسكَن».

- وفى الأحكام فى أصول الأحكام ۶: ۳۲۳ «قال سفيان بن عيينة: مازال أمر الناس معتدلًا حتّى غيَّر ذلك أبو حنيفة بالكوفة، والبتى بالبصرة، وربيعة بالمدينة».

- وفى تاريخ بغداد ۱۳: ۴۳۹: «وقال أحمد بن حنبل: ما قول أبى حنيفة والبعر عندى إلا سواء».

- وفى حلية الأولياء ۱۰: ۱۰۳: «قال الشافعى: نظرت فى كتاب لأبى حنيفة فيه عشرون ومئة أو ثلاثون ومئة ورقة، فوجدت فيه ثمانين ورقة فى الوضوء والصلاة، ووجدت فيه إمّا خلافاً لكتاب الله، أو لسنّة رسول الله (ص)، أو اختلاف قول، أو تناقض، أو خلاف قياس».

- وفى تاريخ بغداد ۱۳: ۳۹۴: «روى الخطيب عن أبى بكر بن أبى داود أنّه قال لأصحابه: ما تقولون فى مسألة اتّفق عليها مالك وأصحابه، والشافعى وأصحابه، والأوزاعى وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثورى وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصحّ من هذه. فقال: هؤلاء كلّهم اتّفقوا على

ص: ۲۳۰

تضليل أبى حنيفة».

وقد قالوا أموراً كثيرة فى أبى حنيفة أعرضنا عن ذكرها للاختصار.

۲- ما قالوه فى مالك:

- ذكر الذهبى فى تذكرة الحفاظ ۱: ۲۱۰: «أنّ مالكاً لم يشهد الجماعة خمساً وعشرين سنة».

- وفى شذرات الذهب ۱: ۲۸۹: «عن ابن سعد: أنّ مالكاً كان يأتى المسجد ليشهد الصلوات والجنائز، ويعود المرضى، ويقضى الحقوق، ويجلس فى المسجد، ثمّ ترك الجلوس فيه، فكان يصلّى وينصرف، وترك شهود الجنائز، فكان يأتى أصحابه فيعزّيهم، ثمّ ترك ذلك كلّه والصلاة فى المسجد والجمعة».

- وفى شذرات الذهب ۱: ۲۹۲: «أنّه بكى فى مرض موته، وقال: والله لوددت أنّى ضُرِبتُ فى كُلّ مسألة أفتيت بها، وليتنى لم أُفتِ بالرأى».

- وذكر الذهبى فى سيرة أعلام النبلاء ۸: ۷۷: «عن الهيثم بن جميل، قال: سمعت مالكاً سُئِل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب عن اثنتين وثلاثين منها ب- (لا أدرى).

ص: ۲۳۱

وعن خالد بن خداش، قال: قدمتُ على مالك بأربعين مسألة، فما أجابنى منها إلّا على خمس مسائل».

- وروى الخطيب فى تاريخ بغداد ۱۳: ۴۴۵: «عن أحمد بن حنبل أنّه سُئل عن مالك، فقال: حديث صحيح، ورأى ضعيف».

- فى فتاوى ابن الصلاح ۱: ۱۳: «عن مالك أيضاً أنّه ربّما كان يُسأل خمسين مسألة، فلا يجيب فى واحدة منها».

- وفى جامع البيان لابن عبد البر ۲: ۱۰۸۰: «عن الليث بن سعد أنّه قال: أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلّها مخالفة لسُنة رسول الله (ص) ممّا قال فيها برأيه، قال: ولقد كتبت إليه أعظه فى ذلك».

- وفى جامع بيان العلم ۲: ۱۱۰۵: «وعن المروزى، قال: وكذلك كان كلام مالك فى محمّد بن إسحاق لشىء بلَغَه عنه تكلّم به فى نَسَبه وعلْمه».

- وفى جامع بيان العلم لابن عبد البر ۲: ۱۱۰۹، «وعن سلمة بن سليمان قال: قلت لابن المبارك: وضعتَ من رأى أبى حنيفة، ولم تضع من رأى مالك؟ قال: لم أره علماً».

- وفى تاريخ بغداد ۲: ۳۰۲، «وقال ابن عبد البر: وقد تكلّم ابن أبى ذئب فى مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة،

ص: ۲۳۲

كرهتُ ذِكره، وهو مشهور عنه، قاله إنكاراً لقول مالك فى حديث البيِّعين بالخيار ...».

وتكلّم فى مالك أيضاً فيما ذكره الساجى فى كتاب العلل: عبد العزيز ابن أبى سلمة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن إسحاق، وابن أبى يحيى، وابن أبى الزناد، وعابوا عليه أشياء من مذهبه، وتكلّم فيه غيرهم لتركه الروايهٔ عن سعد بن إبراهيم، وروايته عن داود بن الحصين وثور بن زيد، وتحامل عليه الشافعى وبعض أصحاب أبى حنيفهٔ فى شىء من رأيه حسَداً لموضع إمامته، وعابَهُ قوم فى إنكاره المسح على الخفَّين فى الحضر والسفر، وفى كلامه فى على وعثمان، وفتياه إتيان النساء من الأعجاز، وفى قعوده عن مشاهدهٔ الجماعهٔ فى مسجد رسول الله (ص)، ونسبوه بذلك إلى ما لا يحسن ذِكره.

- قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ۳: ۴۰۳: «ويقال: إنّ سعداً وعظ مالكاً فوجد عليه، فلم يرو عنه ... وقال أحمد بن البرقى: سألت يحيى عن قول بعض الناس فى سعد أنّه كان يرى القدر وترك مالك الروايهٔ عنه. فقال: لم يكن يرى القدر، وإنّما ترك مالك الروايهٔ عنه؛ لأنّه تكلّم فى نسب مالك، فكان مالك لا يروى عنه، وهو ثَبت لا شكّ فيه».

ص: ۲۳۳

۳- ما قالوه فی الشافعی:

- فی جامع بیان العلم وفضله ۲: ۱۰۸۳: «قیل لیحیی بن معین: والشافعی کان یکذب؟ قال: ما أحبّ حدیثه ولا ذِکْره».

- وفی نفس المصدر ۲: ۱۱۱۴: «واشتهر عن یحیی أنّه کان یقول عن الشافعی: إنّه لیس بثقة».

- وفی توالی التأسیس: ۷۷، «أخرج ابن حجر عن محمّد بن عبد الله ابن عبد الحکم أنّه قال: کان الشافعی قد مرض من هذا الباسور مرضاً شدیداً، حتّی ساء خُلُقه، فسمعته یقول: إنّی لآتی الخطأ وأنا أعرفه».

- ذکر ابن حجر فی لسان المیزان ۶: ۶۷: «عن معمّر بن شبیب أنّه سمع المأمون یقول: امتحنت الشافعی فی کُلّ شیء فوجدته کاملًا، وقد بقیت خصلة، وهو أن أسقیه من الهندبا تغلب علی الرجل الجسید العقل. فحدّثنی ثابت الخادم أنّه استدعی به فأعطاه رطلًا فقال: یا أمیر المؤمنین، ما شربته قط، فعزم علیه فشربه، ثمّ والی علیه عشرین رطلًا فما تغیّر عقله، ولا زال عن حُجّة.

قلت: لعلّ الشافعی شربه تقیّة؛ لأنّه کان یری التقیة من الخلفاء».

ص: ۲۳۴

۴- ما قالوه فی أحمد بن حنبل:

- جاء فی سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۲۲۷: «قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبی یقول: وددتُ أنّی نجوت من هذا الأمر، لا علیَّ ولا لی».

- وفی فتاوی ابن الصلاح ۱: ۱۳: «عن أبی بکر الأثرم، قال: سمعت أحمد بن حنبل یُستفتَی، فیکثر أن یقول: لا أدری».

- وفی مناقب الشافعی: ۳۸۹، «قال الفخر الرازی: إنّه- یعنی الإمام أحمد- ما کان فی علم المناظرة والمجادلة قویّاً، وهو الذی قال: لولا الشافعی لبقیت أقفیتنا کالکرة فی أیدی أصحاب الری».

- وفی تهذیب التهذیب ۷: ۳۰۴: «وقال ابن أبی خیثمة: قیل لابن معین: إنّ أحمد یقول: إنّ علی بن عاصم لیس بکذّاب. فقال: لا والله، ما کان علی عنده قط ثقة، ولا حدَّث عنه بشیء، فکیف صار الیوم عنده ثقة؟».

- وفی تاریخ بغداد ۸: ۶۵: «قال الحسین بن علی الکرابیسی فی الطعن فی أحمد: أیش نعمل بهذا الصبی؟ إن قلنا: (مخلوق) قال: بدعة. وإن قلنا: (غیر مخلوق) قال:

ص: ۲۳۵

بدعة».

ما ذكروه فى طعن بعضهم بالبعض

۱- قال الـذهبى فى تاريخ الإسـلام ۵۷: ۳۳: قـال الشـيخ أبو إسـماعيل: «لما قصـدت الشـيخ أبا الحسن الحرقانى الصوفى وعزمت على الرجوع، وقع فى نفسـى أن أقصـد أبـا حـاتم بن حاموش الصوفى وعزمت على الرجوع، وقع فى نفسـى أن أقصـد أبا حاتم بن حاموش الحافـظ بالرى وألتقى به، وكان مقـدّم أهل السـنّة بالرى، وذلك أنّ السـلطان محمود بن سبكتكسـين لمّا دخل الرى وقتل الباطنيّـة منع سـائر الفرق من الكلاـم على المنـابر، غير أبى حـاتم، وكـان من دخـل الرى من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه، فإن رضـيه أذن له فى الكلاـم على النـاس وإلّـا منعه، فلمّـا قربت من الرى كان معى فى الطريق رجل من أهلها، فسألنى عن مـذهبى؟ فقلت: أنا حنبلى! فقال: مـذهب ما سـمعت به، وهـذه بدعة، وأخذ بثوبى وقال: لا أفارقك حتّى أذهب بك إلى الشـيخ أبى حاتم، فقلت: خيراً، فذهب بى إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم فقال: هـذا سألته عن مـذهبه فـذكر مـذهباً لم أسـمع به قط، قال: ما قال؟ قال: أنا حنبلى! فقال: دعه فكلّ من لم يكن حنبليّاً

ص: ۲۳۶

فليس بمسلم».

۲- وفى طبقات الحنابلة ۱۳: ۱ قال الشافعى: «من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر، فقيل له: أتطلق عليه اسم الكفر؟!

فقال: نعم، من أبغض أحمد عانـد السـنّة، ومن عانـد السـنّة قصـد الصـحابة، ومن قصد الصـحابة أبغض النبىّ (ص)، ومن أبغض النبىّ (ص) كفر بالله العظيم».

۳- وفى طبقات الحنابلة: ۸ قال: «من أبغض أحمد بن حنبل فقد كفر».

بالله عليك يا أخى حسـين إذا كان أئمة أهل السـنّة كفّروا بعضـهم بعضاً فماذا تتوقّع أن تكون نظرتهم للشيعة؟! وإنّك يا أخى حسين، لو راجعت كُلّ كتب علماء الشـيعة فى هذا العصر لن تجد أحداً منهم يكفّر أهل السنّة، وإنّما أشرت على علماء العصر لأنّنا نحن الشيعة لا نأخذ بالأحكام التى صدرت من العلماء الماضين، أو بعبارة أخرى: نحن نقلّد الحى، ولا نجوّز تقليد الميت.

ص: ۲۳۷

العودة إلى بغداد مجدداً

وبعد عدّة أيّام من الحوار قرّرت أن أرجع إلى بغداد، وشكرت الأخوة على اهتمامهم وتبيانهم للكثير من الأمور التى كانت غائبة عنّى، حينئذٍ قدّم لى الأخ جواد مجموعة من كتب الشيعة.

وفى صباح اليوم التالى حزمت أمتعتى وعدت إلى بغداد، وفى الطريق كانت تتقاذفنى الأفكار وأتذكّر ما جرى بينى وبين الأخوة فى النجف، وكنت أسأل نفسى: لماذا نحن المسلمون نحارب بعضنا البعض؟ ولماذا كُلّ طرف يحاول أن يجد ثغرات سواء أصحّت أم لم تصحّ على الطرف الآخر؟ لماذا لا يحمل السنّة الشيعة على المحمل الحسن طالما أنّ فى كتبنا ممّا ندّعى عليهم أكثر بكثير؟ أليس من الأولى أن نوجّه سلاحنا فى وجه العدو الواحد، وهو أمريكا وإسرائيل! أليس من الأولى أن نترك تنقيب كُلّ منّا لكتب الطرف الآخر ليثبت حقّاً له. كنت أشعر بالحزن الشديد على ما آلت إليه

ص: ۲۳۸

الأمور من حال الأمّة الإسلاميّة.

وبعد وصولى إلى بغداد وفى صبيحة اليوم التالى ذهبت إلى الشيخ أبى عبد الرحمن والتقيت به مجدّداً وبيّنت له أنّنى اطّلعت على وضع النجف، وأنّنى أدّيت ما طلب منّى، ولكن الوقت لم يكن كافياً لكى أطّلع على كُلّ ما هو مطلوب.

واتّفقت أنا والشيخ أبو عبد الرحمن على أن نلتقى فى اليوم التالى بحضور الأخوة، وفعلًا اجتمعنا فى اليوم التالى مع باقى الأخوة، وبدأ الشيخ أبو عبد الرحمن يوزّع المهام على الحاضرين، وكنت أستمع للشيخ أبى عبد الرحمن ولم أكن مقتنعاً بكثير من الأمور التى قالها، وبعد انتهاء الاجتماع بيّنت للشيخ أبى عبد الرحمن أنّه لدى ظروف تمنعنى من التواجد معهم فى الأسابيع المقبلة.

مرّ شهران اعتكفت فيهما فى المنزل، وبدأت أطالع الكتب التى أهدانى إيّاها الأخ جواد، فقرأت كتاب المراجعات وأعجبت بالأسلوب الراقى للحوار الذى جرى بين عبد الحسين شرف الدين وبين الشيخ سليم البشرى رحمه الله مفتى الأزهر، كما وقرأت كتاب لماذا اخترت مذهب أهل البيت؟ للشيخ مرعى الأنطاكى، ولعلّ أكثر ما شدّنى هو كتاب بعنوان انتصار الحقّ للشيخ عصام العماد، وهو عبارة

ص: ۲۳۹

عن مناظرة جرت بينه وبين الشيخ عثمان الخميس من أهل السنّة والجماعة، والذى لفت انتباهى أنّ الشيخ عصام العماد هو من مشايخ السلفيّة سابقاً، كما وأنّه كان إمام جامع الأسطى فى اليمن، وقد درس علم الحديث فى جامعة الإمام محمّد بن سعود التى درست فيها، وقد كانت تلك المناظرة طويلة، ولكن الذى هوّن علىّ الأمر أنّ الكتاب مرفق بقرص ليزرى فيه المناظرة كاملة صوتيّاً، لم أستطع أن أخفى إعجابى بالأسلوب العلمى والراقى والمؤدّب الذى اتّبعه الشيخ العماد، ولعلّ أكثر ما صدمنى فى نهاية المناظرة إعلان الشيخ عثمان الخميس انسحابه من المناظرة دون أىّ مبرّر لذلك.

ولعلّ أهم الأحاديث التى تناولتها تلك الكتب التى كنّا نمّر عليها مرور الكرام من دون تأمّل فى مضامينها ومحتوياتها هى:

ص: ۲۴۰

فی رحاب أهل البیت

۱- حدیث الثقلین:

- صحیح مسلم ۷: ۱۲۲: قال: «قام رسول الله (ص) یوماً فینا خطیباً بماء یدعی خمّاً بین مکّة والمدینة، فحمد الله وأثنی علیه ووعظ وذکّر، ثمّ قال: أما بعد: ألا أیّها الناس، فإنّما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربّی فأجیب، وأنا تارک فیکم ثقلین، أوّلهما کتاب الله فیه الهدی والنور، فخذوا بکتاب الله واستمسکوا به، فحثّ علی کتاب الله ورغّب فیه، ثمّ قال: وأهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی».

- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۶۶ قال: عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم رضی الله عنه قال: قال رسول الله (ص): إنّی لکم فرط، وإنّکم واردون علیّ الحوض، عرضه ما بین صنعاء إلی بصری، فیه عدد الکواکب من قدحان الذهب والفضة،

ص: ۲۴۱

فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین. فقام رجل فقال: یا رسول الله، وما الثقلان؟ فقال رسول الله (ص): الأکبر کتاب‌الله سبب طرفه بید الله وطرفه بأیدیکم، فتمسّکوا به لن تزلّوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتی، وإنّهم لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، وسألت لهما ذاک ربّی، فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منکم».

- قال ابن کثیر فی تفسیره ۴: ۱۲۲: «وقد ثبت فی الصحیح أنّ رسول الله (ص) قال فی خطبته بغدیر خم: «إنّی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی، وإنّهما لم یفترقا حتّی یردا علی الحوض».

- وقال الآلوسی فی تفسیره ۲۲: ۱۶: «وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله (ص): «إنّی تارک فیکم خلیفتین- وفی روایة- ثقلین کتاب الله حبل ممدود ما بین السماء والأرض وعترتی أهل بیتی، وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض» یقتضی أنّ النساء المطهّرات غیر داخلات فی أهل البیت الذین هم أحد الثقلین».

۲- حدیث الاثنی عشر:

- صحیح مسلم ۶: ۳، قال: عن جابر بن سمرة، قال

ص: ۲۴۲

سمعت النبیّ (ص) یقول: «لا یزال أمر الناس ماضیاً ما ولیهم اثنا عشر رجلًا، ثمّ تکلّم النبیّ (ص) بکلمة خفیت علیّ فسألت أبی: ماذا قال رسول الله (ص)؟ فقال کلّهم من قریش».

- صحیح البخاری ۸: ۱۲۷، قال: «حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن عبدالملک: سمعت جابر بن سمرة، قال سمعت النبیّ (ص) یقول: یکون اثناعشر أمیراً، فقال کلمة لم أسمعها فقال أبی: إنّه قال کلّهم من قریش».

۳- حدیث الکساء:

- صحیح مسلم ۷: ۱۳۰ قال: قالت عائشة: «خرج النبیّ (ص) غداة وعلیه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علی فأدخله، ثمّ جاء الحسین فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علی فأدخله، ثمّ قال: إنّما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیراً».

۴- علیّ مع الحقّ والحقّ مع علیّ:

- أخرج أحمد بن علی بن المثنّی أبویعلی الموصلی فی مسنده ۲: ۳۱۸: قال: حدّثنا محمّد بن عبّاد المکّی، حدّثنا أبو سعید، عن صدقة بن الربیع، عن عمّارة بن غزیة، عن عبد

ص: ۲۴۳

الرحمن بن أبی سعید، عن أبیه، قال: «کنّا عند بیت النبیّ (ص) فی نفر من المهاجرین والأنصار فخرج علینا فقال: ألا أخبرکم بخیارکم؟ قالوا: بلی. قال: خیارکم الموفون المطیبون، إنّ الله یحبّ الخفیّ التقیّ، قال: ومرّ علیّ بن أبی طالب، فقال: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا» (۱).

۱- وهذا الحدیث أخرجه الهیثمی فی مجمع الزوائد ۷: ۲۳۵ وقال: (رواه أبو یعلی ورجاله ثقات)، وابن المغازلی فی المناقب ۲۴۴، والمتقی الهندی فی کنز العمّال ۱۱: ۳۶۷، وابن عساکر فی تاریخ دمشق ۴۲: ۴۴۹.

ص: ۲۴۴

ص: ۲۴۵

۵- حدیث الولایة:

- وجاء فی صحیح ابن حبّان: ۱۵: ۳۷۳، قال النبیّ (ص): عن علی رضی الله عنه: «علی ولیّ کُلّ مؤمن بعدی»، وهو حدیث صحیح مخرّج فی العدید من صحاح أهل السنّة (۱).

۶- حدیث المنزلة:

- وجاء فی صحیح مسلم ۴: ۱۸۷۰، قال النبیّ (ص) لعلیّ

۱- انظر حدیث الولایة فی المصادر التالیة: سنن الترمذی ۵: ۶۳۲، السنن الکبری للنسائی ۵: ۴۵، مسند أحمد بن حنبل ۴: ۴۳۷، مسند أبی یعلی ۱: ۲۹۳، وقال محقّقه الشیخ حسین أسد: (رجاله رجال الصحیح)، مسند الطیالسی ۱: ۱۱۱، المستدرک علی الصحیحین ۳: ۱۴۳، وقال الحاکم النیسابوری: (هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه) وقال الذهبی فی تلخیص المستدرک: (صحیح).

ص: ۲۴۶

رضی الله عنه: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی».

ومنازل هارون (ع) من موسی عدیدة، وقد أشار القرآن إلیها، أهمّها أن یکون وزیره ویشدّ أزره به والشراکة فی الأمر قال تعالی: (وَاجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هَارُونَ أَخِی* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَأَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی) طه: ۲۹- ۳۲؛ ومن منازل هارون الخلافة یقول الله عزّ وجلّ علی لسان موسی (ع): (وَقَالَ مُوسَی لأَخِیهِ هَارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ) الاعراف: ۱۴۲.

۷- حدیث الغدیر:

- وجاء فی المستدرک علی الصحیحین ۳: ۱۱۸ قال: «کأنّی قد دعیت فأجبت، إنّی قد ترکت فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر: کتاب الله تعالی وعترتی أهل بیتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجل مولای، وأنا مولی کُلّ مؤمن، ثمّ أخذ بید علی فقال: من کنت مولاه فهذا ولیّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

- وجاء فی المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۸۰: «ألیس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته

ص: ۲۴۷

حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتیة لا ریب فیها، وأنّ الله یبعث من فی القبور؟ قالوا: بلی نشهد بذلک، قال: اللهم اشهد، ثمّ قال: أیّها الناس، إنّ الله مولای وأنا ولیّ المؤمنین وأنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا مولاه- یعنی علیّاً- اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثمّ قال: یا أیّها الناس، إنّی فرطکم وإنّکم واردون علیّ الحوض، حوض أعرض ما بین بصری وصنعاء، فیه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّی سائلکم حین تردون علیّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما: الثقل الأکبر کتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بید الله وطرفه بأیدیکم فاستمسکوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتی أهل بیتی، فإنّه نبّأنی اللطیف الخبیر أنّهما لن ینقضیا حتّی یردا علیّ الحوض».

- وقد ناشد الإمام علی رضی الله عنه الناس فشهدوا له بذلک، ففی مجمع الزوائد للهیثمی ۹: ۱۰۷، قال: «وعن عمرو بن ذی مر وسعید بن وهب، وعن زید بن یثیع قالوا: سمعنا علیّاً یقول: نشدت الله رجلًا سمع رسول الله قال: ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم، قالوا بلی یا رسول الله، قال: فأخذ بید علی فقال: من کنت موالاه فهذا مولاه، اللهم

ص: ۲۴۸

وال من والاه وعاد من عاداه وأحبّ من أحبّه وأبغض من يبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، قال الهيثمی: (رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة).

۸- آية المباهلة:

- وجاء فی صحيح مسلم ۷: ۱۲۰: عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص عن أبيه، قال: «أمر معاوية بن أبی سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (ص) فلن أسبّه، لأن تكون لی واحدة منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم، سمعت رسول الله (ص) يقول له، خلّفه فی بعض مغازيه فقال له علی: يارسول الله، خلّفتنی مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله (ص): أما ترضی أن تكون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا انّه لا نبوّة بعدی، وسمعته يقول يوم خيبر: (لأعطينّ الراية رجلًا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا لی عليّاً، فأتی به أرمد فبصق فی عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولمّا نزلت هذه الآية: (فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ) آل عمران: ۶۱، دعا رسول الله (ص) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً

ص: ۲۴۹

فقال: اللهمّ هؤلاء أهلی».

۹- حدیث السفینة:

- ذکر الحاکم النیسابوری ۳: ۱۵۰، قال: سمعت أبا ذر رضی الله عنه یقول وهو آخذ بباب الکعبة: «من عرفنی فأنا من عرفنی، ومن أنکرنی فأنا أبو ذر، سمعت النبیّ (ص) یقول: ألا- إنّ مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح من قومه، من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق».

کما وإنّ هنالک الکثیر من الأحادیث الواردة فی حقّ أهل البیت التی لا یسعنی ذکرها لکثرتها.

ص: ۲۵۰

السنّة النبويّة بين أهل البيت والنواصب

ومن الأمور التى استوقفتنى قول الإمام ابن تيميّة فى منهاج السنة: ۵۲۹: ۷: «فليس فى الأئمّة الأربعة ولا غيرهم من أئمّة الفقهاء من يرجع إليه يعنى على- فى فقهه».

والأعجب من ذلك قول ابن حجر فى تهذيب التهذيب ۴۱۱: ۸: «وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبى غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً، ولاسيما أنّ علياً ورد فى حقّه لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق».

ولما رجعت إلى البخارى ومسلم وغيرهم وجدتهم قد رووا عن النواصب ووثّقوهم من أمثال:

۱- إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى، راجع تهذيب التهذيب ۱۵۶: ۱.

۲- حريز بن عثمان الرحبى، راجع تهذيب التهذيب ۲۰۷: ۲.

۳- عكرمة البربرى مولى ابن عبّاس، راجع تهذيب

ص: ۲۵۱

التهذيب: ۲۳۷: ۷.

۴- حصين بن نمير الواسطى أبو محصن الضرير، راجع تهذيب التهذيب ۳۳۷: ۲.

۵- عمران بن حطان، راجع تهذيب التهذيب ۱۱۳: ۸.

۶- عبد الله بن سالم الأشعرى اليحصبى، راجع تهذيب التهذيب ۲۰۰: ۵.

۷- الوليد بن وليد المخزومى، راجع تهذيب التهذيب ۱۳۰: ۱۱.

هـذا، ناهيك عن العشـرات من الرواة النواصب الـذين أخرج لهم البخارى ومسـلم وغيرهما، ووثّقوهم وتركوا الروايـة عن أهل البيت، فالبخارى لم يروِ فى صحيحه عن الإمام جعفر الصادق مع أنّه عاصره!!

ص: ۲۵۲

زرقاوی أم إرهابی؟!

وبعد فترة قصيرة مرّ بی الشيخ أبو عبد الرحمن ليطمئنّ علیّ ويسألنی عن أحوالی وما إذا كانت الظروف التی أمرّ بها قد انتهت، وقال لی: إنّ الأخوة بحاجة إلیّ الآن لأكون إلی جانبهم فی هذه المرحلة، فقلت له: إلی أين وصلتم وما هو منهج العمل الآن؟

وبيّنت له أنّی أقترح أن نتريّث مرحليّاً حتّی يتّضح وضع الساحة حيث إنّه حسب ما نری ونسمع هنالك تخبّط وتعدّد أحزاب إسلاميّة فی الساحة، وبالتأكيد بعضهم عملاء للغرب ولهم مآرب وأهداف غير أهدافنا، فقال لی: كيف تقول هذا، فهذا هو وقت عملنا أكثر من أیّ وقت مضی، فالآن فرصة لنا للتخلّص من الشيعة ومن شركياتهم قاتلهم الله، خصوصاً وأنّ الساحة بيدنا الآن، فقلت له: ما رأيك بمقتدی الصدر أنا

ص: ۲۵۳

أرى أن نقف معه فی هـذه المحنـة التی یمرّ بهـا وکونه یعمـل علی التخلّص من الأمریکـان؛ لأـنّه یحـاربهم ویطالب بخروجهم ولـدیه السلاح والجیش، فضحک عالیاً وقال لی: وهل صدّقت أنّه فعلًا یرید خروج الأمریکان، هؤلاء الشیعة مراوغین، وآخر ما یفکّرون به هو إخراج الأمریکان الکفّار، وأردف قائلًا: بالعکس تماماً نحن ننتظر قلیلًا إلی أن یضـعف مقتدی وجیشه، وقد سـمعت أنّ هنالک مخطّطاً لنزع سلاح جیش المهدی التابع لهم، وحینها ننقضّ علیهم ونتخلّص من مقتدی وأعوانه حتّی لا یکونوا حجر عثرة فی طریقنا.

وبدأ یحدّثنی عن المخطّط للتخلّص من الشـیعة من خلال تفجیر الأماکن والمقدّسات الخاصّة بهم، وأماکن تجمّعاتهم؛ وذلک للقضاء علیهم أینما وجدوا طالما الوضع متاح لقتلهم وتقطیع رؤوسـهم إلی أن یقضی علیهم، ثم قال: بل أکثر من ذلک إن شاء الله بعد انتهائنا من العراق نتحوّل إلی (الهلالـل الشـیعی: إیران، العراق، سوریـا ولبنان)، فعلی الصـعید الـداخلی لا نـدع أیّ مجال لأیّ تعاون بین شـیعة العراق وبین إیران أو سوریا أو حتّی

ص: ۲۵۴

لبنـان، والعمـل جـارٍ على تثـبيت فكرة أنّ المجاهـدين يتـمّ تـدريبهم فى سوريـا وتمـويلهم من إيران ودعمهم من حزب الله فى لبنـان، وذلك لكى لا تتقارب هذه الدول والعراق، ويبقى بينهم خلاف دائم.

إعلم يـا أخى، أنّ كُـلّ ما نقلته لك لم يكُ من عنـدى، بل هو من توجيهات الشـيخ أبى مصـعب الزرقاوى حفظه الله-، وكما تعلم بأنّ الشـيخ أبا مصعب على اتصال مباشر مع الشيخ أُسامة بن لادن حفظه الله-، ولعلّك سمعت ما جرى فى الآونة الأخيرة فى بلاد الحرمين، حيث تمّ قتـل بعض أزلاـم طواغيت آل سـعود حينمـا كـان أخواننـا يـدافعون عن أنفسـهم ضـدّ حملات أزلام الطواغيت، وإن شاء الله ستكون هذه العمليّات بداية لنهاية طغيان آل سعود.

ثُمّ ودّعنى الشيخ أبو عبد الرحمن على أن نلتقى مجدّداً.

ص: ۲۵۵

اللهم أحسن الخاتمة

وحينما غادر الشيخ أبو عبد الرحمن بدأت الحيرة تتملّكنى والأفكار تتلاطم فى رأسى، وروحى ضاقت، وعقلى تعب من كثرة التفكير، فانهمرت دموعى وأنا أُخاطب نفسى: إلى متى ستظلّ الأمّة الإسلاميّة يقتل بعضهم بعضاً؟ وكيف يستبيح المسلم السنّى دم المسلم السنّى أو دم المسلم الشيعى؟ لا وربّ الكعبة ليست هذه بأفعال المسلمين! رفعت يدىّ إلى الله داعياً له أن يحفظ المسلمين فى أرجاء العالم سنّة وشيعة، وأن يوحّد قلوبهم لمواجهة أعداء الإسلام وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل رأس الكفر فى العالم.

وبعد هذا لم يكن أمامى إلّا أن أغير مكان إقامتى وأنتقل إلى مكان آخر لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ وبعض الخواص من أقربائى؛ كى أبتعد عن أيادى المتطرّفين من أمثال الزرقاوى وأتباعه، عاقداً النيّة على أن أبدأ من جديد إنساناً آخر يرتضيه

ص: ۲۵۶

الله ورسوله وأهل بيته الكرام رضوان الله عليهم.

ولتعلم يا أخى القارئ، أنّى حينما ألّفت الجزء الأوّل من هذا الكتاب لم أختر اسم السيّد حسين الموسوى عبثاً؛ فإنّ اسمى الحقيقى هو حسين، وأنّ نسبى يرجع إلى الإمام موسى الكاظم رضوان الله عليه، فنحن عائلة من الأشراف، أو كما يقول الشيعة من السادة، وها أنا قد ألّفت الجزء الثانى منه لأبيّن للعالم جريمة أُخرى تضاف لجرائم صدام وأتباعه.

واعلم أخى القارئ أنّ من يسمّى بالزرقاوى ما هو إلّا عميل للصهيونيّة غايته تشويه صورة الإسلام بما يفعله من قطع للرؤوس على طريقة إمامه يزيد عليه لعائن الله، وأنّ أتباعه مغرّر بهم، فأغلبهم من الجهّال والمرتزقة، ولو كان هؤلاء شرفاء لرفعوا سلاحهم ووجّهوا بنادقهم للعدو الصهيونى، ولوقفوا إلى جانب إخواننا فى فلسطين لتحرير القدس الشريف من أيدى اليهود المنافقين، لا كما هو الحال من قتلهم إخوانهم فى بلاد الحرمين الشريفين أو فى بلاد الرافدين أو فى أىّ مكان فى العالم الإسلامى.

وفى نهاية هذا الكتاب أُريد أن أُعلن للقارئ الكريم بأنّنى وبعد بحث طويل قد توصّلت إلى أنّ التمسّك بأهل البيت

ص: ۲۵۷

رضى الله عنهم وأرضاهم فريضة أمرنا بها الله ورسوله فى الكتاب والسنّة، ويكفينا فى ذلك حديث الثقلين.

وفى هـذا المقام وبعـد أن هـدانى الله إلى الحقّ لا يسـعنى إلا أن أتوجّه بالاعتذار من الله عزّ وجلّ والاعتذار لكُلّ من آذيتهم فى الجزء الأوّل من كتابى السابق، راجياً الله تعالى أن يغفر لى تلك الأكاذيب والافتراءات التى نسـبتها إلى علماء الشيعة، ولا سيما ما افتريته على الإمام الخمينى رحمه‌الله.

وإنّى أقولها لله ثمّ للتاريخ:

أشهد أن لا إله إلّا الله

وأشهد أنّ محمّداً رسول الله

وأشهد أنّ علياً ولىّ الله

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹